محمد الصغير الخلوفي

بوحمارة
من الجهاد الى التآمر
المغرب الشرقي والريف من 1900 الى 1909 م

دراسة ووثائق



محمد الصغير الخلوفي

بوحمارة

من الجهاد الى التآمر

المغرب الشرقي والريف من 1900 الى 1909 م

دراسة ووثائق



الهاتف 02 57 79 14 69 79
المحرر 10 شارع العسيلة الهاتف 38 69 79
الرباط – المملكة المغربية

رقم الإيداع القانوني

1993 / 239

I.S.B.N. 9981 — 808 — 03 — 2 ردمك

تمهيد

كثيرة هي الكتابات التي تناولت موضوع « الثائر » بوحمارة وحركته التي اندلعت زمان الحكم العزيزي والبلاد المغربية في مواجهة الأطماع الاستعمارية .

الدراسة التي يتضمنها هذا الكتاب ماهي إلا ملخص وجيز لبحث جامعي تمت مناقشته سنة 1972م بإحدى الجامعات .

اليوم ، ظهرت كتابات جديدة في الموضوع بأقلام وطنية ، وعربية ، واجنبية ، معتمدة على معطيات جديدة ، ومتناولة الحدث من كل جوانبه وبمناهج علمية حديثة

وتكميلا للفائدة وتعميما لها ، إرتأينا أن ندلو بدلونا في هذا الباب بتقديمنا لهذا العمل الذي حاولنا جهد الامكان أن نبقى في تحريره أوفياء لروح الفترة المؤرخ لها نصا ومضمونا.

لقد اعتمدنا في كتابة النص التاريخي على وثائق لم تنشر بعد، ومن هذه الوثائق انطلق تحليلنا للأحداث وفهمنا لأبعادها وتفسيرنا لتطوراتها ، هذا الجانب هو الذي نعتبره بحق مساهمة إضافية ومتواضعة في الموضوع

وسنعمل على نشر كل الوثائق التي بحوزتنا وجلها يتعلق بالفترة المؤرخ لها ، أي مغرب بداية القرن العشرين

وبهذه المناسبة نتقدم بجزيل الشكر لمن ساعدنا وشجعنا على نشر هذه الدراسة كمساهمة فكرية في البحث التاريخي .

مقدمة

يقو ل امحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي في مذكرته :«بوحمارة وان كان باعتبار أصله ووسطه الذي ربي فيه من الطبقة السفلى ، فإنه بعمله الذي استولى به على جزء كبير من المغرب كوّن فيه سلطنة ولى فيها وعزل وأمر ونهى وقدم وأخر وأغنى وأفقر وانتزعها من يد سلطان عريق في المجد تربع على كرسي المغرب كله نحو عشر سنين بيده خزائن الملك وله وزارة وأعوان وخدام وحشم تعرفه الدول وله الأسلحة والرجال والأعوان والخيول لقد كوّن (بوحمارة) لنفسه شخصية بارزة من لا شيء ولو أحسن إدارتها لكون دولة كاملة فهو عندي من عجائب المقدور ومن فلتات الدهور ملأ تواريخ ودونت عنه غرائب بمثله قامت دول في المغرب» .(1)

لعل أهم ما يثير انتباه المهتم بدراسة التاريخ السياسي للبلاد الاسلامية عموما، وتاريخ المغرب على الخصوص ، حدوث أزمات سياسية إثر وفاة كل سلطان ، تأخذ في غالب الأحيان شكل صراعات وحروب من أجل الاستيلاء والسيطرة على السلطة لأن مشكل الخلافة ظل منذ الأيام الأولى للدولة الاسلامية مصدراً للفتن والنزاعات نظراً لعدم إحاطته بضمانات وشروط ملزمة يحترمها الجميع . وصراع من هذا النوع يكون في غالب الأحيان عنيفا تشارك فيه جميع الأطراف المعنية ، وتدخله بثقلها السياسي والاجتماعي والاقتصادي مما يعطي لهذا الصراع بعدا ونتائج يختلفان باختلاف توجهات القوى المتواجدة في الساحة والمتسابقة نحو السلطة .

وإذا خرج النزاع حول السلطة عن النطاق العائلي ، فإن الأمر يصبح نزاعاً قائما حول شرعية الدولة الحاكمة ، لا حول شرعية السلطان الحاكم . وفي هذا الاطار فإن نزاعات من هذا القبيل وفي مناسبات متعددة ، لجأت الأطراف المعنية فيها إلى تعمد الغموض في مسألة شرعية النزاع.

---

(1) امحمد بن الحجوي : انتحار المغرب بيد ثواره ، المخطوط رقم 123 ح ، ص 4 - قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط . انظر الملحق الوثيقة رقم 59

- وثائق المخزن الشرعي : الملحق - الأرقام : 46 - 48 - 49 - 54 - 55

- عبد الوهاب بنمنصور - أعلام المغرب العربي - م ، الملكية - الرباط 1979 الصفحة 392 الفقرة الثالثة .

وإذا صادف هذا وضعية داخلية مهزوزة وأحوالا خارجية مهيأة غالبا ما تتم الإطاحة بالأسرة الحاكمة وتعويضها بأسرة أخرى ، وتختفي عصبية لتظهر أخرى

وإذا ما ثبت لعامة المسلمين وخاصتهم من ذوي الحل والعقد عجز السلطان أو الدولة الحاكمة عن حماية أمن المواطن ودرء المخاطر عن الثغور أجازوا القيام بهذا الأمر لمن هو أهل لذلك.

وهكذا يمكن حصر الظروف التي يجوز فيها الخروج عن طاعة السلطة الشرعية في البلاد في الحالتين السابقتين ، وبالتالي تصبح البيعة التي في الاعناق فاقدة للسند الشرعي الذي ارتكزت عليه أول الأمر ويفقد العقد الاجتماعي المبرم بين السلطان والرعية بالتالي محتواه. والأمروان كان يهم الجماعة الاسلامية قاطبة ، فإنه استقر في العرف السياسي أن نقض بيعة السلطان الشرعي هي من اختصاص من له الحق بالجهر بالأفكار السياسية من فقهاء وأعيان، أما عدا هؤلاء فليس لهم حق المعارضة السياسية.

كما أنه استقر ـ كذلك ـ في العرف السياسي أن المطالبة بولاية العهد ينبغي أن تبقى في إطار الأسرة الحاكمة، وإذا ما خرجت عن هذا الإطار يعتبر المعارض أو المطالب مشاغبا وفتانا خرج عن طاعة السلطان الشرعي وبالتالي عن الجماعة الإسلامية مما يستوجب محاربته والقضاء عليه إذ في نشاطه هذا محاولة لإضعاف الجماعة.

وهذا الخروج عن طاعة السلطان الشرعي هو ما يهمنا في هذا المبحث، إذ أن حركة ـ بوحمارة (2) انطلاقا من أهداف وسلوك صاحبها ـ كانت تهدف إلى الإستيلاء على الحكم من مبدأ دعوة المسلمين في المغرب الشرقي والريف لمحاربة التدخل الأجنبي في البلاد، وقد برر بوحمارة عمله هذا بعجز المخزن الشرعي الممثل في شخصية مولاي عبد العزيز بن المولى الحسن الأول عن القيام بهذا الأمر.

وحتى وإن كان بوحمارة قد بنى شرعية حركته على الجهاد في سبيل الله ، فإنه أضفى

---

(2) سنطلق كلمة بوحمارة على صاحب الحركة بدل ذكر اسمه الحقيقي نظرا لما لهذا الإطلاق من مغزى سياسي في شمال إفريقية عموما والمغرب خاصة، وقد أطلقت عليه كذلك عدة ألقاب أهمها ـ الروكي وهي كلمة جاءت من لفظ روك في القاموس المخزني بمعنى خرج عن طاعة السلطان، فالروكي من قبيلة رواكة ثائر ضد المخزن الشرعي .
وبوحمالة ، أي صاحب الحزام الذي يوضع فيه البارود علامة على الجهاد واهتمام المعني بالحروب - مولاي أمحمد بن الحسن وهو الإطلاق الذي خص به المعني نفسه عند إعلان ثورته لأسباب سياسية محضة .
كما أن اطلاق المخزن العزيزي اسم بوحمارة على صاحب الحركة يعني التقليل من أهمية الرجل فهو فقيه وضيع المرتبة اجتماعيا إنه يركب أقل الدواب ثمنا ، وأقلها شأنا ونبلا

على محاولته تلك ، صبغة النزاع العائلي حول الحكم، فنجده من جهة يقنع القبائل التي قامت فيها حركته بصحة الإنتقادات الموجهة إلى شخصية السلطان وعجزه عن تدبير شؤون البلاد وفشله في وقف الأطماع الإستعمارية، ومن جهة أخرى يقدم نفسه على أنه مولاي امحمد بن مولاي الحسن الأول أحق أبناء هذا الأخير بالخلافة من غيره.

إن بوحمارة وإن كان تقليديا في الأسلوب المستعمل من أجل الإستيلاء على الحكم ، فإنه قد استطاع استغلال الظروف العصيبة التي كانت تجتازها البلاد، والمتجلية في تدهور الأحوال الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية، حيث لم تعد الدوالب الحكومية فعلا وعلى مختلف مستوياتها قادرة على مواجهة الأحداث، فحرك وراء دعوته قبائل المغرب الشرقي والريف وأعلن نفسه سلطانا على الأقل في ضواحي تازة كمرحلة أولى

وكانت خطة السلطان الجديد تهدف أولا إلى توحيد البلاد تحت سلطته ، وهو أمر لا يتم إلا بمحاربة مولاي عبد العزيز السلطان الشرعي ، وبالتالي تصحيح الأوضاع الداخلية ليتفرغ بعد ذلك لمقاومة التدخل الأجنبي . وبهذه السياسة فإنه سيضمن تأييد المتذمرين من تصرفات مولاي عبد العزيز ، وكذلك تأييد كثير من القبائل المغربية والجزائرية المتواجدة في منطقة المغرب الشرقي والريف والحاملة لروح الجهاد ضد التدخل الأجنبي التي سبق أن حمل لواءها حتى الماضي القريب الأمير عبد القادر الجزائري انطلاقا من التراب المغربي في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي .

هذه هي خطة بوحمارة من أجل الإستيلاء على الحكم ، وهي وإن بدت لأول وهلة خطة ذكية فإنها أبانت في الوقت نفسه بأن مقدرة صاحبها السياسية ظلت تقليدية وجاءت في وقت بات فيه من المعتقد استحالة مقاومة الأطماع الأوروبية الهادفة إلى اكتساح البلاد والسيطرة عليها فالنموذج الغربي ظهر صعب المنافسة وسريع التأثير بالنسبة لمجتمع مغربي تقليدي تزعزت قيمه ومثله بالمنهجية التي سلكها المستعمر لتشكيك المغاربة في فعالية وجدوى ما يتمسكون به من رصيد حضاري وهياكل اقتصادية ظلت حتى الزمن القريب الدعائم التي يقوم عليها المجتمع المغربي .

وهكذا ظلت القضية المغربية يتنازعها تياران على المستوى الداخلي أولهما يرى أن المصائب التي عمت البلاد ليست إلا مظهرا من مظاهر غضب الله وسخطه على أمة فرطت في الإسلام ، ورمت تعاليمه ظهريا

وثانيهما نادى بضرورة الأخذ بأسباب النهضة الغربية وتبني الإيجابي منها كوسائل لبناء

صرح المجتمع الجديد ولا يرون في ذلك أي تناقض مع المبادىء الإسلامية .

وكان الطلبة الذين درسوا بالخارج وكذا المغاربة الذين أتيحت لهم فرصة الإتصال والإحتكاك بالنموذج الحضاري الغربي والشرقي لا يبدون - جميعا - تحفظهم من نتائج عملية الأخذ والعطاء والإستفادة من التجربة الأروبية وغيرها ، ونجدهم لهذه الأسباب وراء حركة دستورية إصلاحية بدت في أوائل القرن العشرين الميلادي أفكارا يتيمة يصعب على المخزن تبنيها لا سيما وأن عملية من ذلك القبيل تقتضي أن تكون الظروف الداخلية مواتية لتقبل هذه الأفكار وتمثلها ، وأن تكون الظروف الخارجية صادقة في تعاملها ومخلصة في المناداة والدعوة إلى الإصلاح .

أما على المستوى الخارجي ، فرغم اللقاءات الدولية التي كانت تهدف ، ولو ظاهريا ، إلى الحفاظ على السيادة المغربية ، نجد أن القضية المغربية ظلت موضوع صراعات ديبلوماسية هائلة ، تارة بين دولتي إسبانيا وفرنسا ، وأخرى بين هذه وإنجلترا وبين فرنسا وألمانيا ، ولم يتضح مصير المغرب بكيفية جلية إلا في بداية القرن الحالي .

إن بوحمارة ، يمثل بحق في سلوكه ، المعارض السياسي التقليدي الذي استعمل طرائق مستوحاة من تاريخ المغرب لأجل الإستيلاء على السلطة في البلاد

وبهذا السلوك يتضح جليا أنه لم يكن على علم بالمعطيات الجديدة التي تحرك العالم الخارجي أو على الأقل تجاهلها ، وظن أن حل القضية المغربية يتوقف على قيام سلطان حازم وتدبير سليم لهياكل اقتصادية وإدارية لم تعد صالحة ولا متلائمة والأفكار الجديدة التي انبنى عليها المجتمع الغربي .

إن الوثائق التي نتوفر عليها من شأنها أن تسلط بعض الأضواء على حركة بوحمارة ، وأن تسد الثغرات الحاصلة في هذا الموضوع ، وتصحح الأخطاء الواقعة فيه وتكمل الناقص منها

وهذه الوثائق تجعلنا نطرح أسئلة مهمـة تساعدنا في الوقت نفسه على ضبط أجوبة موضوعية لها

هل يمكن اعتبار حركة بوحمارة حركة جهاد ضد التدخل الأجنبي في البلاد ؟ وإذا كانت كذلك فإلى أي حد يمكن اعتبار هذه الحركة التي قامت في منطقة المغرب الشرقي والريف امتداداً للحركة التي قام بها الأمير عبد القادر الجزائري في الايالتين منذ بداية توغل الفرنسيين فيهما ؟ ثم أخيرا ما هي العوامل التي جعلت الحركة تخرج عن الأهداف التي قامت من أجل تحقيقها وتتحول إلى طموح شخصي لأجل الإستيلاء على الحكم مما ترتب عنه فشل

الحركة وصاحبها ؟

لقد قامت حركة بوحمارة في منطقة المغرب الشرقي والريف ، وهي مناطق توفرت فيها جميع الشروط المعنوية والمادية لنجاح مثل هذه الدعوة

أ - فمن جهة يلاحظ غياب الوجود الفعلي للسلطة المركزية من هذه المناطق منذ أواخر القرن التاسع عشر إذ لم تعد للمخزن الشرعي صلة بالقبائل المتواجدة هناك إلا في مناسبات قليلة رغم ما لهذه المنطقة من أهمية إنها تمثل الباب الطبيعي للتوسع الفرنسي والإسباني داخل البلاد ، مما جعل القبائل تحتك بالمستعمر وتتجابه معه عسكريا عن طريق الجهاد في سبيل الله لمقاومة غزو من هذا النوع .ثم تعاملت معه اقتصاديا عن طريق المبادرات الخاصة والمتعلقة بتجارة التهريب لا سيما في الأسلحة والذخيرة والمصنعات الأخرى ، ففدت المنطقة بذلك سوقا رائجة لتصريف المنتجات الأروبية ، فولى السكان وجوههم صوب النموذج الحضاري الغربي بعدما كانوا يعادونه ، ومن هذه الجهات تسرب هذا الموقف الجديد للسكان صوب المناطق الداخلية التي شاركت قاعدتها في الحركات المختلفة الهادفة إلى تهدئة الأحوال بالمنطقة

ب - ومن جهة ثانية لعب العامل البشري دورا أساسيا في نجاح هذه الحركة ، ذلك أن بوحمارة استطاع أن يستغل استعداد السكان للجهاد في سبيل الله مادامت مناطقهم تعتبر مسرحا لعدة صراعات عرفتها البلاد في هذا الإطار ، يضاف إلى هذا ، استغلال واستقطاب واستخدام الجالية الجزائرية التي تخلفت في المنطقة على إثر اضطرار الأمير عبد القادر الجزائري إلى العودة لبلاده ، فظلت تحمل فكرة الجهاد لانقاذ "دار الاسلام" التي تهددها دار " الكفر" وقد عملت هذه الجالية بإخلاص في الحركة لا سيما في سنواتها الأولى ، واعتبرت بوحمارة التلميذ الروحي لابن عدة شيخ مستغانم ضمانة لقيادة حركة الجهاد ، ونجد من رجالات الدعوة في ساعاتها الأولى عبد المالك بن عبد القادر المجاهد الجزائري والبوشيخي بوعمامة وولده الطيب وعبد القادر العتيكي وصالح التلمساني وعبد القادر بن الحاج البارودي.

إن الحضور الفعلي لبعض تلاميذ عبد القادر الجزائري في الساحة ، لم يصد بوحمارة عن طموحه الشخصي في الإستيلاء على السلطة بمناطق غاب فيها الوجود الفعلي والمعنوي لسلطة المخزن الشرعي مما جعل الصراع يحتد بينه وبين المولى عبد العزيز ، من أجل السيطرة على الحكم .

وقد وقفت القوات الأجنبية من هذا الصراع - أول الأمر - موقف المتفرج الذي ينتظر ما

ستسفر عنه الأحداث ، هذه الأحداث التي ساهمت جل القبائل المغربية فيها ماديا وأدبيا وأدلى فيها الفقهاء والعلماء برأيهم .

ولما أخذ الصراع أبعادا لم تكن في حسبان أي من الطرفين ، فضلت القوات الأروبية وَفرنسا خصوصا الخروج عن الحياد من نزاع كان واضحا لديها أنه لم يكن عائليا كما يدعي بوحمارة ، وأن من الأخلاق السياسية التعامل مع السلطان الشرعي ، كما أن المخزن لم يكن له خيار آخر غير التعامل مع الخارج رغم ما لهذا الخيار من عواقب كبيرة إذ كان الرأي العام يكره كل سلطة تتعاون وتستعين بالأجانب من هنا نجد حركة بوحمارة التي قامت على الجهاد تفشل يوم تبين للجميع استعانة صاحب الدعوة بالإسبان ، ونجد كذلك سكان فاس يتمردون ضد المولى عبد الحفيظ سلطان الجهاد يوم استعانته بالفرنسيين لردع سكان المدينة .

لقد وصلت الحالة الداخلية للبلاد إلى حد يصعب فيه اعتبار المعطيات المحلية وحدها كفيلة بتقييم الأوضاع ، وأصبح المجتمع المغربي عرضة لعدة تحولات ، إذ كان للإتصال بالأجانب من الجهة الشرقية وعلى السواحل أثر فعال في وهن قوة وحماس القبائل لأن الغزو المنسق للإقتصاد التقليدي بحركة تعويم المنتجات الغربية وخلق حاجيات جديدة لدى السكان من جهة ، وتعدد مناسبات الجهاد من جهة أخرى ، جعل الناس يملون الحرب ويركنون الى السلم.

أما داخل البلاد الذي كان يمثل دور المزود للمناطق الساحلية بالعنصر البشري اللازم للخدمة العسكرية ، فقد دخله تصدع ولحق به وهن من جراء الحروب التي عرفتها المناطق الداخلية بسبب نمو السلطة الشخصية لبعض القواد الكبار على حساب التنظيم القبلي الذي ظل المنوال الذي تنسج عليه الحياة السياسية في مناطق كثيرة

وحتى المناطق الساحلية التي عرفت بولائها التقليدي والدائم للمخزن الشرعي الذي كان يعتبرها قاعدة اقتصادية وبشرية مهمة فإن أحوالها اضطربت لعدة عوامل ، أهمها

أ - معاهدة تطوان المبرمة سنة 1860 م ، إذ كان من نتائجها امتداد الوجود الأجنبي من طنجة إلى المراسي المغربية ومن هناك امتد نفوذهم بصفة غير مباشرة إلى داخل البلاد عن طريق المحميين من المغاربة الذين خرج كثير منهم عن نفوذ المخزن بفضل الإمتيازات القضائية وغيرها التي كان يتمتع بها المحميون .

ب - أن المناطق الساحلية لم تنج بدورها من الصراعات العسكرية التي اتخذت أحيانا الصبغة المحلية ، وفي أحيان أخرى كانت موجهة ضد التدخل الأجنبي . وهكذا حاصرت قبائل الشاوية مدينة الدار البيضاء سنة 1894م كما حاصرت قبائل دكالة مدينة الجديدة في السنة

نفسها وقد نجم عن هذه الصراعات عدم الإستقرار وبالتالي تعرضت البنية الإقتصادية الأساسية للتلف فقد أصبحت الطرق غير آمنة ، وتهدمت القناطر ، حتى إن الإتصال بين أجزاء البلاد الداخلية لعب فيه البحر دورا كبيرا ، واستغني تماما عن المحاور الطرقية الداخلية التي لم تعد آمنة .

جـ - شهدت المنطقة الساحلية زيادة على ما ذكر ، تمردات مهمة ضد السلطة المركزية ، فالأول قام به المسمى الريسوني مولاي أحمد بين مدينة طنجة والعرائش ، والثاني قاده الشيخ محمد البوعزاوي وهو من رجال الزوايا استقر باولاد سعيد من قبائل الشاوية منذ 1894م ، واستغل غياب أعوان المخزن عن المنطقة وأعلن تمرده سنة 1903م ، وهكذا حاصرت قبائل أولاد سعيد الزيايدة مدينة الدار البيضاء كما أن اولاد فرج والحوزية وهشتوكة والشباظمة تقدموا إلى جهة الرحامنة واحمر والسراغنة وزمران (3)

هذه وضعية أكثر الجهات ولاء للسلطة الشرعية في البلاد أما المناطق الأخرى فلم يعد في استطاعة المخزن التدخل في شؤونها فجبال الأطلس الكبير شهدت نمو سلطة شخصية واسعة لثلاثة قواد كبار ، هم : المتوكي والكندافي و الكلاوي (4) ، كما خاضت قبائل آيت عطا لواء عدم الإمتثال بمنطقة تافيلالت ، بينما خاض سكان الصحراء تحت قيادة الهيبة لواء الجهاد ضد الإحتلال الأجنبي في حركة من الجنوب إلى الشمال .

(3) MARTIN (AGP) Quatre siècles d'histoire du MAROC. PARIS. 1923. PP. 404-407
(4) Robert MONTAGNE Les berbères et Le Makhzen . PARIS 1930 . PP. 360-364
Dr OSCAR LENZ - voyage au Maroc, au Sahara et Soudan, Paris 1886. PP. 48-49 et 371-437 - Traduction Pièrre LEHAUTCOURT.

القسم الأول

ميلاد حركة بوحمارة وانعكاستهاعلى المغرب

- الباب الأول البيئة والمجال

- الفصل الأول الإطار الطبيعي والبشري

1 - الإطار الطبيعي

المنطقة التي نشطت فيها حركة بوحمارة ، والتي كانت مجالا خصبا وبيئة صالحة لنشر الحركة التي جاء بها ، يمكن تقسيمها الى ثلاث وحدات جغرافية كبرى وهي :

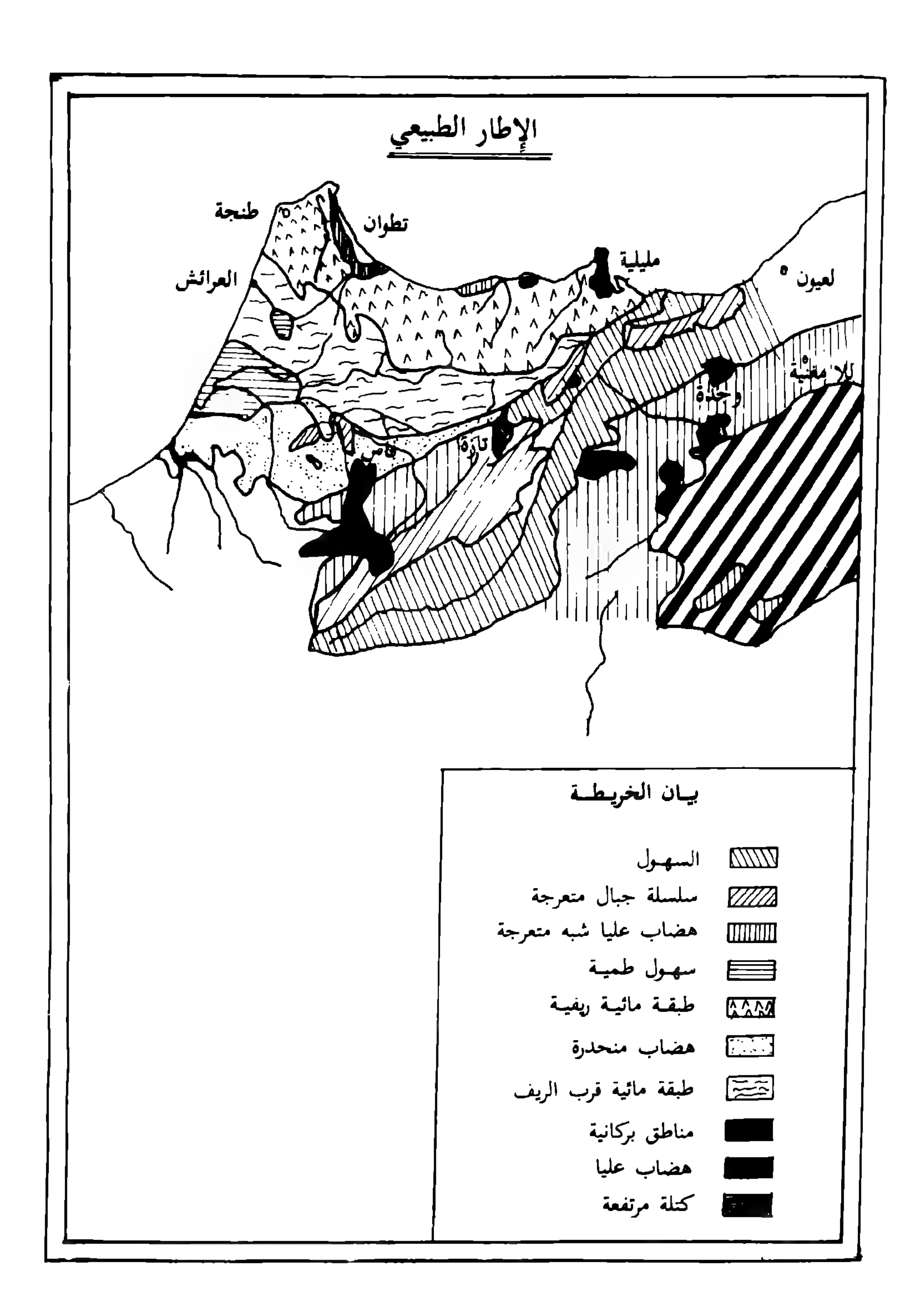
أ - المنطقة السهلية وهي وان كانت غير ممتدة دون أن تفصل بينها حواجز طبوغرافية فهي متكاملة فيما يخص نمط العيش ، وأساليب الاستغلال الزراعي والمنتجات الفلاحية ومن أهم سهول المنطقة سهول طريفة وملوية التي تنحدر نحو البحر وتتوفر على شبكة مائية هائلة وذات تربة خصبة ، ولهذه المعطيات تتركز عليها تجمعات سكانية مهمة .

وبجوار هذه السهول تمتد سهول الانجاد الغربية والشرقية وتصل الى وادي تافنا وملوية ولا يفصلهما عنه إلا جبل محيريس ، ومن جهة الجنوب تتصل بمنحدرات بني يجناسن وتمتاز هذه السهول بالاتساع وتنوع المنظر الجغرافي ورطوبة المناخ لا سيما منها منبسط نعيمة لعيون ومنخفض بوحرية الرسوبي ومدرجات وادي زا الممتد الى تاوريرت مكونا بذلك ممرا طبيعيا متميزاً بجفاف الطقس وباشتداد الحرارة .

ب - منطقة الأحواض : وأهمها ملوية الذي يخترق عدة وحدات بنيوية وتعتبر ملوية العليا والوسطى والسفلى العمود الفقري لمجموع منطقة المغرب الشرقي والريف ، أمّا حوض وادي لولو ووادي مسون فينتميان الى منطقة السايس أكثر من انتمائهما لحوض نهر ملوية أما الرافدان الرئيسيان لهذا الحوض فهما وادي زا ووادي الشرع اللذان يرويان سهول الانجاد والهضاب العليا .

هناك أحواض مائية أخرى أقل أهمية مما ذكر مثل حوض وادي القصب الذي يمر بمنطقة لعيون ، ووادي الشرع الذي يتخذ اسم وادي زكزل في منطقة بركان ويقوم بسقي بني يجناسن وسهول طريفة ، وأخيرا هناك حوض وادي كيس الذي قد يمثل الحدود الطبيعية بين المغرب والجزائر .

جـ - المنطقة الجبلية : أهم السلاسل جبال الريف الغربي المعروفة ببلاد جبالة وجبال



الإطار الطبيعي
طنجة
تطوان
العرائش
مليلية
لعيون
وجدة
تازة
فاس
بيان الخريطة
السهول
سلسلة جبال متعرجة
هضاب عليا شبه متعرجة
سهول طمية
طبقة مائية ريفية
هضاب منحدرة
طبقة مائية قرب الريف
مناطق بركانية
هضاب عليا
كتلة مرتفعة

الريف الشرقي ذات المناخ الجاف .

وهاتان السلسلتان رغم وعورة تضاريسهما ، وصعوبة اختراقهما فإن ارتفاعهما لا يتعدى 300 م ويخيل لمن يخترقها وكأنه في منطقة شديدة الارتفاع وهو شعور ناتج عن أثار عوامل التعرية المتغايرة التي تمتاز بها هذه الكتل الجبلية .

إن جبال الريف تختلف في تكوينها عن باقي الوحدات الجبلية المغربية شكلا ومضموناً وإذا ما اتجه المتجول من الشمال الى الجنوب فإنه يصادف أمامه كتل بني يچناسن وبني محيو التي تفصل سهول طريفة عن سهول الانجاد ويلاحظ ان هذه الكتل يخترقها ممر الكربوس وتفوغالت المؤديان الى منطقة بركان ومليلية ، وهناك جبال عياط المنحصرة بين سهول الانجاد وممر تازة من جهة الشمال ، وهضاب بركنت من جهة الجنوب ؛ أما كتل دبدو وجرادة الجبلية فتمتد نحو أطلس التل حيث تعتبر امتداداً طبيعيا للميزيتا الوهرانية .

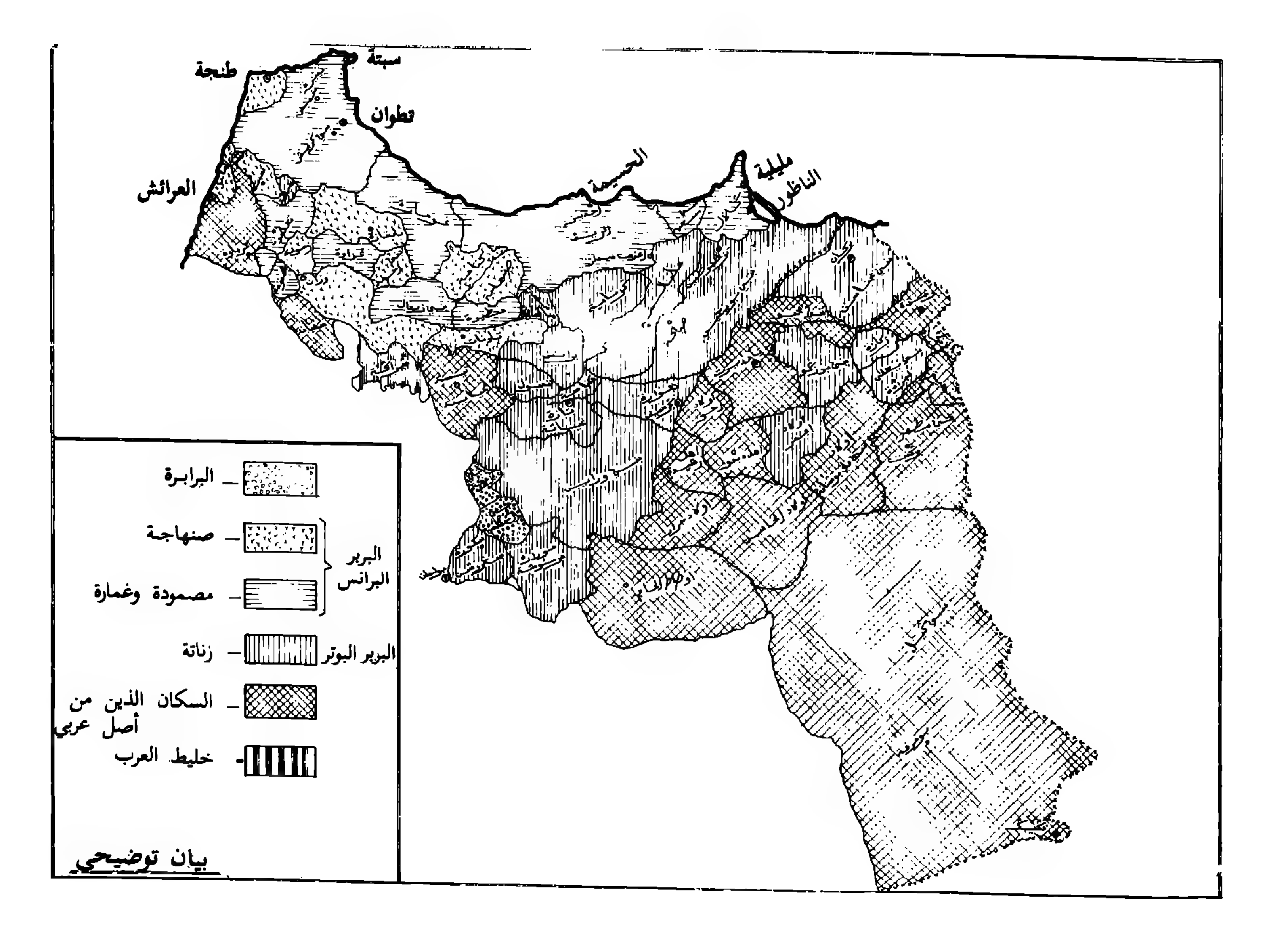
إن الاطار الطبيعي للمنطقة التي تهمنا وان بدا صعب التضاريس ووعر المسالك له مناخ قاس ، فإن هذه المنطقة تعتبر منطقة عبور لحركات بشرية قدمت من الشرق أو من الشمال في اتجاه الداخل عبر مضيق تازة ووادي انّاون ، وهي من الناحية البشرية منطقة اتصال أكثر منها إقليما جغرافيا ، وبالتالي ظلت تشكل حدوداً بشرية أكثر من تشكيلها لحدود طبيعية .(5)

2 - الإطار البشري

سكان المنطقة على مختلف المستويات ، وسواء أكانوا عربا أم بربراً لعبوا أدواراً طلائعية في تاريخ المغرب ، وبرهنوا في شتّى المناسبات عن تضامنهم للدفاع عن استقلال البلاد لا سيما إذا كانت تهدده الأطماع الخارجية مسيحية كانت أم مسلمة وفي الفترة التي تهمنا تميّزت المنطقة بعدة مميزات من أهمها

أولا : أصبحت جل المنطقة سائبة وخرجت عن طاعة المخزن ، ومراقبته ، فقد حاول المولى الحسن الأول سنة 1875 م ، إخضاع قبائل وادي انّاون ووادي لو ووادي نكور إلا أن محاولته هذه وجدت أمامها صعوبات كثيرة ، فأعاد المحاولة في السنة الموالية 1876 م . واتجه صوب الشمال الشرقي حتى بني يچناسن وكبدانة وغياثة فكانت المقاومة شديدة والخسائر فادحة لا سيما في المعارك التي وقعت بالقرب من عيون سيدي ملوك ، ونظرا لهذه الوضعية انسحبت الجيوش السلطانية وبقي أهل المنطقة خارجين عن الطاعة . وكان المولى الحسن يقول لكل من

(5) R - J - DRESH : LE MAROC - Géographie, organisation Politique (1947) PP : 72- 83.


طنجة
سبتة
تطوان
العرائش
الحسيمة
مليلية
الناظور
بيان توضيحي
البرابرة
صنهاجة
مصمودة وغمارة
البربر البرانس
زناتة
البربر البوتر
السكان الذين من أصل عربي
خليط العرب

يطرح عليه مشكل إخضاع هذه الجهات وإلزامها بالطاعة «لا أريد امتهان تلك القبائل بالنايبة وفرض الواجبات المخزنية لقربها من الحدادة ولتأليف قلوب أهلها» .(6)

ثانيا بحكم أن المنطقة منطقة حدود وعبور ، فإنها مفتوحة على الخارج وما يجري فيه من أحداث ، أكثر من انفتاحها على داخل البلاد وهذه الوضعية غالبا ما تؤدي الى حدوث تشكيك في الهوية الوطنية للسكان على الأصعدة الاجتماعية والثقافية والسياسية : فقد اتصل المغاربة بالفرنسيين والإسبان اتصالا مباشراً وعلى جميع الأصعدة بعدما كان لا يتم إلا بإذن من المخزن وبإرادته وعلى نطاق جدّ محدود

أمّا الوضعية الجديدة فإنها تميّزت بعزو منسق أجنبي يهدف ترويج السلع المحببة عند السكان مثل القهوة والشاي والملابس القطنية ، وكذلك أصبحت المنطقة سوقا رائجة لبيع الأسلحة والذخيرة المختلفة الجنسيات مما شجع الناس على التمرد ونبذ الطاعة وتفتحت الأعين على أنماط جديدة من الحياة تغري بمظهرها لكونها غير معروفة ومستأنسة لدى العامّة، فظهر نزوع صريح للناس اليها وبدأ النفور من كل ما هو محلي ، والتخلي بالتدريج عن قيم اجتماعية وأخلاقية كانت حتى الزمن القريب قوام المجتمع ، والصرح الذي بنيت فوقه حضارة بمقوماتها ومميزاتها التي طبعت المجتمع الاسلامي عامّة والمغربي خاصّة بميسمها وفي هذا الصدد يقول صاحب مخطوط بني يجناسن : «ولم يكتف الناس بما حدث من الأكل في الأسواق عن الأولاد ، واختلاط النساء بالرجال وقلة الحياء وشرب الأتاي والقهوة وغيرها ، بل ذهبت الى الايالة الشرقية بأهلها فانطبع فيهم حال من ظهور الكبار من الأفعال المضرة بالدين حتى صارت الناس تنكح في العدة وفي العصمة وذهبت المرأة عن زوجها الى أيالة النصارى يفسق فيها السفهاء وربما حتى الكفار جهاراً فإذا رجعت اليه استرسل عليها بالاستبراء ويرضى

(6) - Voir : Conférences sur le Maroc, 1904, PP. 18-20.
- Hajoui . 123 H. P 55.

- ولدراسة القبائل المكونة للمنطقة يمكن الرجوع الى :
- وثيقة رقم 35 ص 162 - بني يجناسن - الملحق .
- عكاشة شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي 1873 - 1907 - المحمدية - كلية الآداب والعلوم الانسانية - 1989
- العماري أحمد : مشكل الحدود الشرقية بين المغرب والجزائر ... إلخ . كلية الآداب والعلوم الانسانية - الرباط - رسالة 1981

بالبقاء معها حتى إن الرجل يتزوج بنت أخته وزوجة ابنه وأخته من الرضاعة ولا يبالي بما حرّم الله ورسوله فإذا انهى لا ينتهي لعدم الزاجر ولا ناصف له» . (7)

وظهر بموازاة تجارة التهريب أسواق ومراكز تجارية جديدة مستعملة أساليب وطرائق في التعامل جديدة ، وأصبحنا نجد في قاموس المبادلات التجارية غير الرسمية مفاهيم لم تكن مألوفة مثل الحديث عن القروض والضمانات وعمليات البنك والصرف والقوائم ، وهذه جميعها قوانين عصرية تخرج في شكلها ومضمونها عن الشرع الاسلامي وقواعده ومن أشهر هذه المراكز مركز عجرود كيسى الذي أنشئ سنة 1901 ، وحركة رجال الأعمال الوهرانيين التي امتد نشاطها الى المغرب ، ومركز سبخة بوعرك الذي بدأ نشاطه عام 1905 (8)

ثالثا على إثر اضطرار الأمير عبد القادر الى مغادرة المغرب كمنطلق لعملياته الجهادية ضد الأجانب ، ترك وراءه كثيراً من الجزائريين الذين فضلوا البقاء في مدينة وجدة وضواحي مدينة تازة بدل العودة الى الايالة الشرقية والاستسلام للعدو إن هؤلاء الجزائريين ظلوا يحملون في ذاكرتهم مرارة مصير قائدهم وظلوا يحملون أيضا روح الجهاد التي ظلت مشتغلة في النفوس ، وظل هاجس سكان هذه الجهات بمختلف تركيباتها الاجتماعية ، وهذا ما يفسر لنا دوام اتصال المجاهدين في القطرين وعلى الأخص زاوية سيدي أحمد زروق في جبال الريف ، ورباط سيدي المختار البوتشيشي في بني يجناسن ، والبوشيخي بوعمامة على طول الحدود الشرقية والشيخ ابن عدة البوعبدلي في مستغانم .

وما أن ظهرت حركة بوحمارة حتى انضمت اليها كل هذه الفئات ، ولا شك أيضا أن صاحب الحركة عرف كيف يستغل ولو في اللحظة الأولى هذه المعطيات ويوظفها لتحقيق طموحاته .

إذاً ، الظروف الطبيعية والبشرية لمنطقة المغرب الشرقي والريف ساعدت بوحمارة على

---

(7) الملحق - بني يجناسن الوثيقة رقم 34 .
- وثائق المخزن الشرعي - رقم 41 .

(8) لأجل الاطلاع والتعمق في هذا الجانب يمكن الرجوع الى :

- Ed. Déchaud : les ports de l'Ouest, ORAN, 1904, PP 25-40
- André Colliez : Notre protectorat marocain, Paris, 1930, PP 49-50
- ROSSE DUNN : the commercial stations of a marocain world, In Journal of africa History, 21, 1980, PP. 241of 340
- P Guillen : L'allemagne et le Maroc de 1870 à 1905, PUF, Paris, 1967 Nota N° 3, P 619
- Bakraoui Mohamed : les relations entre BOUHAMARA et les puissances Europeennes. R. de la Faculté des Lettre et S. H, Fès, 1985, PP 325
- Documents Diplomatiques, Afriques, Affaires MAROC, 1901 et 1902, vol 6, Paris.

القيام بحركته انطلاقا من هذه الجهات ضد المخزن الشرعي، وقد أخذت الحركة شكلا عنيفا ولم يستطع الجيش السلطاني ايقافها في المهد كما بدا لجل أعوان المخزن الشرعي الذين استصغروا شأن صاحب الحركة . إن المناطق التي ظهرت فيها حركة بوحمارة وعرة التضاريس قاسية المناخ كما ان سكانها يتكونون من خليط من العرب والبربر امتزج منذ عصور قديمة وتأثر الى حد بعيد بالبيئة المحيطة التي هي منطقة عبور واتصال ، وفي الوقت نفسه ساعدت تكويناتها التضاريسية على تنمية روح العزلة لدى السكان .

- الفصل الثاني   الحالة الداخلية

أ - على الصعيد الاقتصادي يمكن ابداء ملاحظات عامة ومن أهمها تدهور الحالة الاقتصادية ، فالزراعة تقلصت مساحتها وعرف قطاع الماشية نقصاً كبيراً ، اما الحياة التجارية فأصابها اضطراب من جراء انعدام الأمن ، وبالتالي قل تموين الأسواق الحضرية والقروية بالمواد التي ارتفع ثمنها ، وتخلت التجارة المنظمة والرسمية عن مكانتها لتجارة التهريب ، وهذه الوضعية ستتيح الفرصة لظهور أنظمة تجارية تحكمها قواعد جديدة

لقد حاول المخزن مواجهة الحالة ، انطلاقاً من الاعتقاد السائد لديه والذي يتلخص في أن النموذج الغربي مثال يقتدى به لاصلاح الهياكل الاقتصادية ، وأن المساعدات المالية الخارجية السبيل الوحيد لانجاح هذا الاصلاح .

كانت المحاولات الاصلاحية قد كلفت الخزينة مصاريف هامة مصدرها القروض التي منحت ما بين 1903 و 1905 وهذه الاستدانة وجهت لسد نفقات التسيير والتجهيز معاً

كانت المحاولات الاصلاحية في القطاع الاقتصادي متواضعة فالأطر المغربية المكونة في الخارج والتي كان من المنتظر أن تقوم بدور فعّال في عملية الاصلاح لم تستطع هذه الأطر أن تتحمل مسؤوليتها كاملة ، فهي لم تستغل بكيفية مجدية ، ولم تتح لها الفرصة للإبانة عن كفاءتها فقد وقفت عقلية المخزن التقليدي في وجه هذه الفئة وحالت دون إسناد المسؤولية اليها .

وهكذا نجد المعامل المتعلقة بإنتاج الأسلحة بفاس ، والقطن بالرباط ومراكش وطاحونة طنجة ومشروع السكة الحديدية لم تؤد هذه المحاولات الغاية المتوخاة منها ، إنها ظلت عمليات منعزلة يطبعها التبذير وسوء التسيير ، أما الاصلاح الجبائي المعلن عنه عام 1901 م ، باسم الترتيب ، والغاء ما سواه من الأنظمة الجبائية التقليدية والشرعية فقد لقي معارضة شديدة أولا من طرف الفقهاء والعلماء ، وثانياً من طرف القواد والامناء بصفتهم عماد الجباية (9)

---

(9) وثائق المخزن الشرعي - الملحق - الوثيقة رقم 37

والمستفيد الأول من مدخولها ، وأصبحت الدولة دون موارد مالية لمواجهة المصاريف التي تفرضها الحالة الاقتصادية والسياسية في البلاد

ب - على الصعيد السياسي ظهرت عدة تيارات إصلاحية على الساحة ، بعضها يتصف بالتطرف ، والبعض الآخر بالاعتدال وأصحاب هذه المحاولات في نظرنا يعبّرون عن آراء لا تمثل في واقع الأمر اتجاهات متواجدة في الشرائح الاجتماعية بقدر ما تعبّر عن وجهة نظر فئة محدودة من الذين يمكن تسميتهم في المجتمع المغربي بالخاصّة .

إن هذه الحركات الاصلاحية والتي زكّى بعضها المخزن وباركه جاءت متأخرة ، ذلك أن المستعمر قد أحكم قبضته على البلاد وان قضية احتلال المغرب من طرف الاسبان والفرنسيين تدخل في المشروع الاستعماري للمنطقة والذي نال رضى القوات الاستعمارية الغربية المختلفة .

ما يهم المواطن العادي من كل حركة إصلاحية ذات الطابع السياسي هو ما يمكن أن يحصل عليه من نتائج مباشرة والتي من شأنها ان تساعده على رفع مستواه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي . وأمام الممارسات اليومية التي يخضع لها المواطن بات سائداً في اعتقاده أن المخزن لم يعد قادراً على التحكم في الوضعية ، وضعف أمل الناس في تحسين أحوالهم المادية ولم يعد في استطاعتهم حتى الحلم بالعيش الرغيد ، وساد أيضاً في الاعتقاد أنهم ضحية الوعود الكاذبة المتكررة ، هذه الوضعية دفعت بالناس الى التسليم بالأمر الواقع .

لقد ازداد الناس فقراً وساءت أحوالهم ، في حين أنهم ظلوا في نفس الوقت مصدر تمويل لجميع الحركات السياسية ، وأول متحمل لنتائجها القاسية . وهكذا أصبح الناس أكثر اطمئنانا في المناطق الخاضعة للفرنسيين أو الاسبان أو المتاخمة لمناطق نفوذ هاتين الدولتين .(10)

الفصل الثالث الوضعية الخارجية

في أواخر القرن التاسع عشر كانت ثماني دول لها تمثيل ديبلوماسي في المغرب على

---

(10) انظر كتاب أشقري للتعمق في الموضوع ، فقد طبع بمطبعة النجاح الجديدة – عام 1990 ص 100 - 114

Voir) Henri Terrasse : Histoire du MAROC, Tome II. Edition Atlantide, 1950, CASA. à partir de la page 357

- Dr Wesberger, CASA BLANCA et La CHAOUIA, Paris, 1900, à partir de la page 11
- Dr OSCAR LENZ - voyage au MAROC, au SAHARA et SOUDAN, Tome I. Traduit par pierre LEHUATCOURT, Paris, 1886
- Louis ARNAUD : Au temps des mehalla - Edition Atlantide, CASA, 1952, à partir de la page182.
- German Ayache : Aspects de la crise financière au MAROC aprés l'expédition de 1859. (publication de l'institut des hautes etudes Marocains) Tome 19, Rabat, 1959

مستوى السفراء والقناصيل العامين . ويتعلق الأمر بأنجلترا وفرنسا والبرتغال وإيطاليا وألمانيا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت مصالح النمسا ترعاها انجلترا مع وجود تمثيل قنصلي

وفي بداية القرن العشرين ظهرت أربع دول كمهتمة بمستقبل المغرب نظرا لما لها من مصالح اقتصادية في المغرب ، وهذه الدول هي انجلترا وفرنسا واسبانيا وألمانيا وستدخل هذه الأخيرة في صراعات مع باقي الدول المهتمة . ساعدت هذه الصراعات على تأخير احتلال المغرب مدّة لا بأس بها .

إن العلاقات المغربية مع الدول الغربية على الخصوص كانت تلقى عدّة صعوبات وهي على ما يبدو صعوبات ناجمة عن التناقض الموجود بين حضارتين مختلفتين في كل شيء إن الحضارة الغربية ظهرت متفوقة اقتصاديا وعسكريا وجاءت لشمال افريقية بأسلوب في الحكم والسياسة ونهج اقتصادي جديد مغاير تماماً لعقلية مغربية لها قيمها وأسلوبها في الحكم والسياسة ، وظهر الفرق واضحا لا سيما فيما يخص الامكانيات والوسائل ، وفي كيفية الممارسة والتعامل اليومي لمعالجة مختلف القضايا ؛

وإذا أخذنا الأوفاق المبرمة بين المغرب ومختلف الدول ما بين عام 1901 و 1909 وهي الفترة التي تهمنا يتضح أن هذه الأوفاق كانت تهدف الى تكريس النفوذ الغربي وتدعمه من خلال معالجة بعض القضايا التي تشغل بال رجال الاقتصاد الغربيين كحرية المرور بالنسبة للبضائع والأشخاص ، ومشكل القروض والأبناك والوسطاء ، والعملة وحماية المراكز التجارية وتنميتها

وكان المخزن ينظر الى هذه الأوفاق بمنظور مناقض تماماً لطموحات الغربيين ، فقد حاول الاحتفاظ بمركزه كمحتكر وحيد للتجارة مع الخارج وأن الاتصال بالأوروبيين لا ينبغي أن يتم إلاّ بواسطته أو بواسطة من رخص له بذلك ، وكان المخزن أيضا يهدف الى المحافظة على المداخيل التقليدية وتنميتها ويعارض ولو بالصمت كل محاولة لإعادة النظر في الهياكل الاقتصادية وكان أهل الرأي من المغاربة يرون في التدخل الاقتصادي في المغرب ذريعة لتبرير التدخل الأجنبي وتقويته ولذا وجب محاربة التدخل الأجنبي ، يقول أحد الفقهاء «إذا نزل عدو الدين بأرض الاسلام أو قريباً منها مريداً الدخول اليها ، فإن الجهاد فرض عين

على أهل البلد وعلى إمامهم شيوخاً وشباناً وأحراراً وعبيداً» .(11) ويقول أيضاً

«واعلم أيها المجاهد في سبيل الله أن النصارى ملكوا الجزائر وسبوا نساءها وأخذوا أولادها وغنموا أموالها وانتشروا في ساحتها حتى وصلوا الى وهران وتلمسان ومغنية وتافنة ... وطمعوا في هذا المغرب وفي الوصول الى مدينة فاس»

ولفهم الوضعية الخارجية ، وما ساهمت به هذه الوضعية في تردي الأحوال لابد من أن نورد بعض الاتفاقيات والاشارة في مضامينها بإيجاز غير مخل .

1 - معاهدة 1856: التي أبرمت مع الدولة الانجليزية والتي عممت الامتيازات المحصل عليها على جميع الدول الغربية ومن أهم هذه الامتيازات

- حرية الاتجار في المملكة المغربية حق للجميع ، ورفع القيود الجمركية والادارية على البضائع المصدرة الى الخارج ورفع الحظر المضروب على تصدير الحبوب الذي كان قائما لأسباب دينية ولم تستطع البلاد تعويض النقص الحاصل في هذه المادة منذ ذلك الوقت بسبب الاضطرابات الداخلية ، وبسبب سوء أحوال الطقس .

- خصم 10٪ من الواجبات الجمركية لفائدة التجارة الخارجية في الاتجاهين ، والاعفاء من بقية أنواع الضرائب غير الضرائب الجمركية .

- ضمان حق الملكية والاعتراف به للرعايا البريطانيين ثم لغيرهم ، وكان هذا الحق يتوصل اليه من قبل عن طريق الوسطاء والمحميين من المغاربة لا سيما اليهود منهم والذين كانوا يحسنون اللغات الأجنبية ويهتمون بالقطاع التجاري أكثر من غيرهم

- الحصول على الامتيازات القضائية لفائدة الأجانب والمحميين التابعين لهم من المغاربة .

2 - معاهدة 1860 : أبرمت مع كل من اسبانيا وفرنسا على إثر حوادث تطوان سنة 1859 وكان من أهم نتائجها :

- ضمان حق استقرار الأجانب بالمراسي المغربية بعدما كان وجودهم من قبل مقتصراً على مدينة طنجة ، ومن المراسي بدأوا يتوغلون داخل البلاد بواسطة المحميين . والجدير بالذكر أن نظام الحماية هذا لم يقتصر فقط على الذين تم تحديدهم في الفصل الثالث عشر من معاهدة 1767 بل ظل بابا مفتوحة ولجها شخصيات مغربية كبرى ارتبطت مصالحها بالأجانب، بل نجد قبائل أكملها في ضواحي الدار البيضاء شملها نظام المحميين .

---

(11) رسالة ابن عزوز - مخطوط رقم 623 - الخزانة العامة - الرباط .

- حدوث أزمة مالية في البلاد نجمت عن تنظيم حملة لجمع الأموال من الأقاليم لأجل تسديد خسائر الدولة الاسبانية في حربها مع المغرب مقابل الجلاء عن مدينة تطوان ، ولم تنحصر الأزمة المالية في قلة المال واختفائه من التداول بل ان الرائج من العملة في الأسواق عملة أجنبية ، وعرفت العملة الوطنية انخفاضاً في القيمة لم يسبق له مثيل .(12)

3 - معاهدة مؤتمر مدريد 1872 جاءت كرد فعل للمغرب ضد التدخل الأجنبي ، وقد استغل المخزن المصاعب الدولية ، وتصدع الوفاق بين الدول العظمى بسبب النزاع الفرنسي الألماني عام 1870

4 - معاهدتين 1901 و 1902 وكانت المعاهدتان تهدفان الى تطبيق أوفاق 1845 ومعالجة مشاكل الأمن والسلم بين البلدين وكذا الحركة التجارية بينهما ، وتسهيل عملية اجتياز الخط الحديدي عبر الصحراء وتسليم بشار لتكون محطة للسكة الحديدية الصحراوية .

إن الأوفاق المبرمة بين المغرب وبقية الدول الغربية كانت تصطدم بواقع البيئة والمجال المحيطين ، فالمخزن بمقوماته المادية والمعنوية يحن الى الماضي ويخلف وراءه ظهريا النظام الجديد الذي طبع العلاقات الدولية ، ووصلت الوضعية الداخلية الى أسوأ الأحوال مما حتم على المخزن قبول الواقع المفروض عليه من الخارج والذي كان يهدف الى رهن السيادة المغربية .

لقد وجدت حركة بوحمارة الظروف مواتية لميلادها ، فراهن صاحبها على منطقة مهمة من المملكة المغربية لها مميزاتها الطبيعية والبشرية فخلق مصاعب للسلطان الشرعي وكانت الحركة من أهم أسباب زوال ملكه وتخلي مولاي عبد العزيز بصفة نهائية عن العمل السياسي

---

(12) لأجل الاطلاع على مظاهر هذه اللازمة بالتفصيل ينبغي الرجوع الى مؤلف الأستاذ جرمان عياش في الموضوع وقد سبق ذكره .

الباب الثاني شخصية بوحمارة وطموحاته

الفصل الأول الرجل والعقيدة

إن الإسم الحقيقي للرجل كما أثبته بنفسه هو الجيلاني بن عبد السلام بن ادريس اليوسفي الزرهوني . واولاد يوسف من قبائل زرهون ، كانت أسرته قد استقرت بالمنطقة منذ زمن بعيد، وأبوه معلم من أصل بربري ، لجهل تاريخ ولادته بالضبط وإن كنا نذهب إلى أنه من مواليد سنة 1862 م ، والذي حملنا على ذلك عاملان أولهما أن جل الذين عرفوا بوحمارة وعاشروه اتفقوا على أن سنه لا يتعدى الأربعين يوم ظهوره على المسرح السياسي ، وهذا ما أكده - كذلك - أحد الصحفيين الأجانب الذي زاره بتاريخ 9 فبراير 1906 م ، ويتعلق الأمر بـ (RENI MOULIN) صاحب "المجلة الأسبوعية الفرنسية" ، والعامل الثاني هو أن قبيلة زرهون سبق أن ثار فيها شخص ضد المخزن الشرعي وسارت في حركته كل القبائل الزرهونية ، وافتتن العامة به حتى قتل بضريح مولاي ادريس زرهون ويروي المقربون من سكان اولاد يوسف أن بوحمارة سمّي باسم الثائر الزرهوني . أما عبد الوهاب بنمنصور فقد ذكر أن مولده كان سنة 1865م ، وشارل اندري جوليان ذكر ان ذلك كان سنة 1868م .

يظهر أن الاختلاف بسيط ، لا يتعدى ثلاث سنوات وربما يرجع هذا الى كون المصادر واحدة مستقاة من الرواية الشفوية ، والمقارنة بين الأحداث التي ارتبطت بحياة الرجل الثقافية والسياسية (13).

لقد شد بوحمارة الرحلة الى الشرق في إطارتقليدي معروف ، واستقر بالقطر الجزائري وأقام في مستغانم متتلمذاً ومريداً للشيخ سيدي محمد بن عبد القادر بن عدة البوعبدلي ، وتردد على الرباطات والزوايا ، وعاش المشاكل التي تميّزت بها منطقة الحدود بين الدولتين ، واطلع على موقف الخاصّة هناك من الاحتلال الأجنبي .

عاد بوحمارة الى منطقة المغرب الشرقي والريف وبدأت الأقوال تتضارب حول شخصية

---

(13) Voir : - Le Rougui : A MATIROT DE MOTTE ET COPRON . ALGER 1930 P. 4
- EUGENE AUBIN : LE MAROC d'aujourd'hui . 1906 P. 117
- E. LEVI PROVENCAL : Extrait des histoires Mrocains. PARIS 1923. LX. P. 134 - 136.
- Ch. André Julien , le MAROC FACE AUX IMPERIALISMES - etudes jeune Afrique P. 34

عبد الوهاب بنمنصور في اعلام المغرب العربي - الجزء الاول - الرباط - 1979 ص 303

- انظر الملحق - الوثائق البوغرينية - الوثيقة رقم - 2 -

الرجل الذي عاد ومعه مشروع سيعلن عنه في الوقت المناسب .

ان الذي يطلع على ما كتب عن الرجل من طرف المؤرخين التقليديين وغيرهم ممّن تناولوا الموضوع بالدراسة يجد أن بوحمارة رجل اشتهر بعلم السحر ، وباستخدام الأسماء والجن ، وهذا المنحى اعتمد فيما اعتمد عليه الأسطورة ، والخيال أكثر من اعتماده الواقع .

يقول صاحب المعسول : «إنه لما له من السحر وعلم الأسماء خرج من دار المخزن بين الناس ولم يظهر للعيون» . وجاء في فواصل الجمان : «ساحر شق عصا الطاعة» (14)

إن منزل بوحمارة معروف بدوار أولاد يوسف بزرهون ، ولا يزال حيًا من أسرته أبناء أخته وأصهاره ، وقد اشتغل ابنه بالتبني منصبا في الادارة المخزنية ودونت حوله مؤلفات من أهمها : القائد عبد الله بن حمارة (15)

تعلم بوحمارة القرآن وغيره من العلوم الدينية على يد والده ثم انتقل كما هو العرف الى مدينة فاس لاتمام دراسته ، فأظهر من الذكاء وحسن المعاشرة والمجالسة مع الفقهاء ما أهله فيما بعد لأن يشتغل بدار المخزن ثم ينخرط في سلك الطلبة المهندسين ، وكان آخر منصب شغله قبل مغادرته مدينة فاس منصب الكتابة بديوان مولاي عمر بن الحسن الذي كان خليفة وحاول الاستيلاء على الحكم ، وفي خضم هذه الأحداث تعرض بوحمارة الى الاعتقال بتهمة المشاركة في الأحداث وبعد إطلاق سراحه غادر مدينة فاس متوجها الى الشرق في بداية سنة 1900م

لقد اكتسب بوحمارة شعبية في الايالة الشرقية بالجزائر وكذا في مناطق المغرب الشرقي والريف وكيفما كان مصدر نفوذه لدى العامّة والخاصّة فإنه لجده في بداية القرن يحتل وضعية اجتماعية ممتازة ، ويجمع حوله آراء ويقف الى جانبه مذاهب وعصبيات ويكتسي قبل الافصاح عن نواياه السياسية مظهر الصالحين ويغدو رجلا له كرامات الأولياء .

---

(14) المعسول لمحمد المختار السوسي صفحات : 20 - 50 - 56 - المطبعة الجامعية - البيضاء .

- فواصل الجمان محمد غريط . ص 110 - المطبعة الجديدة 1346 هـ

Jaques CAILLE : L'écho du MAROC. 1952. P. R

- EUgène AUBIN = IBid - P. 117

- LEVI PROVENCAL = IBid PP. 134-136

(15) - Paul ODINOT :

«Le caïd Abdellah. fils de BOUHMARA». Paris. Edition la renaissance du livre.

بوحمارة شيخ زاوية : بفضل الوثائق البوغزيزية امكننا الالمام بدقة عن الطريقة التي أسسها بوحمارة ، فهي شاذلية عرفت باسم الطريقة النورانية (16) والجدير بالملاحظة أن هذه الطريقة تمّ نشرها بين القبائل عن طريق نشرات خاصّة بخط اليد كانت توزع على نطاق واسع ، والطريقة تلخيص لآراء صوفية دوّنت بأسلوب متواضع يسهل فهمه باعتبارها موجهة الى مستوى له جانب معرفي متواضع في صفوف قواد المناطق ، ورؤساء المحلات العسكرية .

ويمكن تلخيص أهم المضامين الصوفية الواردة فيها على النحو الآتي :

أ - علاقة الشيخ بالمريد يرى بوحمارة أن علاقة الشيخ بالمريد تشبه إلى حد بعيد العلاقة الموجودة بين المريض والطبيب فعلى الأول أن يصف للثاني علّته بصدق وعلى الطبيب أن يجد الدواء الناجع للمريض ، ويتأسف بوحمارة للوضعية التي وصلت إليها الطرقية في وقته ، ذلك أن العلاقة في نظره بين الشيخ والمريد غير موجودة وغير مرعية ، فالشيوخ المعاصرون له ليسوا أطباء أكفاء باستطاعتهم شفاء المرضى لأنهم شيوخ غير واصلين ، يدعون المشيخة ويكتفون بالجانب المظهري من مهمتهم والمتجلى في تقبيل الأيدي وجلب الأتباع لكسب المال فقط ، بينما الشيخ الحقيقي في نظر بوحمارة هو كراعي الغنم لا يغفل عن أجسامها

أما بالنسبة للمريد فعليه أن يتوجه بكليته إلى الشيخ ، وأن يركب في ذلك جواد الصدق والتصديق والإخلاص والتحقيق ، وإذا ما أراد المريد بلوغ المنال ، عليه بالنية والوفاء بالعهد والإستقامة والتقوى والحياء

«على المريد أن يعلف جواده الذي ركبه بشعير النية والعهد والوفاء ، وأن يسرجه بسرج التوبة والإستقامة والتقوى ويجلله بجلاء الحياء ويركبه بركاب الهيبة ويصير به أرض التعظيم والجلال» (17)

ب - قضية الإيمان والإسلام للإيمان عند الطريقة النورانية بداية ونهاية فبدايته التوبة ووسطه الإستقامة ، أما النهاية فهي تقوى الله ، والإيمان مقامات ، ولكل بداية ووسط ونهاية ، فالمقام الأول للعامة ، والمقام الثاني للخاصة ، أما المقام الثالث فهولخاصّة الخاصة . كما

---

(16) الملحق - الوثائق البوعزيزية - رقم 2

(17) - الملحق - البوعزيزية الوثيقة رقم 3

أن هناك إيمانا بالعبودية وإيمانا بالخصوصية ، واعتقاد الإيمان ضده مجانبة الكفر ، والإيمان بالسنة ضده مجانبة البدعة والإيمان بالطاعة ضده مجانبة المعصية

أما الإسلام فهو الإستسلام لله تعالى وأصوله صحة العقد ، وصدق القصد ، وحفظ العهد ، ولا يتحقق للإنسان إسلامه إلا بعد معرفته بالواجب والمستحيل والجائز ، وأن تسلم نفسه من التعلقات وأن تستسلم لأمر ربها وتتوجه له بالطاعة والإنقياد ظاهرا" وباطنا" إلى أن تتخلى عن النقائص والمذمومات وتتعلق بالأوصاف المحمودات وتفطم عن جميع الشهوات . (18)

جـ - **مسألة الولاية والخلافة** الولاية إمامة وتدرك بالديانة الحقة والإقرار برسالة رسول الله ، ولبلوغها علامات تظهر على صاحبها ومنها قطع المسافة البعيدة في المدة الزمنية القصيرة ، وظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجة ، والمشي على الماء والطيران في الهواء والكلام مع الجماد والعجماء .

أما الخلافة فهي ثلاثون سنة ثم بعدها ملك أو إمارة ، والمسلمون لا بد لهم من إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم ، ويقيم حدودهم ، ويحمي ثغورهم ، ويجهز جيوشهم ، ويأخذ صدقاتهم ، ويقهر المتقلبة وقطاع الطرق ، ويقيم الجمع والأعياد ويقطع المنازعات الواقعة بين الناس ويقبل الشهادات القائمة على الحقوق ، ويزوج الصغار والصغائر ، ويكون من قريش ولا يجوز من غيرهم . ويشترط في الملك أو الأمير أن يكون من أهل الولاية الكاملة سائسا قادرا على تنفيذ الأحكام وحفظ حدود دار الإسلام واستخلاص حق المظلوم من الظالم ويعزل الإمام بالفسق والجور

هذه هي الأفكار التي كان بوحمارة يبثها وسط العامة والخاصة ونجدها تدور على محورين أساسيين قامت عليهما حركته الأول دعوة الناس إلى الطاعة والتوجه إلى الشيخ الذي هو بوحمارة ، وهذا العمل وحده هو الذي يصل بالمريد الحقيقي إلى بلوغ المطلق أما المحور الثاني فيتعلق بالشروط الأدبية والمعنوية التي ينبغي توفرها في الملك أو الأمير الذي يرشح نفسه لسياسة المسلمين ، ويضع شروط العقد بين الملك والرعية موضحا كيف يمكن نقضه. (19)

---

(18) - الملحق - البوغزيزية الوثائق رقم من 4 الى 14.

(19) Voir : - TAZA et RIATTA. (L. Voinot).
Bulletin trim, Sociologie et géog, d'Archéologie d'Oran, 1920, PP 19-79, et 103-106.

الفصل الثاني   بوحمارة رجل سياسة

لما أحس بوحمارة من أن حركته انتشرت ووجدت هوى في النفوس ، سلك مسلك غيره من الطامعين في الحكم متخذاً النهي عن المنكر وسيلة لمعارضة السلطان مولاي عبد العزيز والمطلع على مختلف المراجع والمصادر الشفوية والكتابية يجد أن الانتقاذ الموجه مبني على فكرتين أولاهما القذف والمس بشخص السلطان   وثانيتهما مناهضة سياسة التعاون مع الأوروبين والتذكير بمصير القطر الجزائري .

1 - **المس بشخصية مولاي عبد العزيز**   اعتبار صغر سن السلطان بابا لتسرب الفساد الى قلبه ، فقد بويع وعمره لا يتعدى أربعة عشرة سنة بتأييد من الحاجب أحمد بن موسى المعروف ب   با أحماد   هذا الأخير استولى على السلطان رفقة الضابط الانكليزي ماك لين وأحاطه الرجلان بحاشية سوء مما أفسد أخلاقه   ولم يتردد بوحمارة في نعت السلطان بالفسق وشرب الخمر ومعاقرة الانجليزيات ، وهذه الأعمال تتنافى ووضعية السلطان كأمير للمؤمنين ، إن انشغاله بالملاهي ترك الباب مفتوحة على مصرعيها أمام ما أسماه بالكرونيين ، للسيطرة على دوالب الحكم وهياكل الاقتصاد   وحزب الكرونيين هو مجموعة ضغط في البلاط العزيزي على رأسها كل من الصدر الأعظم والكرونر CRONER ماك لين الانكليزي . أما الحكومة فهي صورية ، بها أشخاص لا كفاءة لهم ، إنهم باعوا حسب رأيه البلاد وذهبوا الى أكل ثمنها في الخارج . (20)

2 - **مناهضة التدخل الأجنبي** : اعتباراً لكون الرجل من أصحاب الزوايا ، وبحكم تتلمذه عليها بالقطر الجزائري   فقد ركز حملته على ضرورة محاربة الكفار الذين استقروا بالجهات الشرقية والشمالية ومن تلك المناطق يريدون الاستيلاء على البلاد   ويتهم بوحمارة الأوروبيين بأنهم اغرقوا ذمة البلاد في الديون التي أدت الى التنازل لأصحابها عن السيادة المغربية ومختلف مظاهرها ولو كانت شكلية ، لقد بقيت المملكة فوضى بيد صبي يلعب به من لا عهد لهم بالسياسة من المغامرين الأجانب ، لقد حمّل بوحمارة مسؤولية تولية مولاي عبد العزيز الى أحمد بن موسى الحاجب الذي أبعد مولاي امحمد بن الحسن الأخ المحق للملك ، بل زج به داخل السجن لكونه منافسا خطيراً لمولاي عبد العزيز ، وصار بوحمارة يعدد مزايا مولاي امحمد وكفاءته ، وأنه لذكائه استطاع الفرار من السجن وقصد منطقة المغرب الشرقي (21)

---

(20) امحمد بن الحسن الحجوي - نفس المصدر - ص 8

(21) الحجوي - نفس المصدر   ص . 10 و 11

ثم الجزائر متخفيا خوفا على نفسه ومتخذاً عدة أسماء احتياطاً وحرصاً على نفسه (22)

حاول بوحمارة أن يعيد الى أذهان السكان ذكريات جهاد الأمير عبد القادر الجزائري الذي تعرفه المنطقة جيّداً حيث قاد منها حركة مقاومة الفرنسيين المحتلين بالجزائر ، هذه المقاومة التي تبنّاها أبناء المنطقة وفي مقدمتهم قبائل غياثة الذين بايعوا بوعزة ولد العربي سلطانا على الجهاد ، والذي قضى على حركته المولى الحسن الأول عام 1874 بنواحي مدينة وجدة (23)

تبدو هذه الأفكار مرتبطة ومنطقية مع المبادئ التي تدعو اليها الطريقة النورانية ، لقد جعل اتباعه يؤمنون بما وصف لهم ، واجتهد الدعاة من الأتباع في التحليل والاستنتاجات ليصلوا في آخر المطاف الى النتيجة الآتية :

إن نقض بيعة السلطان أصبحت واجبة لفقدانه الأهلية ، وأن الجهاد لحماية الثغور أصبح واجباً ، وأن اختيار ملك مقتدر لتحمل هذه المسؤولية بات واجبا وعليه فالأحق بها مولاي امحمد بن الحسن الذي تتفق أحوال هروبه من السجن مع أحوال الفقيه الذي يوجد بين ظهران قبائل غياثة .

وجدت انتقاذات بوحمارة الموجهة للسلطان مولاي عبد العزيز بصفة خاصة وللمخزن بصفة عامة هوى في نفوس السكان الذين لا يستطيعون البحث في مقدار مصداقية ما ذهب اليه بوحمارة ولا يتوفرون على الوسائل للقيام بذلك وهذا شيء طبيعي في وسط اضطربت أحواله الاقتصادية والاجتماعية وتمكنت الخرافات والأساطير من عقوله ، ولم يزد احتكاك هذه المناطق بالأجانب الغربيين الا تفتحا على معارضة السلوك المخزني وساهم الفرنسيون والاسبان مساهمة فعالة كبيرة في فضح عيوب جهاز المخزن وعدم فعاليته ولو بالنسبة لفئة قليلة من سكان المنطقة

وهكذا ذهب مولاي عبد العزيز ضحية الانفتاح على العالم الخارجي ، وضحية دسائس مخطط استعماري كان يهدف الى زعزعة الوضع وتفجيره ليبرر فيما بعد تدخله المباشر في البلاد وبالتالي فرض الحماية عليها

واستغل بوحمارة من جهته كل هذه الظروف والمعطيات لتحقيق مشروعه وطموحه

---

(22) Voir : - Conférence Sur Le MAROC. Publication du Comité du Maroc, Juillet (1904, P. 21. op, cit)

(23) Voir : - TAZA et RIATTA. P.P. 138-189.

الفصل الثالث : بوحمارة يؤسس سلطنة بالمغرب الشرقي والريف

استطاع بوحمارة بفضل الدعاية المحكمة ، والخطة المحبوكة أن يقدم نفسه لقبائل غياثة على أنه مولاي محمد بن الحسن (24) ولم تتردد هذه القبائل في مبايعته سلطانا على المغرب . والواقع أن بوحمارة لم يجد عناء في إقناعها بأنه أخ لمولاي عبد العزيز ، لأن الناس قد ملت الفوضى التي أحدثها الفراغ السياسي وأصبحت الأعناق مشرئبة إلى عودة تطبيق الأحكام والعيش في ظل سلطة فعلية ، وهذا ما جعل الإجماع يقع على المبايعة دون البحث أو حتى محاولته في الهوية الحقيقية للمبايع له .

وهكذا أسس بوحمارة مملكة في المغرب الشرقي والريف ولم يستطع المخزن الشرعي ايقاف حركته التي قامت بتأييد قبائل غياثة ، وبدعم شخصيات من القطر الجزائري وقد اتخذت السلطنة الجديدة محوراً لنشاطها مدينة تازة ثم وجدة وأخيراً قصبة سلوان

---

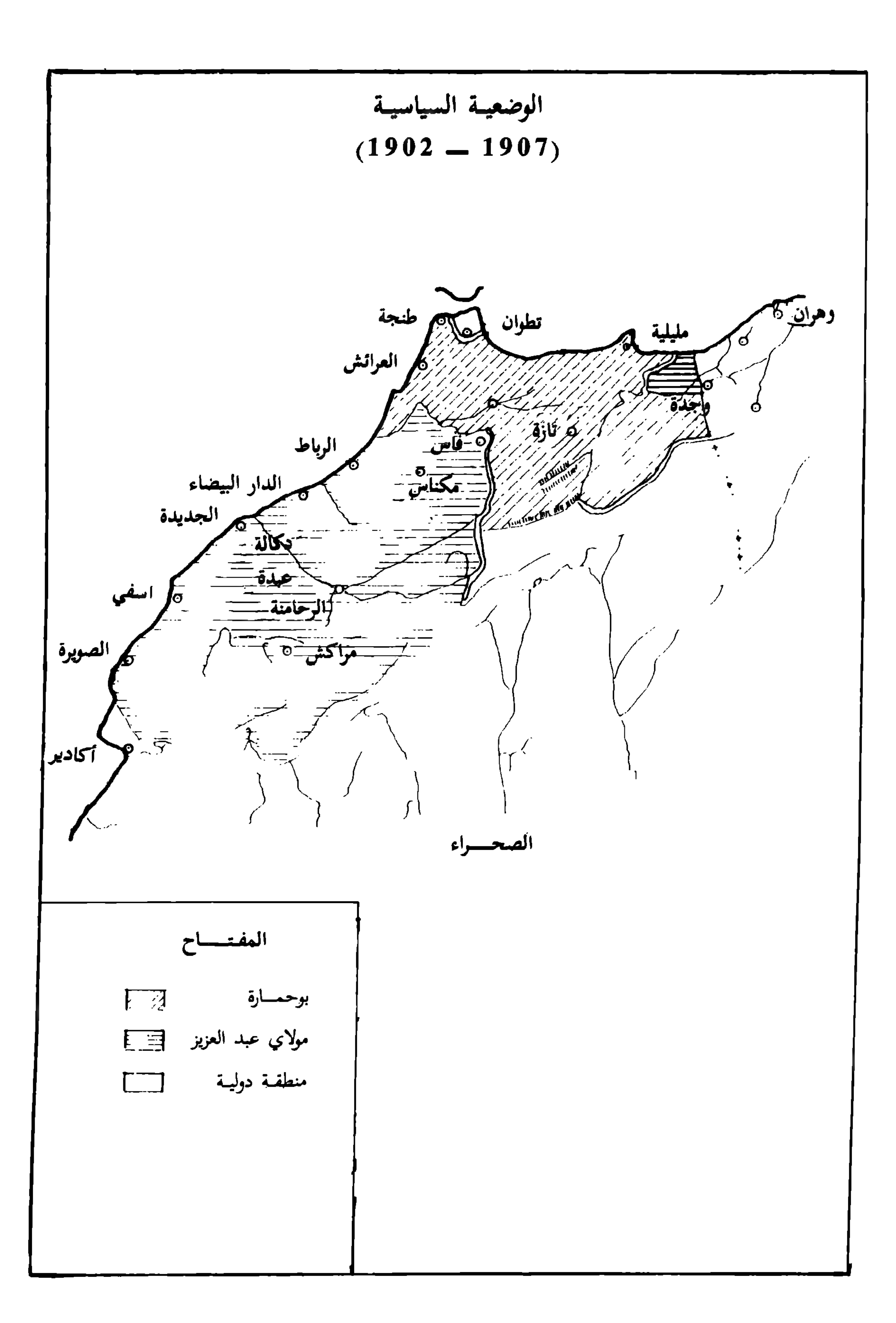
(24) قبائل غياثة ، قبائل بربرية تتحدث جميعها اللغة العربية ، وتنقسم إلى فرعين كبيرين هما أولا المطفرة أو غياثة الشرق وتضم بني أبي إبراهيم وبني بوقبطون وبني جهان وأهل الواد والمطارفة . ثانيا آل الظهر أو غياثة الغرب وتضم بني مكارة واولاد حجاج وأهل المسدس واولاد عياش وأهل بوديس وبني مطير .

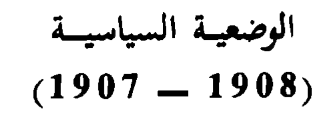
وتسكن جميع هذه العشائر وادي اناون أحد روافد نهر سبو ، ومنطقتهم صعبة الإختراق تمتد إلى جبال الأطلس وهذه القبائل معروفة بالشجاعة والشهامة والأخلاق الكريمة ، كما تعرف بعتوها وحبها للتسلط وهذا ما جعلها لا تخضع لسلطة المخزن ، بل إنها هزمت مولاي الحسن لما أراد إخضاعها فرأى أن يتركها على فسادها طيلة أيامه

- مولاي محمد بن الحسن كان خليفة لوالده على مراكش ، وقد عمل كل من أحمد بن موسى الحاجب وكاتبه المنبهي على حمل السلطان مولاي الحسن على إلقاء القبض عليه وسجنه بمكناس سنة 1893 م ، وفي سنة 1894م عمل الحاجب على تولية مولاي عبد العزيز خلفا لوالده وتنحية مولاي محمد عن الولاية ، وكان أحق بها فقد كانت له شعبية كبيرة ، وكان له أنصار مما دفع المولى عبد العزيز إلى الحيلولة دون ظهور مولاي محمد للعيان . وقد شاع بين الرأي العام أن هذا الأخير قد قتل على يد باشا مدينة مكناس ، بينما ادعى البعض أنه فر من السجن والتجأ إلى شرق المغرب ثم إلى القطر الجزائري وظل مختفيا إلى ظهور بوحمارة بضواحي تازة ومبايعته باسم مولاي محمد سلطانا ، فاضطر المولى عبد العزيز إلى إطلاق سراح أخيه وأظهره للعيان ولكن بعد فوات الأوان ولأجل التعمق والإستزادة في المعلومات عن الملاحظتين 17 و 18 يمكن الرجوع إلى مذكرة الحجوي :

- وإلى :

- Bul. de société de Géographie d'Alger et de L'AFrique du Nord. 1930. P. 4
- Le Rougui , A. MAITTROT DE MOTTE CARRON. ALGER 1930- P.4


الوضعية السياسية
(1902 ـ 1907)
طنجة
تطوان
مليلية
وهران
العرائش
وجدة
تازة
فاس
الرباط
مكناس
الدار البيضاء
الجديدة
دكالة
عبدة
اسفي
الرحامنة
الصويرة
مراكش
أكادير
الصحراء
المفتاح
بوحمارة
مولاي عبد العزيز
منطقة دولية



الوضعية السياسية
(1908 — 1907)

طنجة
تطوان
مليلية
وهران
العرائش
تازة
وجدة
فاس
الرباط
مكناس
الدار البيضاء
الجديدة
دكالة
آسفي
عبدة
الرحامنة
الصويرة
مراكش
أكادير
الصحراء

المفتاح

- مولاي عبد العزيز
- مولاي عبد الحفيظ
- بوحمارة
- الريسوني
- منطقة محتلة من طرف فرنسا

كانت مدينة تازة أولى المراكز التي استقر بها المخزن الجديد ، وبها تمت العمليات الأولى اللازمة لتنظيم الحركة وهيكلتها . ويرجع اختيار بوحمارة لهذه المدينة لعدة عوامل من أهمها:

- الموقع الإستراتيجي : إذ أن بقية المدن بهذه المناطق كانت إما تحت نفوذ السلطان مولاي عبد العزيز أو قريبة من الفرنسيين أو الإسبان مما قد يعرض المملكة الجديدة إلى تعدد جبهات القتال .

ومن الناحية التاريخية عرفت مدينة تازة والقبائل المجاورة لها بكراهيتها للأجانب وبفعاليتها في مقاومة تدخلهم في البلاد . فقد كانت المنطقة منذ 1847 م مركزا للجهاد ضد الفرنسيين ، وأنه حتى بعد استسلام الأمير عبد القادر ظلت المنطقة على اتصال بالمجاهدين الجزائريين حيث وصل دعاة الجهاد إلى مدينة تازة انطلاقا من جنوب وهران بواسطة عناصر من اولاد سيدي الشيخ وفي سنة 1874 م بايعت مدينة تازة والقبائل المجاورة لها بوعزة ولد العربي ، وأصله من الجزائر ، ملكا مجاهدا" على طول الحدود الشرقية انطلاقا من ضواحي تازة (25) لهذه الأسباب عزم بوحمارة على احتلال المدينة ، وبضواحيها ، وبكعدة الروانب وقعت أولى المعارك بين المخزنين ، وثم الانتصار فيها للمخزن الجديد ونظرا لأهمية هذه المرحلة في نشأة السلطنة الجديدة نقدم شهادة جاءت في مذكرة الحجوي ، وهي عبارة عن رسالة لابن كيران أحد أعيان مدينة تازة

«وبعد فان مولاي امحمد ضرب على محلة اخيه مولاي عبد العزيز يوم الجمعة خامس عشر شعبان وقطع منها رؤسا 49 وتفرقت في القبائل ووصلت لوجدة وبقي من الموتى من لم يقطع رأسه كثير ولم يفلت من طابور الزمراني واحد وغنم غياثة أكثر من مائتي كلاطة وان امراة واحدة من فرقة نكاصة منهم نهبت اثنتين وثلاثين بوحفرة وعزوز المزكاتي منهم نهب عشرة ولا زال ليس في عارضيه نبات وقبضوا على مائتين وخمسين من الخيل احياء ولا تسل عما نهب من الكسوة ونحوها وقد رجع لتازة ثالث رمضان واقام بها الى يوم الاربعاء سادس عشرة والقبائل تاتي اليه افواجا فنهض وخيم بقصبة مكناسة بني حيم ويوم الخميس بعده خيم بالبرانيس ويوم الجمعة صلى بسيدي زروق هناك ثم خيم يوم الاثنين حادي عشر بقصبة اولاد زيان بالحياينة براس السادات على غرة فاكلها في لمحة واحرقها ونهب مواشيها وزروعها ثم

(25) Voir : M. A. Les Riatta. P. 138.

حرق قصبة بني خليفة وبني راشد والاود حمر ووصلت الحريقة الى هوارة الحجر وغمنا الدخان بتازة لكثرته حتى رجع النهار ليلا وبات قرب محلة اخيه فلما اصبح يوم الثلاثاء ثاني عشر رمضان اراد ضرب المحلة فاستعظمها من معه لما راوا من قوتها واستعدادها وقالوا لو بقيت هنا سنين ما قدروا لها بشيء مع انه كان مولاي امحمد نحو 4 الاف برانيس ونحوهم تسول وكان معه غياثة جميعا من اهل الدولة الى الحياينة لم يبق منهم الا الصبي ومكناسة عن اخرها ونحو المائتين من خيل هوارة ومطالسة واولاد بكار وجبالة اكثر من الجراد واولاد بوزيان من الحياينة كلهم وقع ذلك استعظموها ولم يناحوها بالهجوم - فلما نفذ حكم الله الذي لا مرد له ووجبت صلاة الظهر ركب القائد العباسي المنبهي في جمله من الخيل وتبعه جميع من في المحلة خيلا ورجالا ووقع القتال مفرقا على مواضع كالرعد وانكسرت محلة مولاي امحد ثلاث مرات وانا سمعت من الطالب السي عمران الغياثي يقول والله ما كنت أظن الكسرة الاخيرة الا يبلغنا بها لتازة لكن رجعت محلة مولاي امحمد واعادت القتال حتى كسروا محلة مولاي عبد العزيز الى خيامها ومع ذلك لم يحصل على طائل وجن الليل وانقطع البارود وفرغت محلة مولاي امحد من القرطوس واضرهم الجوع وبعد الافطار من المغرب سمع عسكري من محلة مولاي امحمد كان أخوه اسيرا في المعركة الاولى الكرنيطة يغوث في محلة مولاي عبد العزيز الفرار فقام مولاي محمد وركب معه القائد محمد بن قدور بن عمر المكناسي المشهور بالشجاعة ولا شعور لا حد حتى كان بقبة اخيه مولاي الكبير فوجد كبراء المحلة قد هربوا ومعهم جيوشهم واسلموها بجميع ما فيها من غير قتال ، وكان بها ما تحار فيه الاذهان فاغنى الله جميع هذه الاحوازمن جميع الأمور السلاح بانواعه والقرطوس كالتراب فاضعف الناس غنم الفا من القرطوس أما الخيل وبالغال فاكثر من الفين والكسي والاواني وانواع المؤن الطعامية وغنموا شيئا كثيرا من الذهب والفضة فان الاعوج المهدي المفروصي لا يملك من البروال جاء باربعة الاف ونصف ، وبالجملة فكل ما يحكي او تسمع فاعلم انه عشر عشر ما ضاع ولا تقوم تلك المحلة بعدد الملايين فسبحان الله العظيم وهذا كله سر رباني منح الله به مولانا محمد ، ومن ذلك التاريخ وهو بموضع يقال له نفازة ببني قراسن بين الحياينة وتسول وبه كان عنده العيد وكل يوم تهدي له قبيلة وبالامس خرج من طرفنا نقيب الادارسة ونقيب العلويين والاعيان من المرابطين وغيرهم بهدية العيد من انواع الطيبات وولي على تازة باشا الحاج دحمان بن العياشي وولي المكي مهدي محتسبا ويوم ثاني العيد بنى بزوجة اهداها له احد اعيان اهل الطاهر من غياثة من اخوة دور ولد الطاهر محمد ومن الغد وجه 4 امناء من تازة ليقبضوا من يهود دبدو

عشرة الاف اعانة وثلاثة ريال سخرة الامناء ومعهم عشرة من الخيل من هوارة واثنان من غياثة وكل يوم يرد عليه من القبائل ما لا يسعه الفضاء «ويومه حل بنا نحو 300 خيل بني وراين ونحو 200 هوارة والجميع توجه اليه ولما يقضي غرضه يرجع لطرفنا لزفاف شريفة اهداها له مولاي الحسين بن احمد العلوي الضرير، واعلم ان رجلا من التسول اخذ من المحلة خنشة بها ريال 330 ردها بوجهها بعد ايام من اخذها ومن اخذ شيئا من المحلة يرده ، وقد اجتمع اليوم عنده من البغال اكثر من 300 ومن الخزائن اكثر من 700 وخمس اماء واربعة عبيد ولا يزال الامر يزيد وقد سرق رجل حياني من محلته كلاطة وظهرت عليه فقطع راسه ومنذ حل عندنا بتازة في 2 رجب الفارط ما بقي يسمع هذا ضرب هذا ولا هذا اخذ مال هذا ونزلت الرحمة ونزع الله الخوف والفزع من القلوب ومع ما تعلم من حهالي اردت ليلة القدر زيارة ولي الله سيدي علي خارج باب القبور في الساعة 10 ليلا وما منعني الا البرد العاصف واما الطرق فانها سابلة ليلا ونهارا وما اخبرك الا بالواقع المحقق كانك حاضر له بذلك وجميع من يظهر بالطرق من رقاص ولا يكون بين يديه ويطالع مكاتبه وكونوا على بال فان المسموع انه بعد ايام 3/2 عزم النهوض لطرفكم من غير قتال وسيدخل فاسا بسر الله وسطوته وقبل خروجه من طرفنا كان عنده القائد عبد السلام الشركي وغيره ممن لا نعرفه ... الخ الكتاب».(26)

بعد انتصار بوحمارة ، وما صحب ذلك حسب ما رواه أحمد بنكيران عوّل الجميع على التوجه لمدينة فاس ومواجهة مولاي عبد العزيز ، والاحتلال بعاصمة الملك التقليدية التي سيدخلها مولاي محمد دون قتال إن السلطان الجديد يعرف جيّداً مدينة فاس وموقعها الجغرافي ، ويعرف أيضاً أنه لا قبل له بها على الأقل وحركته في نشأتها الأولى ، ولذا اعتمد في الأمر على الجانب الدعائي أمّا وجهته الحقيقية فقد كانت التوجه نحو الشرق إرضاء لأنصار الدعوة ، ودفعا لكل ما من شأنه أن ينعث بوحمارة أو حركته بالطموح لأجل الوصول الى الحكم .

ولى بوحمارة وجهه صوب بني يجناسن ثم مدينة وجدة التي حاصرها وضيق الخناق على أهلها إلاّ أنه لم يعمّر طويلا بهذه المدينة بل وبهذه النواحي التي توالى عليها ضغط القوات الفرنسية ، حيث كانت الاعدادات قائمة لاحتلال مدينة وجدة .

---

(26) - الحجوي - المصدر نفسه ص 62 .

ومن مدينة فاس توجهت قوات هائلة لاستعادة مدينة تازة عاصمة الملك الجديد وهكذا وجد بوحمارة نفسه أمام ضغط القوات الفرنسية من الجهة الشمالية الشرقية ، وضغط القوات العزيزية التي استعادت فعلا مدينة تازة .(27)

وفي هذه الأثناء وقع اختيار بوحمارة على قصبة سلوان ليتخذها عاصمة جديدة لملكه وقصبة سلوان مدينة متواضعة تبعد عن مدينة الناضور بمسافة 12 كلم بناها المولى اسماعيل عام 1680م في نفس الوقت الذي بنى فيه قصبة لعيون وقصبة رقادة .(28)

وتعتبر مرحلة اتخاذ قصبة سلوان عاصمة بداية نهاية حركة بوحمارة بعدما تبين له عجزه عن القيام بحركة جهاد ضد الأجانب وكذا عجزه عن تحقيق مطامحه السياسية الهادفة إلى الإستيلاء على حكم بلاد المغرب والإطاحة بمولاي عبد العزيز .

ولم تكن للمخزن الجديد نظرية خاصة فيما يتعلق بتنظيم البلاد وهيكلتهاحتى تكون في مستوى مواجهة القضايا المطروحة داخليا او خارجيا . وَيبدو ان الرجل لم يأت بجديد في هذا الباب . فمنذ الساعة الاولى لمبايعته ، نجده يتخذ مظاهر السلطنة شكلا ومضمونا ويسير في نفس النسق الذي كانت عليه ادارة البلاد اداريا وسياسيا

الفصل الرابع مخزن بوحمارة وسياسته (29)

منذ الأيام الأولى لتأسيس السلطنة الجديدة ، التفكير كان منصباً على ايجاد الموارد المالية والقضاء على المعارضة السياسية ، والحصول على تأييد الدول الخارجية .

وفي هذا الاطار النظرة ظلت تقليدية ومتواضعة ، فالتالوث المخيف بالنسبة للحركة ظل مشكلها الأساسي من القيام الى الانهزام .

المال لا مورد له إلاّ الضرائب والموارد الطبيعية والاقتراض من الخارج وهذه يصعب تحقيقها في ظروف تتسم بعدم الاستقرار ، والحرب في واجهتين ، واجهة فرضتها ظروف الاستيلاء على الحكم ، وواجهة أخرى فرضتها ظروف الجهاد التي قامت على أساسها الحركة وبويع السلطان لأجل القيام بها اما الحصول على التأييد الخارجي فقد كان صعب المنال .(30)

(27) الحجوي - نفس المصدر ص 30 و 31 .

(28) وثائق المخزن الشرعي - رقم 50 - الملحق .

(29) - حول هذا الموضوع انظر بعض النماذج رسائل مخزن بوحمارة . في الملحق .

(30) Questions diplomatiques et coloniales. Revue de politique Exterieure. 13ème anneé 1901 Tome XXIII. Juillet. P. 467

يمكننا أن نشير إلى سلوك إسبانيا المزدوج ، فقد وقفت إلى جانب المخزن العزيزي خلال إحدى أزماته ، يقول صاحب المعسول « وهكذا بقينا في مسغبة عظيمة . جيوش مولاي عبد العزيز . حتى رقت لنا اسبانيا فأعطتنا دفعة مؤونة شهر فقد دفعت لنا التبن والشعير للبهائم ، والدقيق والزيت والحوت والقهوة» (31) وكذلك وقفت مع بوحمارة الذي ساعدته على استغلال منجم الحديد » .(32)

أما فرنسا فقد حملت العداء لحركة بوحمارة ، وساعدت المولى عبد العزيز باعتباره المخزن الشرعي في حملته العسكرية ضد بوحمارة ، حيث كانت الجيوش المخزنية تنطلق من التراب الجزائري في أغلب الأحيان ، ففي نظر هنري طيراس (Henri TERRASSE) أنه من المشكوك فيه التعامل مع حركة ثورية معادية للأجانب في يد بوحمارة ، وإن هذا الوضع من شأنه أن يخلق للجزائر جارا من المستحيل والمستبعد التعامل معه . (33)

ومن المنطقي أيضا أن تلتزم فرنسا بمضامين معاهدتي 1901 و 1902 م الهادفتين إلى خلق سياسة مبنية على التعاون مع السلطان الشرعي ومساعدته على توطيد سلطانه .

هذا هو ملخص علاقة الحركة مع الدولتين المهتمتين معا بمصير المغرب . أما علاقة بوحمارة مع غيرهما فكانت منعدمة تماما ، اللهم ما كان من العلاقة الوطيدة التي كانت بينه والشيخ ابن عدة الجزائري الذي سانده وأيد حركته وناصرها واقترح عليه تقويته بالمتطوعين الجزائريين لمواصلة حركة الجهاد في سبيل الله .

كان من أولى اهتمامات بوحمارة تكوين جيش نظامي ، والتوفر على آلة قتال تحقق الأمن داخليا ، وتوظف في حركات الجهاد التي من شأنها ضمان استقلال البلاد وهكذا وابتداء من سنة 1905 م ، وعلى إثر الإنتصارات التي حققها بوحمارة على مولاي عبد العزيز أصبحنا نجده يتوفر على جيش منظم وفعال يضم ثلاثة عناصر أساسية هي :

أ - فرقة المشاة : ويبلغ عدد أفرادها 1500محارب ، مسلحين ببنادق بعضها غنموه من الجيوش المخزنية والبعض الآخر تم اقتناؤه من المهربين المتواجدين بالسواحل المغربية .

---

(31) المعسول ، ج 20 . ص 50 - 51

(32) Voir : EDUARDO MALDONA. P. 405

(33) - HENRI TERRASSE :
- Histoire du MAROC. Tome II. PP. 387 - 396.

ب - رجال المدفعية الذين يتوفرون على 45 مدفعا وسلاحين جماعيين من عيار 47 مم من صنع نمساوي ، ومدفع كبير من عيار 80 مم ، ومدفعين لهما مدى بعيد وثلاثة رشاشات.

ج - الخيالة والبالغ عددهم 1200 فارسا جمعوا من مختلف القبائل المنتمية للحركة خصوصا" من قبيلة غياثة .

وكان لهذا التنظيم ، وللمظهر الخارجي لجيش بوحمارة وقع كبير في نفوس المغاربة والأجانب على السواء ، فقد كانت أزياؤه مستوردة من الخارج ، وأجرته تؤدى بانتظام ، مما جعل جيش بوحمارة أكثر معنوية وفعالية وبهذه الجيوش استطاع بوحمارة كسر شوكة الجيوش العزيزية على الأقل في الجهات التي كانت خاضعة للسلطان الجديد

غير أن المفارقة الغريبة تتمثل في كون الجيوش العزيزية وجيش بوحمارة كلاهما كان يعتمد على الأجانب في التكوين الحربي بواسطة ضباط أجانب كل واحد منهم يعلم بلغة بلاده، ولم يكن المغرب حتى هذا الوقت يعرف ما يسمى بالتجهيزات الأساسية للجيش ، حيث كانت الثكنات منعدمة ، وفرق الهندسة العسكرية غير متوفرة ، أما المدفعية فكانت محدودة ، وكان السلاح المعروف لدى الجيوش هو بنادق تسمى المنبهية أدخلها المهدي المنبهي من انكلترا ، وبنادق البويضة التي صنعت بمعمل السلاح بفاس ، وكان المعدن ، الذي صنعت منه لا يقاوم النار مما يؤدي إلى التواء الفوهة بسهولة كبيرة

وكان رؤساء المحلات من القواد وأعيان القبائل غير متوفرين على خبرة حربية ، وليست لهم معرفة باستراتيجية مكان المعارك ، حتى إذا خرج المتطوعة أو الجنود عن المنطقة التي يعرفونها جيدا نقصت قوتهم القتالية وانعدمت فعاليتهم ، إضافة إلى أنه لم يكن لقواد الجيش على مختلف مستوياتهم عطف على الجنود الذين لا تؤدى أجورهم بانتظام مما يدفع

المحاربين إلى بيع أسلحتهم والإقتصاد في استعمال الذخيرة لبيعها سدا" لحاجياتهم الغذائية التي لم تكن متوفرة لاضطراب الأحوال .(34)

قيمة هذه التجربة

كانت الظروف المحلية مواتية لخروج مناطق عن سلطة المخزن الشرعي إلا أن السلطة الجديدة لم تستطع فرض نفوذها على كل التراب الوطني ، وأن المخزن الشرعي لا يزال يتوفر

---

(34) - انظر الحجوي ص 15 - المصدر نفسه .

على الامكانيات المادية على الأقل لإفشال مخطط بوحمارة ، أما القوات الأجنبية بعد هدوء صراعها فكانت تنتظر سقوط فريستها جثة هامدة ليسهل تناولها

إنّ كل الطاقات المتواجدة في الساحة كانت تعمل لغير صالح البلاد وهذا يفسر بجهلها للوضعية الدولية ، ولتجاهلها للواقع الذي أصبحت عليه البلاد إن بوحمارة لم يكن أكثر هؤلاء اجتهاداً وابتكاراً لمواجهة الحالة ، ولم يكن في نفس الوقت أقلهم غباوة لمعرفة الملابسات.

إن محاولته لمعالجة قضايا السلطنة الجديدة بقيت بين الأفكار الجديدة المتجلية في إعادة النظر في الهياكل الاقتصادية ، وتأسيس جيش قوي وحث الناس لأجل تحرير البلاد من الغزو الأجنبي وتخليصها من سلطان عاجز

إلا أن بوحمارة سيضطر الى التخلي عن الأفكار الأساسية التي قامت عليها حركته وسيجدها المخزن الشرعي فرصة لمحاربته ، والتشويه به بالاعتماد على تناقضاته السياسية وتعامله مع الأجنبي

القسم الثاني
الحركة وردود الفعل
الباب الأول   ردود فعل المخزن الشرعي
الفصل الأول   استمالة القبائل

كان رد فعل المولى عبد العزيز تجاه حركة بوحمارة متواضعاً لأن أهل الرأي لدى المخزن استصغروا أمر الرجل ، واعتبروا ما يقوم به مجرد مناوشة عسكرية تكتسي طابع المغامرة إلا أن الأيام الأولى للحركة أظهرت عكس ذلك حيث عجزت الجيوش الموجهة إلى قمعها في المهد   وهكذا اعتبر الأمر خطيرا لا سيما لما اكتسى صبغة النزاع العائلي حول الحكم ، فسخر المولى عبد العزيز ـ إذاك ـ جميع إمكانيات الدولة المادية والمعنوية لمواجهة الحالة   وإذا كانت جميع الحملات العسكرية قد فشلت في إجهاض الحركة والقضاء على صاحبها ، فإن سياسة استمالة القبائل التي نهجها المخزن قد أتت أكلها حيث خلقت مصاعب متعددة أمام بوحمارة وفصلت عنه أهم أنصاره .

منذ مطلع سنة 1902 م وجه السلطان مولاي عبد العزيز إلى المناطق الشرقية والريفية وإلى مهد الدعوة الجديدة وفدا مهما خولت إليه سلطات واسعة حتى يتمكن من خلق متاعب سياسية لبوحمارة ، وكان الوفد يتكون من أفراد عرفوا بإخلاصهم للسلطان وممن لهم معرفة بالمنطقة نظرا لكونهم عملوا أو يعملون بها   ولهم معرفة كذلك بأحوال الناس ، وعلى الخصوص بأحوال صاحب الحركة .

وقد ترأس الوفد السيد أحمد الركينة التطواني الذي سبق أن عمل أمينا لديوانة وجدة ويعطينا محمد بن الحسن الحجوي في مذكرته (35) معلومات كافية عن بقية أفراد البعثة وهم :

1 - عبد الرحمن بن عبد الصادق وقد كان باشا على مدينة وجدة وله اتصال وثيق بقبائل الريف لأنه منهم .

2 - ابوبكر الحباسي قائد الغرب وقد سبق أن عمل باشا بالمنطقة .

---

(35) الحجوي المصدر السابق   ص : 38

- كتاب محمد بن العربي الطريس بتاريخ 16 قعدة 1320 يؤكد فيه وصول الوفد عن طريق البحر - الوثيقة رقم 44 - عزيزية . الملحق .

3 - الفقيه محمد الجباص الذي كان سفيرا من قبل السلطان لدى الوالي العام الجزائري .
4 - الأمين السيد حميدة بناني الفاسي
5 - محمد بن كروم الحبوري
6 - امحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي

وكان رئيس الوفد مستقرا" بمغنية ، ومنهاتوجه باقي الأفراد إلى مناطق وجدة ، ومليلية وكانت وسائل عمل الوفد مرتكزة على عنصرين : أولهما ، الأموال التي كانت بحوزته والتي كانت له الصلاحية المطلقة في إنفاقها لأجل جلب الأنصار واستمالتهم ، ولتشجيع التمرد والخروج عن بوحمارة وثانيهما ، الإعتماد على الأجانب من الفرنسيين والإسبان الموجودين بالقطر الجزائري وشمال البلاد . والثابت أن كلا من الفرنسيين والإسبان قد ساعدوا الوفد على النجاح في مهمته حيث استعملت الأراضي التي كانت تحت نفوذ القوتين الإستعماريتين لمرور الوفد مع تقديم المساعدات له كالتموين والذخائر والسلاح وقد جعل الفرنسيون رهن إشارة الوفد فرقة عسكرية اتخذت مدينة وجدة مقرا لها ، وتركز عملها على إعانه الوفد للقيام بمهمته

وفي هذا الصدد يروي الحجوي « أنه كان مع أحمد الركينة ظهير شريف فوض إليه السلطان بمقتضاه أنه إذا احتاج إلى إعانة الدولتين الفرنسية والإسبانية استعان بهما أدبيا وماديا وعسكريا لإخضاع الفتن وإقرار الأمن وأنه يأذن للدولتين في عمل ذلك مع الركينة» (36)

والذي لا شك فيه أن الوفد قد فشل في مهمته إذا ما استثنينا استمالة الأمير عبد الملك والطيب ولد بوعمامة ، الى صف المخزن ذلك أن جميع محاولات أعضاء الوفد لم تؤت أكلها فقد استغل رئيس الوفد الأموال المفوضة إليه لأجل العمل السياسي لمصلحته الشخصية . أما القبائل فلم تصغ لنداء الوفد ولا أعارت اهتمامها لما يدعو إليه ، سيما بعد تأكدها من تعاونه مع الأجانب وعلى كل حال لم يعمر الوفد طويلا إذ سرعان ما تشتت أفراده سنة 1903 م بعد عام من العمل .

أما مصير أعضائه فكان أن ابن عبد الصادق عين باشا على فاس ، وتولى الجباص وزارة الحرب ، وأبو بكر الحباسي رجع إلى قبيلته ، وحميدة بناني اعتزل العمل السياسي نهائيا" ولم يبق بمنطقة المغرب الشرقي إلا امحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الذي كلف بتمثيل المخزن لدى الايالة الشرقية زيادة على مهام أمانة ديوانة وجدة .

---

(36) الحجوي ، نفس المصدر - ص : 39 .

الفصل الثاني : العمل العسكري

يُعتبر العمل العسكري أهم ما ميز هذه الفترة كما أنه مثل الحل الوحيد أمام الرجلين لفرض سيطرتهما على الوضع . فبالنسبة للسلطان مولاي عبد العزيز كان يرى أنه لا بد له من العمل العسكري للقضاء على التمرد رغم أنه لم يهتم به أول الأمر حين ظن الجميع أن مثل هذه الحركة أصبح شيئا عاديا في الحياة السياسية ،إلا أنه اتضح فيما بعد خطأ هذا التقدير ، إذ كان الأمر يتطلب استعمال كل الوسائل الوطنية وغيرها لأجل الحد من خطورة الوضعية التي تنبه لها الجميع بعد فشل الحملات التأديبية الأولى .

أما بوحمارة فقد وجد نفسه مضطراً لمواجهة الجيوش العزيزية لتحقيق طموحه السياسي وبالتالي الجهاد ضد الأجانب وفقا للمبادىء التي قامت عليها دعوته وهكذا نجده يواجه الحملات الموجهة ضده من فاس في كل من كعدة الروانب ، ووطى بوعبان سنة 1902 م ، ويواجه أيضا في 17 و 20 غشت من سنة 1903 م الفرنسيين في حاسي لغزال والنخيلة ومركز تاغيت ، وفي 2 شتنبر من نفس السنـة يتصـدى للجيـوش الفرنسيـة بـوادي زوزفانـة (37)

إلا أن بوحمارة اهتم بحرب مولاي عبد العزيز أكثر من اهتمامه بالجهاد ، وقد استطاع في المرحلة الأولى إقناع أنصاره بذلك ويمكننا أن نحصر المراحل الكبرى للصراع العسكري في ثلاث مراحل :

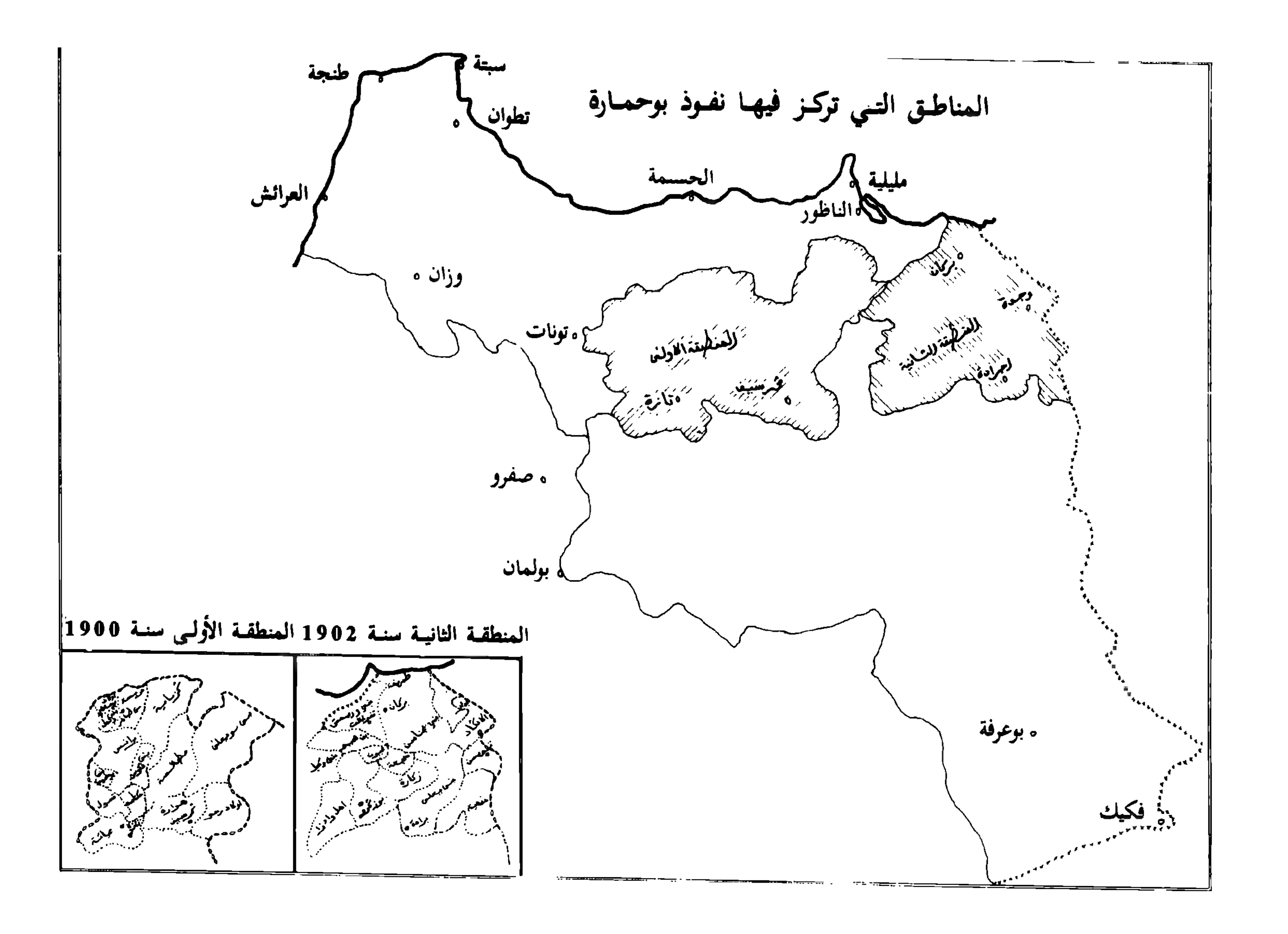
المرحلة الأولى من 1902 م إلى 1904 م

وتميزت هذه المرحلة بالإنتصارات الهامة التي حققها بوحمارة ضد جيوش المولى عبد العزيز، وهكذا نجده يتصدى للحملة الأولى التي قادها محمد بوشتى البغدادي إلى مدينة تازة والتي فشلت في مهمتها ، فبعث السلطان بحملة ثانية تحت قيادة مولاي عبد الرحمن المعروف بمولاي الكبير إلا أنه لم يستطع تجاوز بلاد لحياينة ، واجتمعت جيوش الحملتين في المكان المعروف بكعدة الروانب في انتظار وصول مولاي عبد السلام الأمراني والقائد عباس المنبهي . وقد بلغ عدد الجيوش المجتمعة ما يقرب من 20.000 فارسا وراجلا ، معها 13 مدفعا و 4000 من الخيام وما يزيد عن مليون فرنك ذهبا وفضة .

---

(37) MARTIN (AGP).
- Quatre Siècles d'Histoire du MAROC P. 403.

- كتاب عمر بن محمد في رجب 1320 هـ (أنظر وثيقة رقم 38)



المناطق التي تركز فيها نفوذ بوحمارة
سبتة
طنجة
تطوان
العرائش
الحسيمة
مليلية
الناظور
وزان
تونات
المنطقة الأولى
تازة
كرسيف
المنطقة الثانية
وجدة
العيون
صفرو
بولمان
بوعرفة
فكيك
المنطقة الثانية سنة 1902
المنطقة الأولى سنة 1900

لقد استطاع بوحمارة هزم هذه الجيوش والإستيلاء على خيراتها ، وقتل في المعركة خلقاً كبيراً ، وفر الباقي منهم في حالة تشرد لم يسبق لها مثيل .

وتعتبر هذه المعركة التي وقعت وسط قبائل لحياينة أهم انتصار عسكري حققه بوحمارة ضد المولى عبد العزيز ، تبين على إثره بوضوح عجز الجيوش العزيزية وتخاذلها ، وشاهد الجميع هذا الأمر وتحقق منه ، وبلغت أخبار ذلك كل النواحي فازدادت مكانة بوحمارة لدى الجميع ومكنه هذا الإنتصار من توجيه عنايته إلى ناحية الشرق ، فرحل عن مدينة تازة التي استولى عليها بسهولة إلى مدينة وجدة وقلعية ونواحي قصبة سلوان كما أرسل كتبه ودعاته أمامه .

وبدل أن يهتم بوحمارة بالعمل العسكري جهة العاصمة فاس كما كان الجميع يظن ، لجده يتجه جهة الشرق ، ويرجع سبب ذلك إلى أن بوحمارة الذي أصيب بجروح في إحدى العمليات العسكرية اضطر إلى الغياب عن مسرح الأحداث وترك وراءه وزير حربه الأمير عبد الملك الجزائري الذي واصل احتلال قصبتي مكناسة الفوقية والتحتية الموجودتان بمسون .

وفي فترة عجز السلطان الشرعي عن قمع حركة بوحمارة ، لجد هذا الأخير يتريث في مواصلة الحملة العسكرية نحو العاصمة السياسية للمغرب ويكتفي بالبقاء في المناطق التي ولدت فيها حركته ، وكان لانتماء أهم مساعديه إلى المنطقة الشرقية تأثير كبير في نهج هذه السياسية التي تبين فيما بعد عدم صوابها

وفي أواخر هذه المرحلة من الصراع العسكري لجد أن شخصيتين مهمتين في الحركة تتخليان عنها في وقت امتد فيه نفوذ بوحمارة من الشرق إلى الشمال وهكذا لجد أن وزير حربه والطيب ولد بوعمامة ينضمان إلى الجيش العزيزي ويلتحقان بمدينة فاس بتدخل من الوفد ألذي ترأسه أحمد الركينة وقد استغل الجيش العزيزي هذه الظروف التي طرأت على الحركة فحاول مولاي عبد العزيز استعادة مدينة تازة التي لم تقدر قبائل غياثة عن الدفاع عنها وكان دخول جيوش مولاي عبد العزيز للمدينة في يوم مشهود . فقد هتك الجيش الحرم ، ونهب كل ما وجد أمامه ، وهدم وأحرق وسبى النساء الأبكار . وكانت هذه الشنيعة موجبة لامتعاض المغاربة (38) وكان لهذا السلوك أثره الفعال في تخلي قبائل تلك المناطق عن مساندة الجيوش العزيزية بصفة نهائية

---

(38) الحجوي ، نفس المصدر - ص 32

- المرحلة الثانية : من سنة 1905 م إلى 1908 م

ابتداء من عام 1905 / 1323 هـ حاول بوحمارة أن يعيد للحركة هيبتها وأن يظهر بمظهر القوي بعد غيابه عن مسرح الأحداث بسبب جرحه وهكذا نجده يقوم بحملة تطهيرية بنواحي وجدة مقسما جيوشه إلى ثلاثة أقسام

1 - قسم يتكون من غياثة والأخلاط وكلت إليه مهمة احتلال سمارة الكبرى فاصطدم بالجيوش العزيزية التي كانت تحت قيادة الناجم لخصاصي ومعه فرقة للمدفعية يتولى رياستها الملازم موجان والملازم عبد الرحمن بن سيدي حمزة الحريزي .

2 - قسم ثان ويتكون من أعراب غمارة وقد سلك طريق وادي سيدي ضعافة وتقدم بالمنطقة حتى اصطدم مع جيوش ابن السناح الذي كان مرابطا بسيدي عيسى .

3 - قسم ثالث ويتكون من جنود وجدة ومن مهايا وبني بوزكري ، وكانت مهمته تأديب ناحية الجرف على طول وادي بونعيم إلى جهة القصبة ، وقد اصطدم في تحركه بالجيوش العزيزية المتكونة من عرب أنجاد تحت رياسة حمدون الشجعي .

لقد كان بوحمارة في حملاته الثلاث المشار إليها يصطدم بجيوش أكثر تنظيما وفعالية ، وقد أصبحت هذه الوضعية الجديدة للجيوش العزيزية بفضل التحالف بينها وبين القوات الفرنسية في إطار اتفاقيتي 1901 م و 1902 م والذي كان من نتائجها المباشرة احتلال الجيوش الفرنسية لكل المناطق التي يتخلى عنها بوحمارة الذي اضطر إلى الإستقرار بقصبة سلوان واتخذها عاصمة لحركته . وانطلاقا منها بدأ بوحمارة في إعادة النظر في خطته الحربية وأصبح يفكر بعمق في مصير حركته ، إذ أصبح نفوذه يتقلص لفائدة الأجانب . فالفرنسيون احتلوا مدينة وجدة سنة 1907 م / 1325 هـ ومنها انطلقوا إلى بني يجناسن ، كما أننا نجد نفوذ اسبانيا يمتد إلى الداخل انطلاقا من المراكز التي تخلت عنها الجيوش العزيزية مقابل 80.000 بسيطة (39) وكان رد بوحمارة عنيفا أمام هذه الأحداث ، ففي سنة 1325هـ / 1907 م خاض بوحمارة اعنف حرب ضد الجيوش العزيزية بمنطقة كبدانة ، وكذا في سوق أركمان بشاطىء البحر ، مما اضطر هذه الجيوش العزيزية إلى مغادرة المنطقة ووضع سلاحها

---

(39) الحجوي نفس المصدر - ص . 25

- Maitrot de la Motte (extrait du bulletin de la Soc, géog. d'Alger (ATN) Année 1930, P. 514-576.

- وثائق بني يجناسن - رقم 23 - الملحق .

- كتاب محمد المدني - وثائق المخزن الشرعي - رقم 47 - الملحق .

لتدخل مدينة مليلية وتنتقل من هناك بحراً إلى مدينة طنجة وفي نفس هذا الوقت نجد الفرنسيين يسيطرون على عجرود وتيفلون في بني يچناسن ، ويضطر محمد بن الحاج محيي الدين بن الحاج المختار البوتشيشي الخالدي إلى التخلي عن حركة بوحمارة لما تمكن الفرنسيون من هدم داره وأمام فعالية الجيوش الفرنسية تخلت القبائل وكذلك الشخصيات التي لها نفوذ عن القيام بأي عمل عسكري ضد الأجانب أو المساهمة فيه من قريب أو بعيد

وتنتهي هذه المرحلة بظهور حركة جهادية انطلاقا من مدينة مراكش بزعامة مولاي عبد الحفيظ أخ السلطان مولاي عبد العزيز وبتأييد أحد كبار القواد الجنوبيين الذين سبق أن ساهموا في محاربة بوحمارة أمام هذه الوضعية الجديدة نجد بوحمارة يخرج من سلوان محاصراً من طرف الإسبان والفرنسيين ويتجه صوب تازة ومنها إلى فاس مستغلا انشغال مولاي عبد العزيز بما يجري في مراكش والشاوية من أحداث .

المرحلة الثالثة : 1908 م إلى 1909 م

اهتم مولاي عبد العزيز في هذا الوقت بما يجري في منطقة الحوز والشاوية أكثر من اهتمامه بما يجري شرق البلاد وشمالها من أحداث وأمام عجز بوحمارة عن مواجهة الحالة ، وأمام اضطراره إلى الإستعانة بالإسبان في استغلال مناجم الحديد وتخلي حركته عن الجهاد الحقيقي ، حاصرت قبائل الريف قصبة سلوان عام 1326 هـ / الموافق 1908 م .

وأمام هذه الوضعية الجديدة خرج بوحمارة من عاصمته سلوان متوجها إلى مهد حركته مدينة تازة سالكا طريقا من شأنه أن يجنبه الإصطدام مع الفرنسيين ، فانتقل من حاسي بركان من بلاد بني يحيى إلى وادي زا ثم كرسيف فقصبة مسون إلى أن وصل مدينة تازة في 13 من شهر ذي الحجة الحرام عام 1326 هـ الموافق 1908م. وكان من نتائج مغادرة بوحمارة لسلوان أن احتلها الإسبان ، لأن الريفيين لم يقدروا على طردهم منها رغم الحملات الجهادية التي قاموا بها تحت قيادة الشريف محمد أمزيان . أما منجم الحديد فقد أصبح مصيره بيد كل من الإسبان والفرنسيين أما الريفيون فقد ولوا وجوههم إلى الجنوب بحثا عن حلفاء جدد لحركة الجهاد ضد التدخل الأجنبي ، ولاح في الأفق شخص مولاي عبد الحفيظ كسلطان للجهاد الذي بدأت كتبه ودعاته تصل إلى المنطقة .

لقد حاول بوحمارة انطلاقا من مهد حركته الأولى أن يجمع جيشا مهما استعداداً لإحتلال مدينة فاس ، إلا أن هذه الحملة صادفت دخول مولاي عبد الحفيظ المدينة وانتصاره على مولاي عبد العزيز . فلما قرب بوحمارة من العاصمة فاس وجد أمامه فرقة المدفعية تحت قيادة

الملازم الجزائري عبد الرحمن بن سيديرة يساندها جيش قوي مكون من الخلط ومتوكة وكندافة وكلاوة أنصار السلطان الجديد مولاي عبد الحفيظ وتمكنت هذه الجيوش من القبض بسهولة على بوحمارة في 16 غشت 1909 م الموافق لـ 8 شعبان 1327 هـ .

لقد فشل بوحمارة في تحقيق طموحه السياسي بفشله في الإنتصار على المخزن الشرعي المتمثل في شخصيتي مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ وكان هذا نتيجة طبيعية لحركة نشأت في جو مضطرب وأحوال متدهورة ، ولم تقدّم ما من شأنه أن يكون بديلا لحل الأزمة التي لم يعد حلها بيد أبنائها بقدر ما غدا الأمر بيد القوات الأجنبية .

نعم ، وضعت الحملات العسكرية في مراحلها الثلاث صعوبات أمام المخزن الشرعي ، لكنها لم تشكل خطراً قويا للإطاحة به بقدر ما هيأت الظروف للتوغل الفرنسي في المناطق الشرقية ، والإسباني في الجهات الشمالية .

الفصل الثالث الاستعانة بالأجنبي

في 6 يوليوز 1903 طلب المخزن الشرعي من فرنسا القيام بواجبها ، وطلب منها في مرحلة أولى مساعدته في حرب بوحمارة وان اقتضى الحال إرسال جنود جزائريين في زي الجيوش المخزنية ، أو إرسال جنود فرنسيين (40)

وفعلا كانت فرنسا مضطرة الى التدخل بجانب المخزن الشرعي أو لصالحه لتهدئة الأحوال بعدما كانت تقف موقفا محايداً أو على الأقل تدعو اليه جميع القوات الأوروبية المعنية بالقضية المغربية (41)

وفعلا فضل المخزن الشرعي التحالف مع الأوروبيين لأنه لم يعد قادراً على محاربتهم (42) والذي يقوم بتحليل موجز للوضعية يعلم جيّداً خطورة التدخل الأجنبي في البلاد

فلا شك أن الحالة التي وصلت إليها البلاد كانت وراءها - من قريب أو بعيد - القوات الأوروبية المختلفة التي لها أطماع في المغرب وكان من الطبيعي ألا تقف هذه القوات من الصراع في المنطقة موقف المتفرج ، بل إنها كانت تخفف منه أحيانا ، وتذكيه أحياناً كثيرة

---

(40) - Voir correspondance entre M. Saint-René Taillandier et DELCASSE. Document N° 104 P. 97 Annex N° 8

- La Diplomatie Marocaine Face à la pénétration Européenne au Maroc 1844-1912, par THRESE Ben jelloun Touimi PRUVOST. DES, Decembre 1983 PP 101-116

(41) - Voir Paul Cambon à DELCASSE le 31 / 12 / 1902, D. D. F N° 522. P. 687

(42) - Voir THERESSE PRUVOST, même ouvrage, P. 114

حسب ما تقتضيه الظروف والملابسات الدولية ، وحسب ما تقتضيه مصلحة هذه القوات .

لقد اعتبرت منطقة المغرب الشرقي والريف بابا طبيعية لامتداد نفوذ كل من فرنسا وإسبانيا وبالتالي القنطرة التي عليها تعبر قوات التدخل الأجنبية لتطعم العناصر المتواجدة على الساحة السياسية وكانت الدول الإستعمارية تجد نفسها مضطرة لمد العون للمخزن الشرعي بمقتضى أوفاق مؤتمر الجزيرة ، وكذا أوفاق عامي 1901 و 1902 ، وتقوم بتنظيم الجيوش انطلاقا من طنجة ووهران ، غير أن هذا الدعم كان غير فعال لأنه يتنافى . في واقع الأمر . وأهداف المخطط الإستعماري الرامي إلى بسط نفوذ فعلي على البلاد وتتجلى عدم فعالية الدعم هذه في مظاهر ثلاثة :

1 - كانت كل من فرنسا وإسبانيا تستغل كل فرصة تتهيأ لهما لأجل احتلال البلاد عسكريا وبسط نفوذهما على كل منطقة تحتلانها وتقتطعانها بصفة نهائية من السيادة المغربية مثل ما حدث في شرق وشمال البلاد وكذا في الجنوب والدار البيضاء ونواحيها

2 - كانت المساعدات المالية والتدخلات الإقتصادية تمهد بكيفية صريحة إلى إفلاس مالية الدولة ، فقد كانت رمزية ولا تتلاءم وما تقتضيه الأحوال حتى غدت كالمخدر أو المسكن الذي يقدم لمريض استفحل داؤه

3 - كانت الإصلاحات المقترحة والمنبثقة عن المؤتمرات الدولية لأجل مساعدة المغرب لا تأخذ بعين الإعتبار واقع البلاد ، ولم تدرس بالكيفية المطلوبة ، ولم تحط بضمانات تكفل نجاحها فأثارت ردود فعل قوية عند السكان ، ومعارضة شديدة عند أولي الحل والعقد مثل إصلاح النظام الجبائي ، وتنظيم الخزينة وتكوين الأطر بالخارج .

والذي لا شك فيه أيضا أن الأجانب الأوربيين كانوا وراء كل التمردات ضد السلطة الشرعية التي عرفتها هذه الفترة . ماديا وأدبيا . لأنه في ظروف كالتي رأينا ، من الصعب الإستيلاء على السلطة دون التوفر على الأسلحة والأموال ، وهذه متعذرة ولا يمكن الحصول عليها إلا من الخارج . وتدعيم هذه التمردات كان يهدف إلى غايتين :

أ - إضعاف السلطة الشرعية وصرفها عن الإهتمام بما هو أجدى ، وبالتالي إضاعة الأموال في محاربة الفتن ، والزيادة في توثيق عرى الإستعانة بالقوات الأجنبية لأجل تهدئة الأوضاع الداخلية .

ب - فك الحصار الذي كان يضربه المخزن الشرعي على الأجانب ، إذ كان هؤلاء يستغلون كل مشاكل السلطان الداخلية لأجل فك هذا الحصار . فمن انحصار وجودهم بطنجة ، امتد هذا

الوجود إلى المراسي ومنها إلى داخل البلاد في مرحلتين اولهما بواسطة نظام الحماية التي تقدم للأشخاص ، وثانيهما بواسطة الإحتلال العسكري .

وباعتبار هذه المعطيات السالفة يمكن أن نجزم بتدخل الأجانب في الصراع الذي كان بين بوحمارة من جهة والمخزن الشرعي من جهة أخرى ، فقد كانوا وراء كل العمليات العسكرية الدائرة رحاها ، بصفة مباشرة أو غير مباشرة كما كانوا وراء تحريك بعض القبائل أو على الأقل زعمائها مثل البوشيخي وولده الطيب ، وكذا عبد الملك الجزائري كما كانوا وراء كل المشاكل التي تقع بين المغاربة والجزائريين على طول مناطق الحدود الشرقية ، وبين الريفيين وحركة بوحمارة على طول الحدود الشمالية .

وهذا التدخل في الأحداث الجارية بالمنطقة مر بمراحل ثلاثة :

- مرحلة تهييء الجو العام أمام القبائل لمعارضة السلطة المركزية وتشجيعها على التمرد والخروج عن طاعة السلطان الشرعي ، وتمتد من احتلال فرنسا للقطر الجزائري إلى إبرام أوفاق 1901 و 1902 م

- مرحلة تحريك القبائل عسكريا وسياسيا ضد الوجود الأجنبي وخلق المناسبات لتبرير التدخل وتصفية ملف القضية المغربية على المستوى الديبلوماسي ، وتنتهي هذه المرحلة بإبرام معاهدات 1904 م .

مرحلة الوضوح ، وتتسم ببداية احتلال البلاد بكيفية منظمة وممنهجة تارة باسم السلطة الشرعية ، وتارة في إطار حملات تأديبية ، وتبتدىء هذه المرحلة باحتلال الفرنسيين لمدينة وجدة سنة 1907 م .

الباب الثاني موقف الشعب من الحركة

تلقت جميع الأوساط أنباء قيام حركة جهاد بمنطقة تازة بسرعة لم تكن منتظرة ، سيما في مجتمع انعدمت فيه وسائل الإتصال بمختلف أنواعها ، وتميز باضطراب الأحوال وانقسام البلاد وانطوائها على نفسها ، وكان من الطبيعي أن الفئات التي يهمها أمر قيام هذه الحركة ، ونعني الفقهاء وأعوان المخزن الإداريين والسياسيين وعامة الناس ، كان من الطبيعي أن تقف كل واحدة منها موقفا معيّنا يمليه موقعها من خارطة الصراع .

وكان للإلتباس الذي حصل لدى الجميع في حقيقة صاحب الحركة وهويته دور كبير في انتشارها من الشمال إلى الجنوب نظرا للعلاقة التي كانت لشخصية مولاي امحمد وسكان المناطق الجنوبية خصوصا" ، وحتى بالنسبة لمن ظهرت له حقيقة بوحمارة لم يتردد في مساندته وتأييده إما بدافع الحرص على المصالح وإما طمعا في حدوث تحول في سياسة البلاد

الفصل الأول موقف الفقهاء

إن أول هذه المواقف موقف فقهاء مدينة فاس الرسمي وهي مقر السلطان الشرعي مولاي عبد العزيز ، حيث نجد علماء المدينة يصدرون بيانا في موضوع حركة بوحمارة في منشور تعرض لشخصية الرجل الذي اعتبره غريبا عن الأسرة الحاكمة وأنه ثائر وفتان خرج عن طاعة السلطان الشرعي . وهذه فكرة أساسية لأنها تخرج الصراع بين الرجلين عن إطاره العائلي الذي أراد بوحمارة أن يقحمه فيه . وقد خصصت مكافأة مالية لمن يقبض عليه .(43)

إن هذا المنشور لا يعكس وجهة نظر السلطان مولاي عبد العزيز من بوحمارة وحركته فقط، بل يعكس كذلك موقف الفقهاء الموالين الذين اجتمعوا بجامع القرويين .

غير أن هناك فريقا آخر من فقهاء مدينة فاس وعلمائها ساند حركة بوحمارة ، فقد جاء في كتاب " إيليغ قديما وحديثا " ما نصه : « اغتر به حتى كبار علماء القرويين ، فقد كان العلامة سيدي أحمد بن الخياط وتلميذه العلامة سيدي الفاطمي الشرادي عند السيد محمد بن العباس الجامعي في غرسة الشفشاوني بفاس بمناسبة حفلات شعبان ومعهما تلميذهما العلامة الخير الصالح سيدي بن الحاج ادريس بن محمد الجامعي وابو حمارة على أبواب فاس فاستبشروا خيرا" بقرب دخوله وأظهروا الفرح » (44)

---

(43) يمكن الاطلاع على النص الأصلي في الملحق – بيان علماء فاس – الوثيقة 71 - 72

(44) التعليق رقم 609 بالصفحة 303 ، ايليغ قديماً وحديثاً . والكتاب من تحقيق محمد بن عبد الله الروداني . مطبوعات القصر الملكي.

كما أن هناك مصادر أجنبية تحدثت عن الإتصالات التي وقعت بين شيخ الزاوية الكتانية بفاس عن طريق قبائل بني مطير اتباع الكتانيين وبوحمارة والتقى الرجلان في معارضتهما للسلطان مولاي عبد العزيز .

أما علماء وفقهاء كل من الجنوب والمنطقة الشرقية والريف فقد دعموا الحركة ماديا وأدبيا بل إن رجال زوايا القطر الجزائري قد عملوا في صفوفها وكانوا من رجالات الساعة الأولى للحركة ، وهكذا نجد زاوية سيدي أحمد زروق تأوي بوحمارة عند جرحه في إحدى المعارك ضد السلطان الشرعي .

وكان بوحمارة قد ركز دعايته على فكرة الجهاد الى تستهوي كثيرا من النفوس لا سيما في صفوف ذوي الحل والعقد ، وفي هذا الإطار وجه الرجل رسائل الى مختلف الجهات ، ومن أهمها تلك التي وجهت الى قبيلة بني مسارة وقبيلة قلعية وكلف بتبليغ مضمونها الفقهاء والعلماء الى كافة المناطق التي تدخل تحت نفوذها الروحي ، «الى خدام الأعتاب الشريفة كافة بني مسارة وفقكم الله ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله وبعد ، فقد طرق بسمعكم ان المسلمين بايعت النصارى على يد كبير الرعية ، وقد قمنا بإذن الله ورسوله غيرة على الدين بجهاد الكفرة اللئام كما قال تعالى ومن يولهم منكم فإنه الى غير ذلك من الآيات الواردة في ذلك وعليكم ان كنتم تحبون الله والرسول والجهاد في سبيل الله كما كانت عليه أسلافكم فلا ينبغي للقبائل أمثالكم أن يتغافلوا عن هذا كل التغافل وقد سمعتم بهذا الواقع وعليه فنامركم ان تقدموا الى حضرتنا الشريفة بحركة الخيل النائعة والرومة الصحيحة بالحزم والضبط والاتقان في ذلك حتى يرتد أهل الكفرة ويرجعوا الى الجادة أصلحكم الله» .(45)

«خدام الأعتاب الشريفة كافة قبيلة قلعية وفقكم الله ورعاكم   وبعد فقد علمتم ما تظاهر به الفاسد الفتان الذي استعان بالكفر على ما سول له الشيطان ، وصار يسعى في تسوير صحائف الرعية ويتسبب في حل نظام القبائل بأهام الطمع غير المفيدة وأثار بذلك مخالفة السنة والجماعة والخروج عن الايمان   ولا يخفاكم صاحب هذه الأفعال الردئة عبد العزيز الذي باع المسلمين بالكفرة .... فحيث اتضح هذا للمسلمين وجب عليهم أن يقتلوه وها نحن نجمع القبائل في نصرة الدين لتمييز الطيب من الخبيث   وليتحقق لنا من يبادر من القبائل بعمل مشكور ، وعليه فنأمركم أن تقدموا في جد واجتهاد بجمع الحركة على

---

(45) نماذج من رسائل بوحمارة - الوثيقة رقم 67 - 68 الملحق .

المعتاد وأقدموا بها على اثر هذا الكتاب» .(46)

الفصل الثاني :موقف الأعيان

منذ مبايعة بوحمارة سلطانا انضم إليه أعيان المنطقة الشرقية والريف ، فالذين قدموا الولاء في ضواحي تازة عملوا على نشر الحركة في باقي أرجاء المنطقة ، كما انضمت إليها ـ منذ الساعات الأولى ـ شخصيات كان لها أثرها الفعال في نجاح الحركة وفي صد هجمات السلطان مولاي عبد العزيز . وهذه الشخصيات لها علاقة وثيقة بالقطر الجزائري مما بعث على الإعتقاد بأن الحركة ما هي إلا امتداد لحركة عبد القادر الجزائري التي كانت موجهة ضد التدخل الأجنبي في الإيالتين ونظرا لأهمية هذه الشخصيات ومكانتها سنستعرض أهم ما يتعلق بها وكذا موجزا" عن القاعدة البشرية التي كانت تدعمها .(47)

1 - بوعمامة وولده الطيب

يعتبر الرجلان من زعماء أولاد سيدي الشيخ الجزائريين الذين استقروا بالتراب المغربي إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر ، ونزلوا بالصحراء في عين بني مطهر وفكيك ، وكانت لاولاد سيدي الشيخ زاوية وأنصار يقومون بخدمتها ، وكان بوعمامة منذ استقراره بالمغرب الشرقي خارجا عن طاعة السلطة المغربية ، وقد انضم هو وولده الطيب إلى حركة بوحمارة سنة 1904م / 1322 هـ في مدينة وجدة وبالمكان المعروف بجنان السهلي قرب المدينة ، وضريح بوعمامة يوجد حاليا بقصبة لعيون وهو من المزارات التي تقام عليها المواسم .

وأولاد سيدي الشيخ ينتسبون إلى أبي بكر الصديق واستوطنوا الديار الإفريقية منذ انتشار الإسلام بها . وجدهم هو المعروف بسيدي عبد القادر والذي غلب عليه اسم سيدي الشيخ المتوفي سنة 1630 م / 1055 هـ .

وقبائل اولاد سيدي الشيخ معروفة ببسالتها وحبها للرياسة وعدم الخضوع للغير ، وقد لعبت في الايالة الجزائرية دورا دينيا كبيرا ، وحملت لواء الجهاد ضد الإحتلال الفرنسي . وهي تنقسم إلى فرعين كبيرين مهمين : أولاد سيدي الشيخ شراكة وهم أولاد الحاج بوحفص وأولاد سيدي الشيخ الغربيين وهم أولاد الحاج عبد الحكيم .

وفي سنة 1876 م تم نقلهم إلى المغرب من الجزائر في مفاوضات اتسمت بالغموض التام

---

(46) Voir MOULIERAS, une tribu Zénete, pp. 224-228.

(47) Voir : Bul. De La Société de géographie d'AIGER et de l'AFRIQUE DU NORD. 1930. p. 13

الاشارة والبشارة في تاريخ واعلام بني مسارة لعبد السلام البكاري ص 50 الدار البيضاء 1984

لدى الأطراف المعنية ، فمن جهة ظن السلطان المغربي وشريف وزان الحاج عبد السلام أن أولاد سيدي الشيخ مجرد مهاجرين من بلاد احتلت من طرف الفرنسيين ، بينما ذهب الفرنسيون ومنهم وزيرهم الوالي العام بالجزائر إلى أن تهجير هؤلاء كان مدبرا للإرتياح منهم ويرضى الأطراف المعنية .

أما ولده الطيب فقد كان من أهم المحركين لدعوة بوحمارة إلا أن السلطان مولاي عبد العزيز تمكن من استمالته واستقدامه إلى مدينة فاس حيث صرفه نهائيا عن الدعوة للحركة .

2 - عبد القادر لعتيكي

وهو من قبيلة بني عتيك ، فرع من فروع بني يجناسن جمع هذا الرجل حول بوحمارة أولاد عمرو وبني بوركو وحمادة ازكافايت ، وهو صاحب زاوية بالناحية ، لكن بوحمارة سرعان ما نبذه لما احتل الفرنسيون مدينة وجدة نظرا" للدور الذي لعبه في ذلك ، فعمل عبد القادر موظفا بسيطا مع الحكام الفرنسيين .

3 - عبد الملك الجزائري

وقد شغل منصب وزير الحرب لدى بوحمارة ، وهو من أصغر أبناء الأمير عبد القادر الجزائري سنا كان ملحقا بقصر السلطان عبد الحميد العثماني باسطنبول وبقي هناك إلى غاية 1903 / 1321 هـ ، وقد قدم إلى المغرب عن طريق وجدة واتصل ببوعمامة بمنطقة فكيك ثم انضم إلى حركة بوحمارة وسنه لا يتجاوز الأربعين ، وكان عبد الملك يحسن اللسان التركي ومعلومات متواضعة في اللغة العربية . وقد عرف بالجدية في حياته ، إذ كان لا يميل إلى اللهو ، شغوفا بالتحدث عن الحرب ، شديد الطموح إلى الرياسة .

لقد تم تحويله عن حركة بوحمارة بواسطة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الذي كان إذاك أمينا لديوانة وجدة من طرف السلطان مولاي عبد العزيز ، وصحبه القائد ادريس منو إلى مدينة فاس حيث عمل في الجيش العزيزي في المحلات العسكرية التي وجهت إلى مدينة الشاون ونواحي كتامة وعلى إثر استيلاء مولاي عبد الحفيظ على الملك وتنحية مولاي عبد العزيز قبض على الأمير عبد الملك وسجن بفاس ، وقد حاول القبطان الأمير خالد بن أخي عبد الملك افلاته من السجن خفية إلا أنه فشل في ذلك .

وإثر العفو العام الذي أصدره السلطان مولاي عبد الحفيظ أطلق سراح عبد الملك الذي انتقل إلى مدينة طنجة واستوطن بها حيث استطاع تنظيم ثورة من هناك ضد مولاي عبد الحفيظ فقبض عليه ، ثم ولاه السلطان رياسة الشرطة بمدينة طنجة ونائبا عن وزير الحرب .

وبعد الحرب العالمية الأولى خرج الأمير عبد الملك في جيش ضد فرنسا مدفوعا من طرف الألمان وبعد انتهاء الحرب اتصل بالإسبان وترأس إحدى الفرق العسكرية المغربية العاملة في الجيش الإسباني وبقي حتى مات في صفوفها (48)

4 - شخصيات أخرى

ومن الشخصيات المهمة التي انضمت إلى حركة بوحمارة القاضي السيد محمد بن حدو اوعزوز الذي كان يحمل لواء الجهاد في أبناء الريف ، وقد بعث هذا الرجل بعثة تمثل جميع قبائل الريف للإتصال ببوحمارة ، وتتكون البعثة من مائة (100) رجل تحت رياسة السيد عمرو وموح أمزيان الدغميري البوعياشي ، وقد قدم الوفد المذكور البيعة والولاء وطلب من بوحمارة القيام بزيارة للمناطق الريفية .

واتصل ببوحمارة مولاي رشيد الذي كان خليفة للسلطان عبد العزيز بتافيلالت سنة 1906 م وطلب منه مساعدته على إعداد جيش والقيام معا بحملة جهاد ضد الوجود الفرنسي بالجنوب (49) كما اتصل به الريسوني مولاي أحمد الذي كان ثائرا بمنطقة الهبط وعرض على السلطان الجديد عملا مشتركا لمحاربة الفرنسيين الذين طمعوا في البلاد على حد تعبيره فولاه بوحمارة قبائل جبالة (50)

يتضح من العرض الوجيز لهؤلاء الأعيان الذين انضموا إلى حركة بوحمارة أنهم جميعا كانوا متفقين على الجهاد ضد التدخل الأجنبي في المغرب ، وأن وجود بعض الأعيان الجزائريين لا يعني بالضرورة وجود عناصر خارجية وراء هذه الحركة ، بل إن وجودها يفسر باستمرارية الجهاد في سبيل الله لأجل انقاذ دار الإسلام المهددة خصوصا" وأن فكرة الحدود الترابية لم تكن واضحة في ذهن مجتمع اسلامي بنى دولته على الدين .

تلكم كانت مواقف الفقهاء والأعيان من الحركة ، فما هو موقف العامة منها ؟

الفصل الثالث موقف العامة

نظراً للأحداث المختلفة التي عرفتها عامة ، البلاد وسكان المنطقة خاصّة ، من انعدام الأمن وتردي الأحوال الاقتصادية لم يعد للعامّة قدرة على تحمل المزيد من التضحيات ، وأصبح كل

---

(48) الحجوي نفس المصدر ، من الصفحة 40 الى 44

(49) - Louis Arnaud - PP. 222. 229
(50) - MARTIN (AGP) - P. 426. (op. cit)

همهم البحث عن الاستقرار ، ودفع يد المعتدين وحماية المصالح العامّة والخاصّة .

ان عامة الناس لا يعرفون السلطان شخصياً ، ولم تكن لهم فرصة لذلك ، وكان كل ما يعرفونه يأتي من سلوك ممثلي السلطان على الصعيد المحلي ، ومن هذا المنطلق يكوّنون الارتسامات والتصورات التي يسمح بها تخيلهم للسلطان والمخزن زيادة على أن وسائل الاتصال كانت محدودة جداً

ولهذا السبب البسيط كان موقف عامّة الناس من الأحداث السياسية مهماً وفي نفس الوقت غير مهم ، فمن جهة فالسكان هم الذين يشاركون في مختلف الحملات العسكرية التي تعرفها منطقة ما ، مادياً وأدبياً سواء كانت لصالح السلطان أو ضده ، ومن جهة أخرى لا يتعلّقون بشخص معيّن بقدر ما يهتمون بمدى قدرة هذا الشخص على نشر الأمن والطمأنينة بين السكان، وحماية مصالحهم من الاعتداء والضياع .

هناك حقيقة اجتماعية لابد من الاشارة اليها وتتعلق بكون العامّة ليست لهم آراء منفردة، ولا يقدمون على عمل سياسي بصفة تلقائية ، بل انهم مؤطرون بكيفية تقليدية سواء بواسطة الفقهاء والعلماء أو بواسطة الأعيان وأصحاب المال ويدورون في فلك هؤلاء ويعملون فيما قد يرونه صواباً ينبغي اتباعه أو انحرافاً ينبغي مناهضته أو تقويمه ، ورغم ما لهذا التصور من نعت للعامّة بالسلبية في الموقف والتبعية في الرأي فإنهم مع كل ذلك يستعملون حدسهم النظري ، ويعرفون مصالحهم ومصالح منطقتهم ويجعلون ذلك فوق كل اعتبار فكثيرة هي الحالات التي خذلت فيها العامّة حركة سياسية معيّنة وكان تخاذلهم كافيا لفشل تلك الحركة وهلكها . وكان هذا السلوك مستمداً جذوره من التاريخ القريب للدور الذي كانت تلعب فيه القبيلة برجالاتها الدور الحاسم في النزاعات السياسية ، وكذلك من الحياة الدينية التي تجعل المسلم وبهذه الصفة يقف من المنكر والنهي عنه موقفا حازماً

وهكذا يخضع الرأي العام لتوجيهات الفقهاء ورجال الزوايا لتأثيرهم الروحي ، وإذا حدث ولم يعلن عن مواقف محددة ، وتفرق الفقهاء ورجال الزوايا واختلفوا في الرأي اختلف العامّة كذلك . ويمكن استخلاص موقفين واضحين للعامّة :

أ - موقف العامّة من الحركة : نستخلص من الرسائل التي تبودلت في هذه الفترة بين المخزن وأعوانه أن العامة افتتنت بحركة بوحمارة ويعتبر التقرير الذي رفعه القائد بوزيان بن علي السعيدي الى مولاي عبد العزيز بتاريخ 2 قعدة عام 1320 هـ الموافق 1902 ذا أهمية بالغة في وصف الحالة . يقول الكتاب :

«منذ قدمنا نواحي الريف وجدناهم في هرج ومرج عند اجتماعهم بالفاسد الذي فتن المسلمين حتى فسد من كان صالحا" وكاد يرتد من كان فاسدا" ، فلما حللنا فيهم زجرناهم عن ذلك مع ما كان عليه أهل العقول من الايالة بمتابعته فزاد في التمرد من كان استولى على عقله الشيطان من جوار مطالسة من جميع قبائل الريف من كلعية ومن بني سعيد ابن الميت وبني عبد الدائم إخوان اقشيش وبني وليشك وبني توزين المجاورين لمطالسة وبنو يحيى (51)

ويتضح من خلال الرسائل المخزنية الاقبال الهائل لسكان المنطقة على الحركة ، ونبذ كل أنواع الولاء للمخزن العزيزي لا سيما ما يتعلق بالجبايات ، والاستنفار ، والخطبة يوم الجمعة المختومة بالدعاء للسلطان إن رد فعل سريع ، ومساندة فعالة لا يفسر إلا بكون هذه القبائل كانت تبحث فعلا ومنذ زمن غير يسير عن تحوّل في ممارسة السلطة يخدم مصالح الفئات الاجتماعية المتضررة من الوضع .

ان استنفار القبائل ان لم تكن وراءه إرادة دفينة لاعلان التمرد ، وخوض غمار فتن ، لا يعرف مصيرها ، لا يمكن أن يتم بهذه السرعة ، فالعامة غرقى يعتصمون بحثا عن نجاتهم حتى بالأسباب الواهية .

ب - بوحمارة يدخل الأسطورة : إن - بوغيّولت - أو صاحب الحمارة قصة يعيشها الطفل منذ حداثة سنه إنه شبح مخيف يركب الدابة ويخطف الأطفال ويسحر الكبار لذلك ينبغي إخلاء السبيل له ساعة مروره بطريقة أو حلوله بقرية وسبيل لقد نسجت حوله حكايات ورويت عنه بطولات هي أقرب الى الخيال منها الى الواقع ، فاستخدام الجن ، وتعاطي السحر يضع الرجل في لائحة الشخصيات الوهمية التي تحتل مكانة متميّزة في الثقافة الشعبية .

إن موقف العامّة ينطلق من المكانة التي تجعلها مضطرة للدفاع على مصالحها فأي معركة أو حركة سياسية كيفما كانت هوية القائم بها والأهداف المتوخاة منها إلا ويذهب ضحيتها العامة والبنيات الاقتصادية القبلية ، هذه الوضعية جعلتهم أو جعلت بعضهم يحاول الابتعاد عن محور الصراعات ، لأن العواقب الأولى للعمل العسكري تكون وخيمة على الأماكن التي تدور بها المعارك وبالتالي تؤدي النتائج الى فشل أو نجاح أحد العناصر المحاربة فيتعرض الأنصار أو الخصوم على السواء الى العمل الانتقامي الذي تذهب ضحيته في بعض الأحيان

(51) انظر الملحق - وثائق المخزن الشرعي من رقم 36 الى 60

قبائل بأجمعها وترواتها رغم تنوعها ومتانتها .(52)

الباب الثالث بوحمارة يفقد سنده الشعبي

الفصل الأول بوحمارة ومولاي عبد الحفيظ

لم يستطع بوحمارة استغلال الانتصارات التي حققها ، واعتبر توجهه الى الجهات الشرقية موليا ظهره لفاس بمثابة تخوف حقيقي على مصير الحركة في سنواتها الأولى فالمخزن الشرعي قوي بهذه المناطق بينما السند الشعبي لبوحمارة مفقود بها وتبين عجزه - كذلك - عن مواجهة الفرنسيين والإسبان وتخليص البلاد من الاحتلال بل تبين للجميع تقدم هذا الاحتلال وسرعته مما عمق الايمان في النية المعقودة للاستيلاء على البلاد

وأمام الوضعية الداخلية ، والحالة الخارجية ، اضطر بوحمارة الى التخلي تماماً عن فكرة الجهاد والإكتفاء بتحقيق طموح سياسي ولو على منطقة محدودة من البلاد

وهذا الموقف الجديد للحركة وصاحبها فجر غضب القبائل وزعمائها الذين بايعوا بوحمارة على الجهاد

والذي لا شك فيه أن السند الشعبي الذي عرفته حركة بوحمارة عند قيامها كان مبنيا على الغموض والتدليس ، ذلك أن القضية بدأت بتزوير شخصية بوحمارة بانتحاله لشخصية مولاي امحمد وانتهت بالتنديد بالتدخل الأجنبي وسرعان ما بدأ الشك إلى هذه المقولات ، وحتى إذا لم يعر الناس كبير اهتمام للمقولة الأولى ، فإن قضية التدخل الأجنبي ظلت المنوال الذي ينسج عليه تحميس العامة وتجنيدهم .

ومن العبث ـ أيضا ـ الإعتقاد بأن الإعتماد على الإمكانيات المحلية أو الوطنية يكفي وحده لتحقيق مثل تلك الأهداف . ذلك أن مصير السيادة المغربية أصبح بيد الأجانب ، ولم يعد للمغاربة إلا دور صوري في هذا المجال . أما القبائل التي هي القاعدة البشرية لكل تحرك سياسي فقد أصبحت واعية بالوضعية الداخلية أكثر من أي وقت مضى نظرا لكونها المتضرر الأول والمباشر من مختلف العمليات العسكرية ، ولأجل ذلك لم تعد قادرة على تحمل المزيد من التضحيات ، بل إن بعضها فضل لزوم الحياد من كل نشاط سياسي . ولدينا ثلاثة أمثلة من شأنها أن تفسر بجلاء سلوك القبائل اتجاه الأحداث التي عرفتها البلاد في هذه الفترة . وهي مواقف طبعت الحياة السياسية بطابعها الخاص :

1 - إن بوحمارة الذي حمل لواء الجهاد في بداية حركته اضطر إلى الإستعانة بالإسبان لمواجهة التكاليف المادية للحركة ، فنجده يمنح هذه الدولة امتيازا يقضي باستغلال مناجم

---

(52) كتاب عمر بن محمد الى أحد الوزراء - الملحق - وثائق المخزن الشرعي - رقم 38

الحديد بالناضور ومد السكة الحديدية لتسهيل عملية استغلاله . فكان رد فعل القبائل المجاورة الخروج عن طاعة بوحمارة والدخول في محاربته بقيادة الشريف محمد أمزيان ، ومحمد بن حدو الورياغلي والشريف عبد الكريم الخطابي الأب ، مما اضطر بوحمارة إلى مغادرة قصبة سلوان .

إن الإمتياز الذي أعطاه بوحمارة للأجانب فيه إخلال بأهم المبادىء التي قامت عليها دعوته قد حرر وثيقة إعطاء امتيازات للإسبان في 7 أبريل من سنة 1908 م ، استغلها مولاي عبد الحفيظ لإبعاد الريفيين المجتمعين حول بوحمارة ولينتهي أمره وأمر حركته سنة بعد ذلك.

ونظرا لأهمية هذه الوثيقة التي تفضح بجلاء طموحات بوحمارة المتلخصة في الإستيلاء على السلطة ولو عن طريق التعاون مع الأجنبي ، نورد نصها كاملا « خديمينا الأرضين الأمين عبد الكريم بديوانة مليلية والأمين الشاذلي القلعي المزوجي سلام عليكما ورحمة الله وبعد ، فإننا بحول الله وقوته وشامل يمنه قد أذنا لخدام عتبتنا الشريفة الكبانية الاسبنيولية وشريكهم التاجر افيد شريبط بمليلية في خدمة طريق المشينة من الحدادة للمعدن السعيد على مقتضى الحاجة ، وعليه بوصوله إليكما نأمركما بتسريحهم وكف اليد العاملة عنهم بحيث لا يتعرض لهم أحد في ذلك وفرط من شيء في جانبهم فلا يلومن إلا نفسه أعانكم الله وأصلحكما والسلام ، صدر به أمرنا المعتز بالله في ربيع النبوي عام 1326 هـ » (53)

2 - إن مولاي عبد الحفيظ الذي قامت دعوته على الجهاد ضد التدخل الأجنبي والذي عرف بسلطان الجهاد اضطر أمام تعدد المنافسين السياسيين له أن يستعين بالفرنسيس الذي كان بالدار البيضاء وطلب منه القدوم عليه بفاس ، وأن يسلك على طريق الغرب من بلاد سفيان وبني مالك فأتاه جيش عظيم فوافاه بفاس فوقع الحرب بين الفرنسيين والخارجين عن السلطان ، فانهزمت الغوغاء وبددهم بالقنابل النارية وتفرقوا شذر مذر ، ثم دخل الفرنسيس مدينة فاس " (54)

3 - أصبحت القبائل تجد أمامها - في حروبها - جيوشا أكثر تنظيما ولها استراتيجية وخبرة هائلة في فنون الحرب وأسلحة وذخيرة لا نظير لها ، وأمام عدم التوازن في القوى اضطرت القبائل إلى لزوم الحياد لانعدام قدرتها على المواجهة يقول صاحب مخطوط بني

---

(53) EDUARDO MALDONA - EL ROGUI. MELILLA (40) 1949. P. 40

(54) الملحق - وثائق بني يجناسن رقم 20

بچناسن في فعالية هذه القوات نزلت محلة الفرنسيين في نحو عشرة آلاف بالعد والإستعداد ثم زحفت إلى دار المرابط السيد المختار بن الحاج محيي الدين بن الحاج المختار البوتشيشي فهدمها العسكر بالمينة وهي قراطيس في جدرات الدار ثم يشعلون فتيلة بوسطها قليل من البارود ويتأخرون عنها فإذا بلغت النار القرطاس نفط مثل نفط المدفع وينقض الجدار، فلما رأى بنو بچناسن ما يؤول إليه أمرهم من الهلاك والشيء الذي لا قبل لهم به سارعت أعيانهم للصلح وإطفاء نار الفتنة " (55)

أمام هذه الوضعية كان ذووا الطموح السياسي يتضررون من مواقف سكان البادية أكثر من تضررهم من سكان المدن ، وهذه الوضعية لها تفسير منطقي يتجلى في أهمية البادية في الإقتصاد الوطني ، وكذا أهمية دور القبائل في الحياة السياسية .

أما سكان المدن وهم قليلون فكانت أهميتهم تأتي من تأثيرهم الديني لكون المدن تمثل مراكز إشعاع ثقافي وديني ، وسكانها لهم وعي بالوضعية المغربية لا سيما المثقفين منهم الذين ظهر فيهم تيار ينادي بضرورة الإهتمام بالحياة الديموقراطية في البلاد وخلق مؤسسات دستورية على غرار ما يجري في العالم الخارجي ، لأن هذه المؤسسات من شأنها أن تضمن حقوق الأفراد والجماعات ، وتقلل من الأطماع الأروبية في البلاد ، فوجود هياكل إدارية عصرية ودستور من شأنهما أن يعتبرا مكتسبات من الصعب تجاوزهما من طرف المستعمر الذي هو شر لا بد منه في نظر هذه الفئة من المغاربة .

وكان من المنتظر أن تجد هذه الأفكار اذنا صاغية لدى الجميع ، إلا أن المحاولات الإصلاحية التي قام بها المولى عبد العزيز في إحداث مجالس استشارية ، والمولى عبد الحفيظ في إعداد مشروع دستور ، وكذلك بعثات الطلبة المغاربة إلى الخارج التي سبق أن قام بها المولى الحسن الأول ، كل هذه المحاولات باءت بالفشل .

وربما يرجع فشل هذه المحاولات الإصلاحية كلها إلى عدم اقتناع المخزن التقليدي بفعاليتها، بل إن الجميع اتجه إلى أن هذه الإصلاحات ما هي إلا نوع من التدخل الأجنبي في البلاد ، فالتجهيزات الأساسية اللازمة لتطور الإقتصاد كانت تعتبر وسائل لها وجهان : وجهها الإقتصادي عديم الجدوى ، ووجهها الحقيقي وهو تسهيل الإحتلال ، أما الإصلاحات الإدارية والدستورية فكان ينظر إليها على أنها مساس صريح بالتقاليد المتعارف عليها ومخالفة تماما

(55) الملحق - وثائق بني بچناسن رقم 23 .

لمبادىء الأمة الإسلامية ، فضاع الناس بين البحث عن التجديد وطريقه محاط بخطر الدسائس الإستعمارية ، وبين الحفاظ على التقليد بوسائل وإمكانيات عصرية هي في ملك المستعمر .

ومن التحليل الآنف الذكر يتبين أن كل المحاولات التي بذلت لأجل إنقاذ السيادة المغربية ساهم في إفشالها عدم فهم الأطراف المعنية بالنزاع للوضعية الجديدة على الصعيدين الداخلي والخارجي   ومع هذا فقد كانت القبائل التي شاركت في حرب بوحمارة إلى جانب المخزن الشرعي تنظر إلى حركة الرجل بعطف كبير ، فأنصار دعوة المولى عبد الحفيظ وعلى رأسهم المدني الكلاوي كانوا يرون أن تعاون بوحمارة مع الإسبان أخف ضرراً من تعاون المخزن الشرعي مع الفرنسيين . وفي هذا الباب يقول صاحب المعسول :

« أخذ الوزير المدني بيد القائد الناجم ، وكلما خطونا خطوة ، يقول الناجم ، يلتفت إلي ويقول يا ناجم تعديت ، كرر ذلك مراراً ، فأقول له أنا تائب إلى الله يا سيدي ، ثم قلت له بأي شيء تعديت يا سيدي ؟ فقال حين قبضت هذا الرجل يعني بوحمارة وأتيت به ، فأجبته بأنني قمت بواجب عظيم أنفع به حكومتي وبلادي فإنه تسبب في خلاء المغرب قال : لا إنك لم تفعل حسنا ، فهذا الرجل الذي نحن حوله ، ويعني السلطان ، غدار » (56)

الفصل الثاني   انتصار المخزن الشرعي

استطاع مولاي عبد الحفيظ بن السلطان مولاي الحسن الأول وكان خليفة لمولاي عبد العزيز على مراكش أن يحصل على البيعة كسلطان للجهاد في سبيل الله   وكانت أهم المشاكل المطروحة أمامه على الصعيد الداخلي تتلخص في أمرين :

أولهما : القضاء على السلطان مولاي عبد العزيز لكون هذا الأخير ظهر بمظهر العاجز عن القيام بواجبه اتجاه الجميع ، كما أنه عجز عن قمع حركة بوحمارة التي كانت تشكل خطراً كبيراً على استمرارية الدولة الحاكمة .

وثانيهما   القضاء على بوحمارة الذي دَخلت حركته في مرحلة من الخمود لم يسبق لها مثيل وتقلص نفوذه المادي والمعنوي في كل من المغرب الشرقي والريف .

وعلى الصعيد الخارجي فإن الدول الغربية المهتمة بالقضية المغربية لم تعد مطمئنة للسلطان مولاي عبد العزيز ، خصوصاً فرنسا التي لم تكن - إضافة إلى ما سبق - مرتاحة لحركة بوحمارة وأمام هذه الوضعية كان لا بد للقوات الأجنبية أن تساند السلطان مولاي عبد

---

(56) المعسول ، المجلد 20 ، مطبعة الجامعة ، 1961 - ص 74

الحفيظ حتى تتضمن وجود سلطة شرعية في البلاد يمكن التحاور معها في شأن مصير السيادة المغربية .

هذه العوامل ساعدت مولاي عبد الحفيظ على الإنتصار على منافسيه السياسيين بسهولة كبيرة ، فحصل حوله الإجماع وظهر للعيان على أنه رجل الساعة ، خصوصاً حين قدم برنامجاً طموحاً لمؤيديه يتلخص في تحرير الأراضي المغربية المحتلة من طرف الفرنسيين والإسبان ، ورفض أوفاق الجزيرة ، والقضاء على الإمتيازات التي يتمتع بها الأجانب والقيام ببعض الإصلاحات على غرار ما جرى في تركيا ومصر .

لقد استطاع مولاي عبد الحفيظ فعلا أن يلقي القبض على بوحمارة يوم السبت 5 شعبان عام 1327 هـ / الموافق 21 غشت سنة 1909 م ، وابتهج أنصار المخزن الشرعي لهذا الحدث ، ووضع بوحمارة في قفص وكان يعرض للعموم في الساحة الكبرى بفاس ، وقد أقيمت الحفلات وتغنى الجميع بهذا الإنتصار ، أما بقية المقربين لبوحمارة فقد قطعت أيديهم وعلقت رؤسهم على أهم مداخل مدينة فاس .

لقد جاء في كتاب لمولاي عبد الحفيظ ما يعبّر عن أهمية الحدث بالنسبة للسلطان يقول الكتاب : «خديمنا الأرضي الأمين الكبير الحاج محمد المقرئ وفقك الله وسلام عليك ...... قد تفضل سبحانه بكمال ما كنا واعدناكم به من القبض على أبي حمارة الفاسد الفتان وحسم داء فساده المستحكم الذي استعضله كل انسان وأراح الله من فساده جميع العباد وسيحل بشريف أعتابنا عشية يومه أو صبيحة غد في قفصه المعد لدخوله صيانة له من لحوق الأذا قبل وصوله.» في يوم الاثنين 6 شعبان الأبرك عام 1327 هـ .(57)

وقد كان لهذه العمليات التأديبية المبنية على " الشرع الإسلامي " ردود فعل قوية من طرف الدول الأجنبية المتجلية في التدخل والإحتجاج لدى السلطان مولاي عبد الحفيظ لوضع حد لهذه الأعمال التي اعتبرت تبريراً لتدخل كل من فرنسا وإسبانيا بصفة علنية لضمان الأمن والإستقرار في البلاد .(58)

إن تولي مولاي عبد الحفيظ لم يحل مشكل الأمن الداخلي ، ولا وضع حداً للطموحات

---

(57) – نص الكتاب كاملا في الصفحة 386 لعبد الوهاب بنمنصور – سبق ذكره .

(58) انظر معاملة الأسرى وبوحمارة وردود فعل القوات الخارجية .

عبد الوهاب بنمنصور صفحات 386 - 389 سبق ذكر المصدر .

الشخصية للاستيلاء على الحكم وأخذ كل يبرر تمرده الذي لا مبرر له إلا تهلهل الأوضاع الداخلية ، وهكذا ظهرت عدة تمردات ضد السلطة الشرعية الجديدة تحت قيادات مختلفة الإتجاه ولها هدف واحد هو الجهاد في سبيل الله .

ففي سنة 1909 م ظهرت حركة جديدة ضد المخزن الشرعي في قبائل غياثة وعلى مقربة من مدينة تازة ، حمل صاحبها اسم بوحمارة ، وقد استطاع هذا الرجل فعلا أن يحصل على أنصار قاد بهم حملات عسكرية ضد الفرنسيين .

وفي الجنوب بضواحي مدينة مراكش وصلت جيوش الهيبة في حركة جهاد ضد الفرنسيين الذين توغلوا في نواحي الدار البيضاء والشاوية في اتجاه مراكش . وكانت هذه الحركة قائمة على مبدأين اثنين :

أولهما عجز السلطان الشرعي عن الحفاظ على الحدود والدفاع عنها واتهامه بالتقاعس عن القيام بالجهاد

وثانيهما : عدم شرعية السلطان الذي ثبت تعامله مع الأجانب

وفي شهر ماي من سنة 1912 ظهرت حركة ضد التدخل الأجنبي وضد المخزن الشرعي ، وكانت هذه الحركة بقيادة محمد الحجامي وهو شريف وشيخ لزاوية تدعو إلى الجهاد في سبيل الله انطلاقا من فشتالة ، وقد بدأت الحركة عملها السياسي بالمكان المسمى خميس الكور ، وخاضت كل القبائل التي لبت نداء الشيخ حربا عشواء ضد الجيش الفرنسي ، وفي هذا الظرف ظهرت شخصية رجل يسمى المدني وأصله من سوس جاء حاجاً إلى مولاي بوشتى الخمار ، فقدم نفسه للناس على أنه بوحمارة فعقدت له البيعة سلطانا على البلاد ، وعمل بوحمارة الجديد صحبة الحجامي في حركة جهاد واحدة انضمت إليها عناصر من الجيش النظامي المتذمر من الوضعية ، وخاض الجميع معارك مهمة ضد الفرنسيين دامت من ماي 1912 إلى أكتوبر 1913 م ، وقد انضمت إلى الرجلين حركة الجهاد التي تقودها قبائل الريف بقيادة أخمليش. وأمام ضغط الجيوش الفرنسية انهزم بوحمارة الجديد قرب غزلان الرمل ، فالتحق بالشيخ الحجامي ومع قبائل غياثة والبرانس والحياينة ، وتم الإتصال بسيدي رحو الذي جمع قبائل جبالة ومتطوعين من الشرق والشمال وخاض الجميع معارك ضارية انطلاقاً من ورغلة (59)

---

(59) Voir : - Revue de l'Afrique Française. 1914 PP. 210 - 214

كان المخزن الشرعي يعتبر كل هذه الحركات تمردات لها طابع سياسي وتهدف جميعا إلى الإستيلاء على الحكم ، وأمام هذه الوضعية التي عمت البلاد ، وأمام تدخل الجيوش الفرنسية والإسبانية بكيفية منظمة وأمام الخطر الذي تعرض له السلطان مولاي عبد الحفيظ في مدينة فاس أصبح لا بد من الإستعانة بالفرنسيين والإسبان بكيفية صريحة ورسمية واستعمال قواتهما في إخضاع البلاد والقضاء على كل الفتن والتمردات ، واستغلت الدولتان طلب هذه الإستعانة لأنها تسمح لهما بإخضاع البلاد باسم السلطان الشرعي ، فيتقيان بذلك خطر الشعور القبلي المتأجج ضد الوجود الأجنبي ، وبالتالي تهييئ الإطار العملي لفرض معاهدة الحماية على البلاد ، والدخول في مرحلة جديدة من تاريخ المغرب بفضل قوات عسكرية جديدة وأسلوب للتنمية مستوحى من الطرائق الإستعمارية المعروفة

الفصل الثالث نهاية بوحمارة

لقد سجن بوحمارة بالقصر الملكي بمدينة فاس في مكان يعرف بدويرية بوحمارة ، ورغم العداء الذي يكنه مولاي عبد الحفيظ للرجل فإنه دخل معه في مفاوضات مبعثها محاولة الإستعانة بالأموال التي يكون يتوفر عليها من خلال انتصاراته على الجيوش العزيزية والإستيلاء على أموالها ، وقد أغراه مولاي عبد الحفيظ بتوليته على مناطق المغرب الشرقي والريف ليخضعها لفائدة المخزن الشرعي ، إذا سلم ثرواته وما يبرر هذا التساهل مَع أخطر منافس للمخزن الشرعي الشائعات التي كان يروجها الرأي العام حول كنوز بوحمارة العظيمة ، بينما الخزينة السلطانية فارغة ، وبالحصول على تلك الكنوز سيتمكن مولاي عبد الحفيظ من حل مشاكله المالية التي طرحت بحدة كبيرة

ولا شك أن بوحمارة لم يكن مقتنعا بعروض السلطان إذ لم يعد له أمل في الحياة وقد تدهورت حالته الصحية ، لذلك اصطبغت المحادثات بين الرجلين بالحدة والعنف ، ويروي القبطان بول ادينو (PAUL ODINOT) أن بوحمارة كان عنيفا في معاملة محاوريه على مختلف الأصعدة ، ومن العبارات التي كان يستعملها " الله يلعن أبناء الشياطين الذين لا دين لهم ولا ملة ، حياتهم كلها كذب وبهتان ، جندوا أنفسهم لخدمة سلطان لا إيمان له ، باع البلاد للمسيحيين ، إن ساعة عقابكم جميعا قريبة جداً ، إن بطونكم الضخمة تقول على أن همكم الوحيد الإسترسال في الأكل دون انقطاع ." (60)

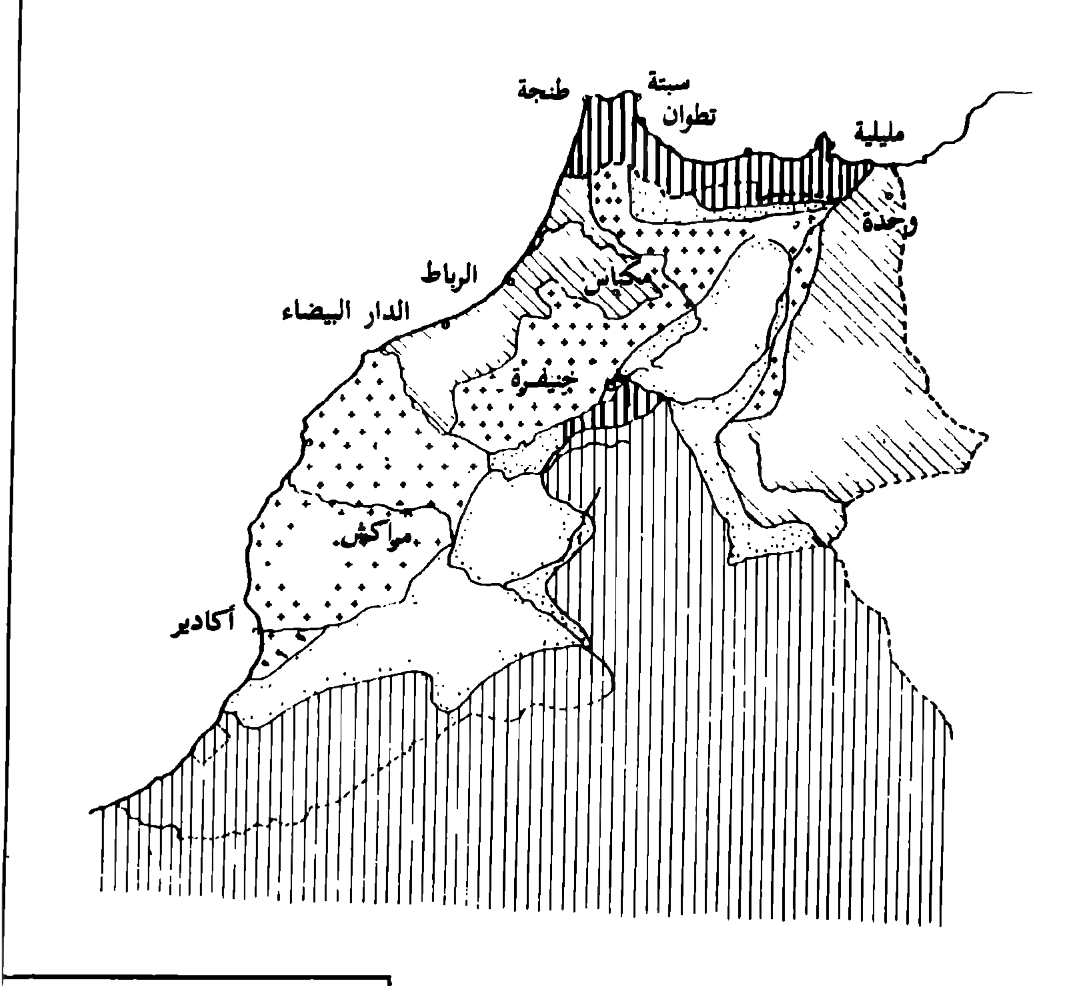
---

(60) PAUL ODINOT - P. 27

ولا شك أن بوحمارة قد مات يوم الإثنين 13 شتنبر 1909 م وذلك رميا بالرصاص بواسطة القائد منو فدفن ولم يعلم بموته إلا الخواص ، وقد استعجل السلطان موته لكونه لم يحصل منه على طائل كما أن القوات الأجنبية والت ضغوطها على مولاي عبد الحفيظ للحصول على عفو سياسي شامل .

إن المولى عبد الحفيظ وإن ركن إلى الأجانب لإخماد الفتن التي ظهرت فإن حياته السياسية قد انتهت بإبرام عقد الحماية ، حيث قامت حركات جهاد في مناطق مختلفة مناهضة للسلطان والأجانب على السواء ، وتخلى عنه أنصاره وفي مقدمتهم المدني الكلاوي ، واضطر الجميع إلى مغادرة مدينة فاس والعودة إلى الجنوب ، كما ظهر داخل الأسرة الحاكة نفسها عدم رضى عن تصرفات المولى عبد الحفيظ الذي هيأ بسلوكه هذا الطريق لاعتزاله السياسي واستقراره بمدينة طنجة مسلما عرش البلاد للسلطان مولاي يوسف

مراحل التوسع الاستعماري



المفتـــاح

- قبل سنه 1912
- 1912 — 1914
- 1914 — 1920
- 1921 — 1926
- 1931 — 1934

الخاتمــة :

وضع بوحمارة حركته كمشروع للاستيلاء على السلطة في مأزق ، فمنذ الساعات الأولى لميلاد هذه الحركة ادعى صاحبها أنه أخ للسلطان عبد العزيز وبهذا لم تطرح شرعية حكم الأسرة للنقاش ، ويصبح النزاع حول الحكم نزاعاً عائلياً ، وتصبح شرعية الاستيلاء على السلطة في جانب من استطاع فرض الأمر الواقع معتمداً على أهل الحل والعقد ممن لهم نفوذ وسلطة داخل الدائرة المخزنية .

إن مؤسسة أهل الحل والعقد التي يناط بها أمر التقرير في شرعية الاستيلاء على السلطة مؤسسة موجودة بحكم الأمر الواقع ، وتكوينها وتركيبها يبقى غير محاط بضمانات دستورية فهي تتكون من العلماء ورجال الدين ممّن لهم نفوذ روحي على عامّة الشعب ، ويليهم مباشرة أصحاب المال والجاه وأغلبهم من المخزن وان كان ولاءهم له ظرفي ، فكثيرة هي الأسر التي عملت لصالح المخزن وترعرعت في أحضانه تمّ إبعادها لسبب من الأسباب أو نُكبت ثم أعيد إدماجها من جديد في الحضرة المخزنية .

لقد عرف مطلع القرن العشرين بداية تحوّلات عميقة في كل الميادين ، وذلك بفضل الاحتكاك المباشر بالنموذج الغربي الذي بدأت قيمه ومثله تُزعزع بمنهجية محكمة ، الهياكل التقليدية ، وكانت المؤسسات الأكثر تأثراً مؤسسة أهل الحل والعقد .

اتسم الوضع الجديد بوضع حد «لسياسة تحريك القبائل» باعتباره منوالا تنسج عليه ممارسة الحكم ، ذلك ، أن القبيلة أو مجموعة من القبائل ظل المغاربة يمارسون في أحضانها الحياة الديمقراطية في مختلف مستواياتها ، ومما ساهم في هذا التحول إرادة شيوخ القبائل وقادتها الذين شاركوا الى جانب المخزن في القضاء على ثورة بوحمارة حيث عاد هؤلاء من مشاركتهم في الحركات المخزنية وفي نيتهم العمل على إنماء سلطتهم الشخصية لفائدة السلطان وبمساعدته ، وبهذا الموقف الجديد هاجر شيوخ القبائل المقومات التقليدية التي هي أساس شرعية وجودهم على قمة الهرم السياسي على مستوى القبيلة . *

لقد نادى مصلحون بإنشاء مجالس استشارية ، وبتهيئ دستور ، وإدخال إصلاحات جذرية على الادارة وعصرنتها ، وإحلال هذه المؤسسات الدستورية محل المؤسسات التقليدية التي كان لها وحدها حق إضفاء الشرعية على عمل سياسي ما . وكانت أيضا تزكي كل القرارات التي يكون السلطان في حاجة ماسة الى اتخاذها إن فرض الحماية على المغرب كان أسرع من

رواج هذه الأفكار الاصلاحية وانتشارها حيث أبرم عقد الحماية والشؤون الادارية والسياسية للبلاد مدبّرة بهياكل تقليدية دبّ إليها الوهن وبدأت تعصف بها رياح التغيير

كانت أوفاق 1901 و 1902 لبنة أولى لمخطط من شأنه أن يضع حداً لمسلسل الحركات السياسية الهادفة الى الاستيلاء على السلطة ، في إطار من الشرعية ، المشكوك غالباً في مصداقيتها ، وفعلا عرفت البلاد ما بين 1901 و 1212 أحداثاً من هذا القبيل زعزعت الهياكل التقليدية لسلطة القرار السياسي ، ودشن عهد من التشكك في القيم التي ترتكز عليه الشرعية ، فالقبائل عرفت تحولا أدّى الى خلخلة الهياكل التي تقوم عليها ممارسة الحكم بكيفية ديمقراطية مصدر السلطة فيها أفراد القبيلة .

أمّا مؤسسة أهل الحل والعقد وعلى الأخص منها الفقهاء والعلماء فقد شملها وهن كبير وتفرقت شيعا بسبب نزاعات مبدئية غالبا ما يكون المخزن وراء تشجيعها فمصدر السلطة وممارسة الحكم بالنسبة إليهم وان كان تيوقراطيا فإنه يخضع لضمانات معنوية قلما يقع حولها الاجماع ، والعامّة تضررت من هذه الوضعية فهي من جهة عليها أن تقوم بواجبها كمؤسسة عسكرية في إطار عملية الاستنفاز ، ومن جهة أخرى يقع على كاهلها تمويل مختلف الحركات وتسديد نفقات العمل السياسي ، والأشد من هذا خطورة أن العامة معرضة باستمرار لحملات تأديبية في إطار الانتقام والانتقام المضاد

إن سلطات الحماية حاربت منذ البداية الجهات التي تزكي شرعية القرارات السياسية وحاولت تضييق دائرة نفوذها بدعوى التنظيم والعصرنة وأقدمت على اتخاذ قرارات بديلة وعلى احداث اصلاحات خجولة تهدف تهميش هذه الجهات ، وان سلطات الحماية بتفوقها العسكري ، وبقوتها المادية وضعت حداً للحركات ذات الطموح السياسي دفاعاً عن الشرعية والملاحظ أن سلطة الحماية وان كانت حليفة للسلطان الشرعي فإنها قامت بمحاولات متعددة تحت التأثير أو بدافع الامتعاض العام تهدف من ورائها المس بشرعية السلطان أما شرعية الأسرة الحاكمة فإنها لم تكن في يوم من الأيام على الأقل ظاهريا مطروحة للنقاش وحتى حركة الحاج التهامي الكلاوي فإنها جاءت بمشروع داخل الأسرة . *

تظل الخطوط العريضة لتطويق مؤسسة أهل الحل والعقد مطروحة ويظل مسلسل تهميش الهياكل القبلية مطروحاً أيضاً ، ورغم التحولات التي عرفتها البلاد على مستوى المؤسسات ، فإن جل الصراعات السياسية التي ظهرت على الساحة لم تطرح شرعية الحكم للنقاش ، وتركزت كلها حول تحسين أساليب الممارسة والديمقراطية ، وحول كيفية إنعاشها .

لقد انتهى بوحمارة بالقبض عليه ، لكن عملية الجهاد في سبيل الله ظلت مطروحة وان عملية محاربة الكفار استمرت في أزمان مختلفة وفي صور متعددة ومن ورائها نفس الشرائح الاجتماعية ويذكي حماسها أشخاص مثل بوحمارة . لقد قامت حركات لأجل محاربة الاستعمار واتخذت من شرعية السلطان نهجا لأجل وضع حد لعهد الحماية .

لقد انتهى الرجل بالقبض عليه ، ومنذئد وضع حدّ لمجموعات القرار السياسي التقليدية وتخلت هذه بالتدريج عن دورها لفائدة تنظيمات أكثر هيكلة ، وظل في نفس الوقت مشكل إصلاح الأوضاع الداخلية وتقويمها مشروعاً متداولاً بين عدّة تيارات لها صيغة واحدة ، ومناهج مختلفة

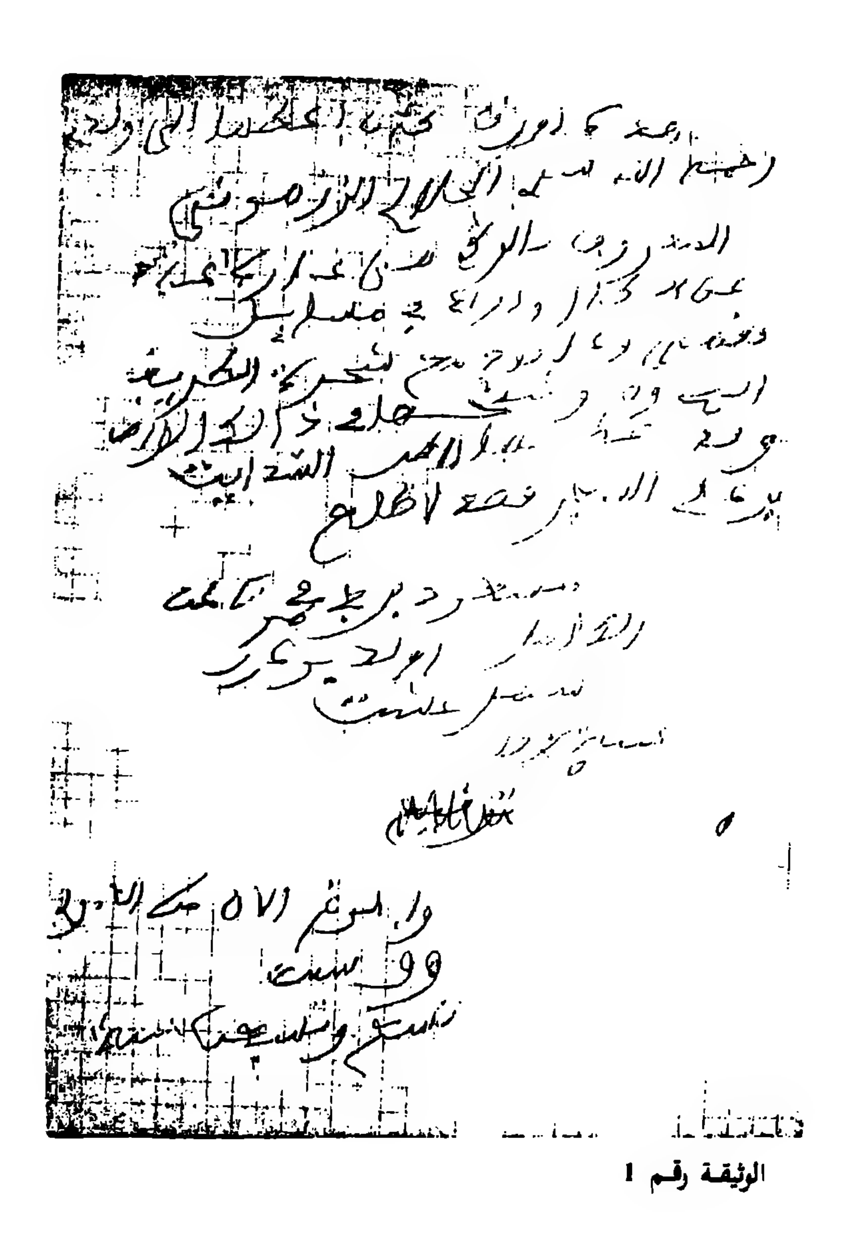
الملحق الخاص بالوثائق

هذه مجموعة من الوثائق صنّفتها حسب تواريخ التوصل بها من لدن أصحابها ، ويضم الملحق ملخصا لهذه جميعها مع بعض المقتطفات التي لها علاقة بالموضوع مباشرة.امّا نشرها برمتها فمن شأنه تضخيم حجم الكتاب ، ومن شأنه كذلك أن يبعدنا عن الموضوع رغم ما في ذلك من فائدة تهم الباحثين في تاريخ المغرب ، لا سيما مذكرة الحجوي ، ومخطط بني يچناسن الذي يحتاج نشرهما الى مجلدين منفردين .

I – الوثائق البوعزيزية : (من 1 إلى 19)

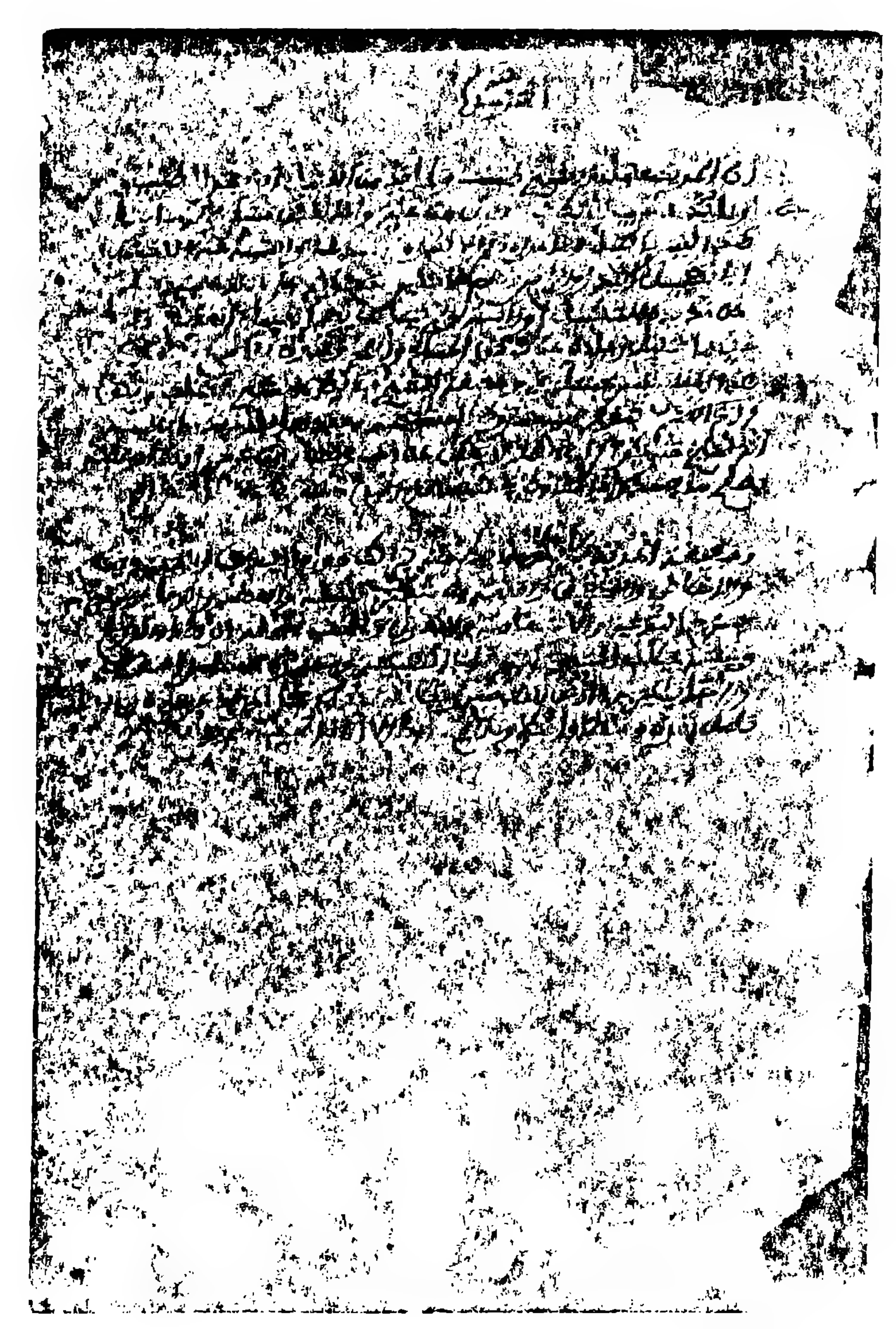
الوثيقة رقم

1) تصريح بتسليم الوثائق من صاحبها
2) سلسلة الطريقة النورانية وأولهم سيدي الجيلاني بن عبد السلام
3) علاقة الشيخ بالمريد
4) أحكام وعبر
5) بيان معنى الاسلام
6) فروع الايمان
7) في آداب الطريقة
8) من العقائد النسفية
9) من العقائد النسفية
10) من العقائد النسفية
11) في التوحيد
12) في التوحيد
13) الولاية وشروطها
14) الولاية وشروطها
15) في الاداب العامة
16) دعاء الطريقة النورانية
17) دعاء الطريقة النورانية
18) دعاء الطريقة النورانية
19) آيات من منظومة أبي احمد الدردير



الوثيقة رقم 1

الوثيقة رقم 2



الوثيقة رقم 3

الوثيقة رقم 4

[illegible]

الوثيقة رقم 5

... [illegible] الايمان [illegible] شرطين الاول الشك بكلام الله
[illegible] الكفر [illegible] واجتناب
[illegible] والمكان والشبهة والخصومة والعشرة الذي [illegible]
[illegible] والشرك [illegible]
للمرتقبة وعلامة الخوف والتعظيم عند الكلام والقوة عند [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] جاء به نبيه [illegible]
[illegible] والكلام لعله

فصل في [illegible] مراتب
وافرادها ثلاثة الاولى اعتقاد الايمان وضدها جانية الكفر والثانية
اعتقاد السنة وضدها جانية البدعة والثالثة اعتقاد [illegible]
وضدها جانية المعصية

فصل في الايمان الطاعة [illegible]
[illegible] والحج والجهاد واجتناب الحرام

فصل في بيان الايمان
[illegible] ايمان بالعبودية وايمان [illegible] وايمان
[illegible] وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وا[illegible]
[illegible] بكتبه وبرسله والبعث [illegible]
[illegible] وشرك [illegible]

فصل في حقيقة الايمان ثلاثة اقرار
باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح

فصل في كمال الايمان [illegible]
وقال [illegible] الامة [illegible]
[illegible] لله [illegible] الله [illegible]

فصل في الايمان [illegible]
بداية ونهاية [illegible]
[illegible] بداية
ونهاية [illegible]

الوثيقة رقم 6

الوثيقة رقم 7

الحمد لله الذي هدى الخلق بالعقل، وأفهم [illegible] بأرجح [illegible]

والحمد لله على الاتمام، وأزكى صلاة [illegible] والفضائل

على النبي الهاشمي الخاتم، وعلى آله وصحبه الأكارم

متن العوارض الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] أهل الحق مخالفة الأشياء [illegible]

والعلم [illegible] ميلادا للبشر [illegible] واستعداد [illegible]

[illegible] الجوارح [illegible] والحركات [illegible] والجوارح [illegible]

والشمس [illegible] ولكل من [illegible] منها يوقف على ما وصف [illegible]

[illegible] والشمس [illegible] على توقير أحدهما [illegible]

[illegible] [illegible] عن الأذى وهو [illegible]

[illegible] بالسلوك [illegible] الأزمنة الماضية والبلدان

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] والشيخ [illegible] فهو [illegible]

وما [illegible] فهو ضروري كالعلم [illegible]

من جزئيه وما [illegible] فالاستدلال [illegible]

[illegible] الحق والعالم بجميع أجزائه

[illegible] إذ هو [illegible] وأعراض [illegible] الأعيان [illegible]

مركب وهو [illegible] مركب [illegible] الجزء الذي لا يتجزأ [illegible]

[illegible] [illegible] والجواهر [illegible]

والأكوان [illegible] [illegible] الله تعالى الواحد القديم

الحي القادر العليم السميع البصير [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ولا [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

١٥١

... والمثال ليس [illegible] وعال

ومن يقل بالطبع او بعلة فذاك كفر عند اهل الملة

ومن يقل بالقوة المودعة فذاك بدعية والمعتزلة

اولم يكن متشابها [illegible] وهو [illegible]

كلاته يقضي الى التسلسل واتخذ [illegible] العقل

فهو الجليل والجميل والولي [illegible]

منزه عن الحلول والجهة [illegible]

ثم المعاني سبعة للرائي [illegible] الاشياء

حياته وقدرة ارادة وكل شيء [illegible]

وان يكن [illegible] الامر [illegible]

وقد علمت اربعا اقساما في الكائنات [illegible]

كالسمع والبصر [illegible] الاعتبار

[illegible] متماثلات [illegible]

فقد علمت [illegible] الاثنا [illegible]

وقدرة ارادة تعلقا بالممكنات كلها [illegible]

واجزم بان [illegible] تعلقا بكل موجود [illegible]

وكلها قديمة بالذات [illegible]

ثم الكلام ليس بالحروف وليس بالترتيب [illegible]

[illegible] والصفات [illegible]

[illegible] الكلام بالاشياء [illegible]

[illegible] فهو الحي [illegible]

واد [illegible] المقتدر [illegible]

٢٠٢

الوثيقة رقم 9

[illegible]

الوثيقة رقم 10

الوثيقة رقم 11

[illegible]

الوثيقة رقم 12

الوثيقة رقم 13

[illegible]

[illegible] من خروج الدجال [illegible] يأجوج ومأجوج [illegible]

[illegible] وطلوع الشمس [illegible]

[illegible] ورسل

البشر أفضل من رسل الملائكة أفضل من عامة البشر وعامة

البشر أفضل من عامة الملائكة والله أعلم

الوثيقة رقم 14

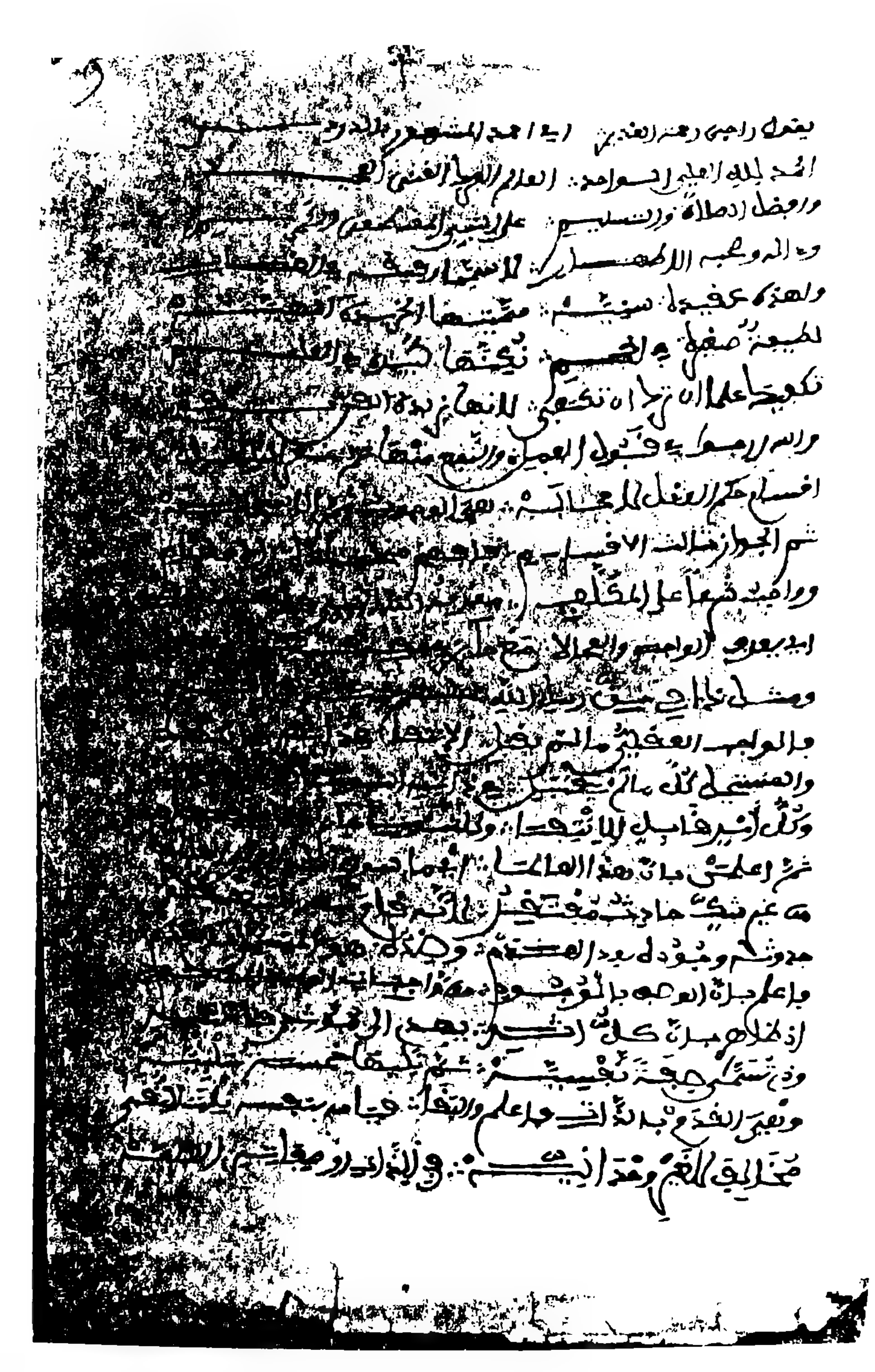
الوثيقة رقم 15

الوثيقة رقم 16

[illegible]

الوثيقة رقم 17

الوثيقة رقم 18



الوثيقة رقم 19

II - وثائق بني يجناسن : من 20 إلى 35

الوثيقة رقم

20) تمرد سكان فاس على مولاي عبد الحفيظ واستعانته بالفرنسيين

21) حول الاوفاق المغربية مع كل من فرنسا واسبانيا

22) حول المخزن الرسيولي

23) استيلاء الفرنسيين على بني يجناسن وعلى مدينة فاس

24) استعمال الفرنسيين المفرقعات لتخريب دار سيدي محمد بن الحاج محيي الدين واثار ذلك على نفسية السكان .

25) صراع مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ

26) نفس الموضوع

27) شراء الاملاك من طرف الاجانب من لدن سكان بني يجناسن

28) الأجانب يشترون الأملاك من بني يجناسن

29) حركة بني يجناسسن ضد الفرنسيين

30) دخول الفرنسيين مدينة وجدة

31) تدخل الفرنسيين لاطلاق سراح الطيب ولد بوعمامة وخروج هذا الاخير عن حركة بوحمارة

32) طرائق اقتناء الاراضي المتبعة من طرف الفرنسيين وخروج مولاي عبد العزيز إلى الحوز .

33) بوحمارة وقبائل بني يجناسن وبوحمارة ومولى عبد الحفيظ

34) أحوال الناس الاجتماعية وما آلت اليه بعد اتصالهم بالايالة الشرقية

[illegible]

الوثيقة رقم 20

[illegible] حيث موافقة [illegible] بالشرط [illegible] المغربية [illegible]

[illegible] ذلك ومن [illegible] ترتيب [illegible]

[illegible]

[illegible] وتحسين الحوالات التجارية بعد إشعار السلطان [illegible]

[illegible] الفصل الثالث تتعهد [illegible]

[illegible] السلطان [illegible] وتنفيذ [illegible]

[illegible] وما من شأنه تكدير الراحة والعبث بالأمن العام

[illegible] الحق [illegible] السلطان [illegible]

[illegible] الفصل الرابع [illegible] الأوامر والتنظيمات التي يستوجبها

[illegible] الجديدة [illegible] السلطان [illegible] الذين [illegible]

[illegible] التنظيمات الجديدة وتعديل [illegible]

[illegible] الفصل الخامس [illegible] الحكومة الفرنسوية [illegible] السلطان

[illegible]

[illegible] السلطان [illegible] الدول [illegible]

[illegible] السلطان في جميع شؤون تلك الدول مع حكومة [illegible]

[illegible] الأمور التي تخص الأجانب في الإيالة [illegible]

[illegible] السلطان [illegible]

[illegible] الفصل [illegible] بالخارج [illegible]

[illegible] السلطان [illegible]

[illegible]

[illegible]

الوثيقة رقم 21

[illegible]

الوثيقة رقم 22

[illegible]

بجد [illegible] الحلة [illegible] [illegible]

[illegible] وذكر [illegible] على [illegible] [illegible] الرماني

وجزت [illegible] قبيلة قبائل الجبال وحروه هذا [illegible]

شعبان على سبعة وعشرين وأتت بها المحلة مقصودا إلى فاس [illegible] السلطان مولاي

[illegible] في شهر رمضان من السنة المذكورة وجاء خبر السلطان مولاي [illegible]

الأجناس [illegible] بإفساد المغرب وكانوا [illegible] بالسلاح أنواعا [illegible]

[illegible] ولد زكريا [illegible] عبد المنعم الحاج

[illegible] المصطفى [illegible] من أكابر العلماء [illegible]

[illegible] بأن الله [illegible]

[illegible]

[illegible] الفرنسيس على فاس وأعمال [illegible] المولى حفيظ [illegible]

الجمهورية [illegible] ذلك والسبب الداعي إليه [illegible]

[illegible] نواب الأجناس تتردد على السلطان المولى حفيظ وكان [illegible]

[illegible] السلطان المولى عبد العزيز [illegible]

[illegible] الحركة [illegible] المحلة [illegible]

[illegible] السلطان المولى [illegible]

[illegible]

[illegible] عمال الحوز [illegible] السلطان

[illegible] أموال الناس [illegible]

[illegible] ذلك [illegible]

[illegible] الفرنسيس [illegible]

[illegible] الأحوال [illegible]

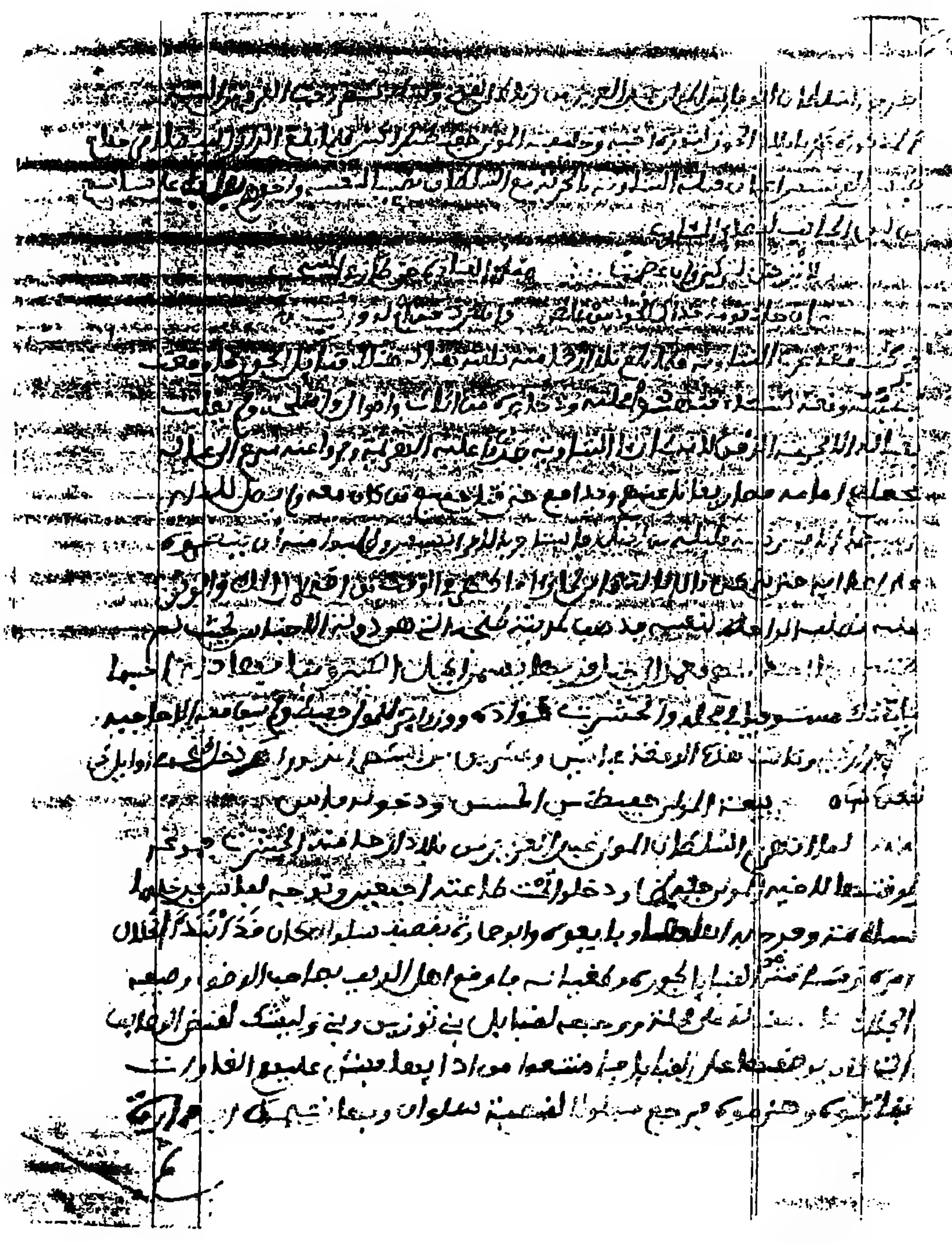
[illegible]

[illegible]

[illegible]

الوثيقة رقم 23

الوثيقة رقم 24



الوثيقة رقم 25

الوثيقة رقم 26

وبقيت [illegible] البايع مع الفلاح النصراني فبدلها [illegible] السنة [illegible] عن جميع املاك المسلمين

[illegible] من [illegible] فيلقوها بالموضع [illegible] حتى [illegible] املاك [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] الكبيرة [illegible]

[illegible]

[illegible] الزمان [illegible] كانوا [illegible]

[illegible] الصوف [illegible] والاسباب [illegible]

[illegible] المرسية [illegible] حتى [illegible] فدخل عليه كل [illegible] من [illegible]

ثمانية عشر [illegible] والولاة [illegible] على المسلمين من [illegible]

[illegible]

[illegible] جميع [illegible] وكذلك املاك غيرهم من [illegible]

[illegible] ولا [illegible] حتى [illegible]

[illegible] واهل [illegible]

[illegible] الثلاثة [illegible] بالاربعين [illegible]

وانكتب من هنا [illegible] ذلك [illegible]

ومن [illegible] الارض [illegible]

[illegible]

[illegible] ووقعت على هذه [illegible]

[illegible]

[illegible] اولاد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ان هولاء [illegible]

[illegible]

الوثيقة رقم 27

الوثيقة رقم 28

الوثيقة رقم 29

[illegible]

الوثيقة رقم 30

الوثيقة رقم 31

الوثيقة رقم 32

الوثيقة رقم 33

عشرة والف ايضا توفي الشيخ العارف بالله تعالى [illegible]
ثم الفاسي جد اولاد [illegible] الفاسيين وضريحه [illegible]
[illegible] المحاسن لابنه العلامة ابي عبد الله محمد العربي الفاسي [illegible]
ما يرى قال صاحب الممتع في ترجمة الشيخ ابي عبد الله محمد [illegible]
قال مجيبا الى بعض اخوانه [illegible]
بلاد الغلاء العظيم حيث عقب ذلك [illegible] غلاء سنة اربع عشرة والف [illegible]
وغيره من اخوان المدينة وكان [illegible] الناس ياكلون على اولادهم [illegible]
جهة الانكار [illegible] الغلاء المذكور وكان الناس ياكلون في الاسواق من اولادهم [illegible]
الاكل بالاسواق قبل ذلك وكثير [illegible] هذا الزمان من البدع مثل [illegible]
من عموم [illegible] وكثرة المسغبة من الاكل في الاسواق واختلاط النساء بالرجال
وقلة الحياء وشرب [illegible] والقهوة وغيرها من اكل [illegible] الا ما حدث عام اربع وثلاثين
ومائتين والف [illegible] بغلاء [illegible] حيث الناس [illegible]
[illegible] من الاكل في الاسواق وقلة الحياء واختلاط الرجال بالنساء في الاسواق
وغيرها [illegible] ستة [illegible] الغلاء [illegible] سنة [illegible]
ومائتين والف [illegible] المسغبة [illegible] الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ابن [illegible]
[illegible] لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible]
[illegible]
[illegible] العلماء [illegible]
[illegible] وثلاثين والف توفي الامام العارف بالله تعالى ابو زيد عبد الرحمن [illegible]
بالعارف بالله [illegible] المحاسن المذكور [illegible]
الخميس [illegible] سنة [illegible] والف توفي الشيخ الامام العلامة [illegible]
[illegible] الانصاري [illegible] الاندلسي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والف توفي الشيخ الامام [illegible]
[illegible] ابي المحاسن يوسف الفاسي [illegible] رحمه الله [illegible]

الوثيقة رقم 34

III - وثائق المخزن الشرعي : من 35 إلى 59

هذه الوثائق نقلت من الأصل ، الذي يوجد بمكتبة الأستاذ المتوفى جرمان عياش ، توجد بها عدة أخطاء ترجع في الأصل الى حالة الوثائق حيث توجد بها كلمات لم تبق منها إلا أحرف، أو كتب بعضها كذلك لجهل كتابها باللغة إننا لم نلجأ الى تصحيح المبتور من الكلمات ، محافظة على نص الوثيقة ، ولكون ذلك يفهم من سياق الكلام .

إنها كذلك وثائق تتعلق بالمرحلة الأولى من حركة بوحمارة ، وأنها تعطي بتدقيق مختلف الردود التي سلكها المخزن العزيزي لمواجهة الحالة تعطي نظرة شاملة عن حالة القبائل ومناصرتها لدعوة بوحمارة والنفسية التي أصبح يعيشها أعوان المخزن والمشاكل التي يتعرضون لها لمواجهة الحالة بالطريقة المألوفة لدى السلطة المركزية .

الوثيقة رقم 35

- كتاب عبد السلام الامراني .
- 4 جمادى الاولى 1320 هـ 1902 م
- يتدخل لدى السلطان في شأن بني جرفط الذين كانوا موضوع تأديب من طرف المحلة ينعث الحاج محمد بن العربي الطريس النائب بالخيارة والمروءة إلا أنه لا خبرة له بسياسة القبائل ذلك انه كتب إلى السلطان بغير رأي عبد السلام الامراني القاضي بوجوب قبول الطاعة

الوثيقة رقم 36

- كتاب بوبكر الورياغلي
- 6 جمادى II 1320 هـ / 1902 م
- طالب ورياغلي رقيق الجسم قصير القد طويل اللحية بها شيب يشتغل بتزوير الطابع ويقبض به الدراهم
- له ما ينقش به الطوابع وينزل بفاس عند القائد عمر الورياغلي

الوثيقة رقم 37

- رسالة عزيزية الى الجيلاني بن المؤذن
- 19 جمادى الأولى 1322 هـ / 1904
- تهاون العمال في إنجاح ضريبة الترتيب

- جباية القبائل هي العمدة في تعمير بيت المال مع اذعان العامة .

الوثيقة رقم 38

- كتاب عمر بن محمد إلى أحد الوزراء .
- منسلخ رجب 1320 هـ / 1902 م .
- الضرب على ايت لحسن وايت بوحد
- الكف عن التأديب بسبب توسط الشرفاء بالذبائح والعارات .
- عدم متابعة ضرب ايت بوحد لانعدام الكور ويطلب ارساله .
- ضرب عزبان هؤلاء وأخذ ثلاثة آلاف من الغنم التي أرسلت منها إلى السلطان 600 شاه .

الوثيقة رقم 39

- كتاب عبد الكريم ولد اب محمد
- 2 شعبان 1320 هـ / 1902 م
- تنفيذ اربعة ازواج لعم مولاي عبد العزيز بمزارع المهابة
- عدم امكانية ذلك لان الكل منفذ بالظهائر الشريفة ولم يبق للسكان إلا ما يخيمون به .

الوثيقة رقم 40 :

- كتاب القائد ادريس امقشر .
- 2 شوال 1320 هـ / 1902 م
- قبيلة الخيرة وبني منصور وهي جبلية ليس لها خيل تساهم به في المحلة

الوثيقة رقم 41 :

- كتاب بوبكر الورياغلي
- في 26 جمادى الثانية 1320 الموافق 1902
- تعاطي مناطق الريف وعلى الأخص بني ورياغل للتجارة مع الأجانب دون مراعاة الطرائق الرسمية .

الوثيقة 42 رقم

- كتاب عبد السلام بن عبد الصادق الريفي
- 6 شوال 1320 هـ / 1902 م
- قبيلة اهل الساحل تعتذر عن مشاركتها في المحلة السلطانية لضعفها واكتفائها بحراسة

الطريق المارة بوسطهم من العرائش إلى طنجة من قطاع الطرق .

- مرور المال من الطريق هذه الواردة من مرسى طنجة .

الوثيقة رقم 43 :

- كتاب علي عواد إلى محمد المفضل غريط .

7 قعدة 1320 هـ / 1902 م .

- بشائر انتصار المخزن على بوحمارة .

الوثيقة رقم 44 :

- كتاب محمد بن العربي الطريس .

- 16 قعدة 1320 / هـ 1902 م

- سفر سيدي محمد الامراني عم مولاي عبد العزيز .

لنواحي الريف على متن البابور التركي ونزولهم قرب مليلية .

الوثيقة رقم 45 :

- كتاب من الصديق محمد بركاش وفي الظهر جواب السلطان .

- 14 حجة الحرام 1320 / هـ 1902 م .

- اجتماع القبائل المجاورة للثغر الطنجي كالخيرة وبني منصور وغيرهم بضريح القطب مولاي عبد السلام للانضمام لحركة بوحمارة .

الوثيقة رقم 46

- كتاب حمادة بن المختار البوزكاوي .

- 3 محرم 1321 هـ / 1903 م .

- يرشح نفسه للكيد ببوحمارة شأنه مع أسلاف السلطان .

- فشله وسبب ذلك ولد البشير اليزناسني الذي يظهر طاعة المخزن ويخفي غيرها

- توصله بكتاب مولاي عبد العزيز يطلب منه الغدر ببوحمارة

الوثيقة رقم 47 :

- كتاب محمد المدني .

- 4 محرم 1321 الموافق 1903 م .

- يخبر فيه بانهزام ابن السناح الذي دخل الحدادة ويطلب المدد بعد سقوط البرج .

الوثيقة رقم 48 من صفحتين

- كتاب قدور بن الغازي .

- 7 محرم 1321 ، الموافق 1903

- عقاب القبائل التي آوت بوحمارة ومكاتبة كل من قبائل بني حسان وشفشاون والأخماس ، بذلك ، وتنبيه المخزن على أحوال القبائل بأنها مضطربة وأنها غير وفية كلية .

الوثيقة رقم 49 :

- كتاب الخديم البشير بن السناح .

- 14 محرم 1321 الموافق 1903

- التئام كلمة الريف قاطبة على بوحمارة واستيصال القصبة وهروب عسكر مولاي عبد العزيز لحدادة الاسبان .

الوثيقة رقم 50 :

- كتاب بوشتى بن الهاشمي الجامعي .

21 محرم 1321 هـ / 1903 م

- حلول بوحمارة بقصبة سلوان .

- تحول مولاي عرفة من وجدة وبمعيته عامل المدينة والامناء الى مغنية

- تأكيد قتال ابن السناح وبوحمارة وسقوط القصبة .

الوثيقة رقم 51

1) كتاب محمد الامراني .

- 3 صفر 1321 هـ / 1902 م .

- ثورة الريسولي ونهب القبائل .

- اجتماع الغربية وبعض قبال حيالة .

- محاصرة الريسولي لاصيلا وفشل المخزن في تنحيته عنها

- الطابور الاول رجع دون طائل .

- الطابور الثاني بحرا لم يصل .

- مدد برا معزز بما عند ابن السناح بن المؤدن 4 صفر 1321 هـ .

- طريق طنجة متعذرة المرور لفساد أهلها

- النائب الحاج محمد الطريس يكتب إلى الخلط وأعيانهم بضرب الريسولي .

الوثيقة رقم 52 :

- كتاب الجيلالي بن المؤذن وبوبكر بن الشريف .
- 4 صفر الخير 1321 هـ / 1903 م
- تعذر طريق طنجة لفساد أهل المناطق ، ومحمد الطريس يكتب إلى الخلط وأعيانهم بضرب الريسولي .

الوثيقة رقم 53

- كتاب مجهول المرسل .
- 16 صفر الخير 1321 هـ / 1903 م
- حصار القبائل اليديرية والجبلية لتطوان وإحراق الاغراس والجنان
- مجيئ المدد مع محمد الامراني .

الوثيقة رقم 54

- كتاب قدور بن الغازي .

17 صفر 1321 هـ / 1903 م

- قبائل الخيرة ودراس وبني يدر والحوز مامورون بالهجوم على تطوان من طرف بوحمارة
- حصارهم للبلدة وتدخل عسكر ابن السناح وابن عم السلطان سيدي محمد الامراني .

الوثيقة رقم 55

- كتاب لحسن بن حد اليازغي ومحمد بن حمادي اليازغي .
- 23 صفر 1321 هـ / 1903 م
- دخول بني يازغة والبرابر في حركة الفتان

الوثيقة رقم 56

- كتاب احمد السوسي
- 3 ربيع الثاني 1321 هـ / 1903 م
- دخول المحلات العزيزية إلى المعاقل الجبلية قبيلة بني زروال وبني مزجل .
- قبض المسلحين وتخريب 300 دشر
- إلتجأ بوحمارة إلى ناحية سلوان .

الوثيقة رقم 57

- ماءالعينين شيخه الشيخ محمد فاضل

- 22 رمضان 1321 هـ / 1903 م
- في شأن تعامل ماء العينين مع الأجانب وترك محاربتهم للسلطان .

الوثيقة رقم 58

- كتاب قدور بن الغاري .
- 7 محرم 1321 هـ الموافق .
- حال القبائل واشتداد الهرج .
- ضيق أنصار المخزن الشرعي من الوضعية .

الوثيقة رقم 59

- رسالة مخزنية إلى محمد بن محمد خمليش في 3 شعبان 1326 هـ / 1908 م
- دخول قبائل بني ورياغل في طاعة المخزن الشرعي
- طلب المدد لمحاربة خليفة بوحمارة عن طريق البحر .*

الوثيقة رقم 60

- كتاب حمزة بن الطيب بن هيمة .
- 18 قعدة 1320 / 1921
- انهزام بوحمارة وغياثة وبني وراين .
- غرق بوحمارة بالوادي وهلكه .
- إعادة احتلال تازة من طرف العزيزين

ينهي لشريف العلم ان بني جرفط لما ورد الاذن بتأديبهم تصدينا لهم وبعثنا مدد من العسكر وعددا من القبائل الجبلية وأصدقوا بهم ومن حينهم رجعوا للجادة وجاءوا للمحلة تائبين وشفعوا بالصبيان والمشايخ وقاموا بأداء ما وظف عليهم ودفعوا من نحو الثلث وأقلع عنهم المدد وبينها نحن كذلك إذ دخل فيهم عاملهم امقشر بالحيل والأغراء ناقدا ما ابرمناه واستعان بالنائب الحاج محمد بن العربي الطريس وكتب في شأنه بخلاف الواقع وان كان النائب المذكور لا شك في خيارته بمروءته وصدقه وانما سياسة القبائل لا شأن له بها ولا معرفة بمضارهم ومصالحهم من لا لو في هذه الأيام وتوفد اليه أناس حق بني مزجلدة وتشجع في اثنين من ما جنهم وسرحوا ولما وصلوا لقبيلتهم توجه لطنجة عدد آخر من أولياء المافين يرومون تريحهم من هناك وهؤلاء المساجن لا فرض فيهم إلا التربية وثبوت القبيلة على الخدمة والمداوقة على الطاعة ولولانا النظر في شترعهم بشفاعة الصبيان عمالهم إم شترعهم عن غير هذه الوجهة فيدخل به العرز على العمال ويسري الفساد في القبيلة ويعودا ما كانوا عليه ...

4 جمادى الأولى 1320
عبد السلام الأمراني

الوثيقة 35

ليكن في العلم انه قدم لحضرتك واحد من قبيلتنا فهو فقيه طالب ينبش في دولة المخزاني ويسرق الطابع وينقشه ويدخل بالفساد بين القائد والفساد ويبين لهم الطابع ويقويهم ويكذب عليهم ويقبض منهم الدراهم وهو فارق بهذا الشغل في مدة أباك وبحث عليه اباك وهرب له للنصارى والآن هو ثمة بفاس محله مع القائد عمر الورياغلي والفساد ايالتي الذين هم ثمة سيدي وأبحث عليه غاية فهو فاسد يدخل الفساد بجانب المخزن تجده عنده بما ينقش الطوابع بعمل الطابع للفاسد وغير سيدي كن منه على بال فقد خرج من بلدنا في أول هذا الشهر فهو رقيق الجسم قصير القد طويل اللحية متوسط بها شيب وقدم معه رفيقه وهو الذي يناول معه وهو يقتني نفسه ولا يخرج بالنهار .

6 جمادى 1320

كتاب بوبكر الورياغلي

الوثيقة : 36

رسالة عزيزية الى الجيلالي بن الموذن يذكر فيها ان السبب الأقوى في تراخي العامة في أذاء الفريضة الترتيبية هو ما عليه العمال من السفر في تعطيل إجراء العمل بذلك لكراهيتهم نجاح أمره واجتهادهم في الأسباب الموصلة لتعزيزه مع علمهم بأن جبايات القبائل هي العمدة في تعمير بيت المال وخيره الله والمحقق عن العامة أنها مذعنة لأداء ذلك بفرح وسرور وانما يمنع وسوسة العمال المتلوثة في كل قبيلة حتى صار كل واحد يتشرف للآخر وإذا كان العمال الكبار النصحاء لا ينفعون في ذلك سيما في هذا الوقت فمتى يرجى نفعهم وعليه فبوصوله اليك يأمرك أن تقوم على ساق الجد والعزم في الشروع في استيفاء الضريبة الترتيبية من إيالتكم على مقتضى ما تقدم لك به أمرنا الشريف وترد وجهة الاهتمام في حق جوارك من القبائل على آداء ذلك ليقتدي بهم غيرهم من القبائل ويستقيم الأمر في ذلك بسهولة ويكون جميع من تنفك في المبادرة لذلك معدود من مزيتك والعكس بالعكس .

19 جمادى الأولى 1322

الوثيقة 37

وزراء مولانا كنا أعلمناكم بالمضاربة مع آيت لحسن ومضاربة من بقى من اخواننا بالقصور مع فاد آيت بوحد ومات من مات حسبما بيناه .... وقد وردت جماعة من قبيلتهم مصحوبة بشرفاء ودبحوا على المحلة والمدافع فطالبوا قراءة الظهائير ففعلنا وذهب معهم الأخ بلخير الحمري وقرؤوها بقصورهم ورجع ولكنهم تعصبوا بعددهم بعد مضى نهار وصبيحة يوم تاريخه نهضنا اليهم وبقيت المضاربة الى الزوال فمات منهم 6 وجرح عدد ومات لقبيلتنا فرسين والمجرح خمسة من الخيل و 3 رجال ومات فرس لعسكري فقط ونحن في المضاربة جاء الشرفاء بالذبائح والعارات وجاءوا بهم والتزموا بالقيام على ساعد الجد وتحقق لنا منهم الصدق والآن سطوة مولانا ظهرت وحين انفصلت هذه الفرقة من فاه آيت بوحد لا ينفعهم إلا الانقياد أو الخروج من البلاد فإنه لو كان عندنا اليوم الكور لزحفنا إليهم ولا يبيتون إلا أحرارين الفرار رأوا لانقياد لكن لم يبق عندنا منه شيء نحب من سيادتكم أن تعجلوا لنا بالعدد من الكور ولم يبق إلا عشرة أيام ويصفي الأمر مع الفاد وهذا وذهب ثمانين فارسا ومائة من الشراريس وضربوا على عزبان الفاد المذكورين وأخذوا لهم ثلاثة آلاف من الغنم ورجعوا سالمين

منسلخ رجب 1320 عمر بن محمد
ومنه تصل سيادتكم 600 شاة

الوثيقة : 38

ورد على الخديم أمر مولانا بتنفيذ أربعة أزواج حراثية لعم سيدنا مولاي عبد العزيز المزارع المهاية أنهي لعلم سيدنا ان هذا الشريف منفذه له بمزارع اتسجع أربعة أزواج واما بلاد المهاية لم يبق فيها إلا ما هم يخيمون فيه والكل منقد لأربابه بالظهائر الشريفة وهاهم بالأعكاب الشريفة يشتكون بها لحقهم من الضيف في بلادهم من كثرة المتفذين فيها ولمولانا واسع النظر .

في 2 شعبان 1320

عبد الكريم ولد أب محمد

الوثيقة 39

ان أمر مولانا ورد على خديمة عالمنا الأرض القائد ادريس امقشر مأمورا فيه مولانا بنهوض الحركة من إيالته خيلي ورجلي وتوجيهها لركابه الشريف ينهى لعلم مولانا أسعده الله لم تكن خيل الركوب أصلا من قديم ولم تجر عادة على القبائل الجبلية حركة ما عدى أن ترقف لمولانا فرض بالقبائل المجاورين لنا فتقضوه بقرب ديارنا ولا زلنا على ذلك وإنما أسلاف سيدنا كانوا يعدوننا من أهل الرباط بالثغور المو الية لنا والرباط بها رحم الله تراهم ومتم مولانا برضاهم نطلب من كرم سيدنا الإمام يكون على قدم سلفه الكرام فها نحن إلا عبيد طالبين صالح الدعاء وعلى الخونة والسلام في 2 شوال عام 1320

خدام مولانا قبيلة ألجزة بني امصور وفقهم الله

الوثيقة 40

فليته لشريف علم علم سيدنا انه وصل لدينا كتابك الشريف ذاكرا فيه بأن القائد علال بن المنصور اشتكى لحضرتك بما ذكر له المرابط أحمد بن المعلم أحمد البقيوي ورغم انه قبض كنطر بيض بيد اخواني فحاشا لله ان يكون ذلك فلو كان وقع ذلك لسرب بهم ووجههم لحضرتك بها في أيديهم فمنهما ضابط بالأحكام بيننا وبين كل واحد نهاف أحمد المذكور مشتغل بما لا يسوغ له من الشنئان والسعي في الفساد والتعرض للمراكب في البحر كما كان يفعل أول مرة فلأنه هو سبب دعوة يقيوة فيما مضى والآن مشتغل بما كان يفعله واما سبب دعوته بينه وبين اخواني كان باع له لهم ثلاثة قناطير صباغة دخان في سرقتنا الخميس بيني ورياغل واختلفوا على الثمن وتداولوا لدى مجلس الشرع وأوجب اليمين على أصحابه وأدوا له يمين الله وبقي ..... نهب اثنين بنات من مدشرنا مخيث وجدوا إخوانه قبضوا هم فكل ما ذكرنا لكل فهو في رسم البنية بالعدول والقاضي وجسم غفير الناس فهو يصلك مع الكتاب هذا والوصف يطلب الرضا .

في 26 جمادى الثانية 1320

بوبكر بن ..... الورغاي

الوثيقة 41

وبعد فلينه لعلم مولانا   انه ورد على العبد الضعيف وعلى قبيلة أهل الساحل أمره الشريف بأن الحركة التي وجهوها لشريف حضرتنا غير كافية في قضاء الغرض وبالأمر بجمع حركة معبرة وتحديدها صحيحة الخيل والرجال وتوجيهها عرضا دون ابطاء وكما مهلة ما علم سيدي أني وقفت لهم في الحين لنمتثل الأمر الشريف فاتوا الى نقرات عليهم الكتاب الشريف فاعتذروا بعدم اقدرة على ذلك لضعف حالهم وعدم وجود الخيل في بلدهم وتكلفهم بالعسة في سواحل البحر من أصيلا على العرائش وصنط الطريق المارة بوسطهم من العرائش الى طنجة مما يحدث في غابتها من قطع الطريق على ما يمر بها في غالب الأيام حاملا مال سيدنا نصره الله الوارد من مرسى طنجة الى مرسى العرائش ولمال التجار والأجناس وغير ذلك وطلبوا من العبد المذنب أعلام سيدنا أعزه الله بحالهم وما كلفوا به من العسة بسواحل البحر وحفظ الطرقات من الآفات لما في وهو من المصلحة فالمامول من سيدنا أن يرحمهم وها جوابهم واد على سيدنا

6 شوال 1320

عبد السلام بن الصادق الريفي

الوثيقة : 42

محبنا شبا الوزير أبا عبد الله السيد محمد المفضل فريط وبعد
فقد تواردت علينا الاعلام البشائر بأسعد الطوالع منبئة بالانتقام من الشيطان الثائر
الفتان اللابس ثوب الخذلان النابر للطلعة المفرق للجماعة الزائغ عن المذهب القويم الزائغ عن
الصراط المستقيم المستفز االرعاع الجهلة الأغمار المتناهية بهم الأعمار وبأن الجيوش المظفرة
المنصورة والعساكر والمنتظمة الموفورة وأوقعوا بالنضات المتفردين وقعة شنعاء وهزموهم هزيمة
فظعاء فوض الله بها عروشهم وفض جيوشهم وقطع دابرهم وأهلك أولهم وآخرهم وانقلبوا
منهزمين بين قتيل وجريح وأسير وكريم فكدنا والله نهيم بالقدوم بأنفسنا على الأعتاب الشريفة

فبادر ببعث هذا المطور ...... فهنيئا ثم هنيئا

7 قعدة 1320

على عواد

الوثيقة 43

ينهي لعلم مولانا انه ورد علينا كتاب شريف باقتضاء النظر الشريف بتوجيه الشريف الجليل ابن عم مولانا سيدي محمد الأمراني لنوحي الريفية مصحوبا بمن معه من العسكر السعيد لقضاء غرض شريف فقد وصلوا وسافروا ضحى أمس في البابور التركي قاصدين النزول بالمحل المعروف بالفنيدقة قرب مليلية من تراب الايالة الشريفة ونطلب الله أن يقضي به الغرض المولوي على أحسن حال .

16 قعدة 1320

محمد بن العربي الطريس

الوثيقة 44

ينهي لن العبد بلغه عن القبائل المجاورة لهذا الثغر الطنجي كالجرة وبني مصور وبدد وغيرهم انهم اتفق رأيهم على الاجتماع بضريح القطب مولانا عبد السلام نفع الله به ليتفاوضوا مع بعضهم بعضا في شأن الفاسد الفتان جل ما بلغهم من مكاتبه وتوارد أخباره على السنة رعاعهم وشياطين الانس فتعين على الاطلاع العلم الشريف بهذا قبل وقوعه خشية ان ينشا منه ما يعز علاجه وان ارى مولانا ان يتدارك هذه النواحي بمدد أو غيره فله أسماه الله أشد النظر .

14 حجة الحرام متمم 1320

الصديق محمد بركاش

في الظهر : بعد تلخيص المضمون :

نعم سيدي أعزك الله الذي يناسب ان يجاب به الآن هو ان المخزن على البلاد وعلى نية التوجيه للمدد تلك الناحية قريبا إن شاء الله نعم يعلم بمثال اجتماع القبائل لمولانا عبد السلام ليكون المخزن على بال .

ولمولانا النظر

الوثيقة 45

يعلم سيدنا انه ورد علينا الكتاب الشريف في أمر الفتان الزرهوني الذي يلبس الناس بأنه مولاي محمد وحلاتا سيدنا أيده الله بنا انطوت عليه عقيدتنا من شرف الخدمة وصفاء الصدق وأمرنا سيدنا المنصور بالله بالترصد له بأنواع المكائد كما شاننا مع أسلافه الكرام المقدسين فنحمد لله أحسن فينا سيدي الظن وتاله اننا بيئة ذلك من يوم سمعنا بقيامه منذ أشهر أتم الله ذلك على يدنا وأنعم علينا بهذه المزية العظمى وجعل الله فتح تهدين روعة المسلمين على سيدنا انه علم ما يشاء قدير وليعلم سيدنا أن جميع ما بيننا من أنواع المكائد يهدمه لنا ولد البشير بن مزعود اليزناسي فقد أظهر في الظاهر نصيحة المخزنْ ويشتغل في الباطن فيها لم تعمل عواقبه وأهل مكة أدرى بشعابها فنحب من سيدنا أن يمعن النظر بما شرحناه له ونظري أوسع ونحن خدام الأعتاب الشريفة والبلد الطيب يخرج نياته بإذن ربه .

3 محرم 1321

حمادة بن المختار البوزكاوي

الوثيقة : 46

كتب محمد المدني في 4 محرم 1321

يؤكد هذا الجند ويشرح ان ابن السناح خرج متجردا من أمتعته بعد سقوط البرح ودخل الحدادة بمن معه ويطلب أن يتدارك السلطان الوضع الخطير .

الوثيقة 47

ادام الله النصر والتمكين والظفر والفتح المبين لمولانا أمير المؤمنين بعد أداء ما يجب من الاجلال والاعظام لشريف مقام مولانا الامام . ينهي لشريف العلم أسماه الله بالتئام كلمة الريف قاطبة على فتانهم الجيلالي الزرهوني واجتماعهم عليه .ودخلوهم في حزبه ولم يعد فيهم ما أبلغنا من التعريف بحقيقة أمره والانكشاف عن دقائق قصده يوم الاثنين السابع من محرم ونزل بالعرب من قصبة جنادة بمحل يعرف بنازموت عندهم مجند أجناده الفاسدة وبعث بها الى استيصال القصبة والايقاع بمن بها والظفر بما هو فيها فرزقنا ببركة مولانا المؤيد بالله من القوة والظهور عليهم ما حملهم على الاجتهاد وبذل المجهود بما في طوافهم من أنواع المقاتلة والمناضلة والرمي بالمدافع المدخرة عندهم من عهد المولى محمد بن عبد الله ومع ذلك لم يحصلوا على طائل ولا ظفروا بمرادهم مدة من أسبوع وهذا حال الظلمة معها ليلا ونهارا ولما أفضى بهم الحال الى انسداد وجوه الجبل والتدابير حصل لهم العجز عن القتال عمرو الى أحد أبراج القصبة فقرروا بها قناطير من البارود وأوقدوها ليلة تاريخه فسقط البرج من أصله وأصيب به عدد وافر من العسكر وأصيب بغيره كذلك فلم يسعنا سيدي إلا الخروج بمن فضل معنا من العسكر عن الموت ليلا والدخول لحدادة الأصنيول إذ لا قدرة لنا سيدي مع سقوط البرج واجتماع الأوباش العديدة حوله على المقاومة وبهذا وجب الاعلام وعلى كريم مجادة مولانا أيده الله والسلام في 14 محرم فاتح عام 1321

الخديم البشير بن السناح

الوثيقة : 48 من صفحتين

فقد وافاني كتاب مولانا فقبلناه وقبلناه على الراس وضعناه على كرسي المسجد قرأناه وأفادنا ما أخبر به الجناب العالي بما سناه الله تعالى لشريف جنابه من أهل البغي من ترالي الفتوح وقد وبخ القبائل التي آوت الفتان ولم يعتبروا بما شاهدوه في نظائرهم وأدى بهم الطيش الى نهب القوافل والرفاق وإضافة السبل وإظهار السبل الشفاف جرد لهم مولانا بسطوة الله بعوثا موجورة وهيا محلة لا تدخل تحت الحصر والعدد وجعلها للمرابطة عليهم لزاما ولمقابلتهم فرضا ... بحيث تتقض تلك النواحي قبيلة بعد قبيلة وتزحف اليهم زحفا لا يجدون لأنفاك عنه حيلة وتأخذ معاملة كل عصبة بما استحقوه وكلما توقفت على تقويم تعجل تجديده بعث ان عين لكل بعث مركز تخييمه وأردف كل فرد تقويمه وكان أول نزول على أمنع المعاقل الجبلية التي هي قبيلة بني زوال (زوال ؟) وبني مزجلدة فربطت عليهم لجيوش لاستيصالهم مستعدة وبمجرد ما طوقت أعناق جبالهم بقلائد العساكر وكسيت ظهور هضابهم بحوافر الجيوش عاجلتهم بالغرب والحصار واقتحمت عليهم المداشر والأوكار وقبضت منهم مساجين عديدة جرعتهم من الغرفة مرارة شديدة وخربت لهم نحو الثلاثمائة من المداشر وأخمدت بسببهم كل ناب كل شر فتبادروا لها نابة والذبائح والتطارح على أعتاب مولانا الشريفة وأعلنوا بالتوبة ملتزمين كل ما يقتضى النظر توظيفه الى أن كتب لهم سيدنا بالأمان على شرط أن يثبتوا على الاستقامة ويتوجهوا بحركتهم صحبة المحلة العيش ومشا بسببهم الرعب في قلوب من ورائهم من أهل الجبال ودخلهم من الفزع ما أوقفهم في ورطة الاختبال فصاروا ينسلون الى المحلة من كل حرب ويتسارعوا اليها بإظهار وجل واستعطاف وأدب ويتبرؤون ممن أضل أو ضل ويطلبون الامان عليهم والتزام كل وظيف قل أوجد وعند ذلك عم الهناء تلك النواحي الجبلية وصينت ثغورها وطرفا من كل اذية وانعطفت المحلة فقد كنا من تاريخه أنهينا الى كريم علم أسماه امن ما صدر من القبيلة اليدرية إذ وجهنا لهم نسخة من نسخ الرسالة الواردة من شريف الأعتاب بسبب ما يكتب لهم به المارق الفتان وقد كنا وجهنا نسخة أخرى لقبيلة بني حسان ولشفشاون وقبيلة الاخماس اما بني حسان فنقلوا ذلك كله بالقبول وكذلك شفشاون بكتابهم الينا الواصل لمولانا طيه واما قبيلة الاخماس فقد أجابوا مولانا ووجهوا طي جوابهم كتابا ورد لهم من الفاسد الخبيث وها هما يوافيان مولانا أيضا طيه وفيهما كفاية من خبر الملعون إلا أنه باثر قراءة أهل شفشاون للرسالة المذكورة ورد بعض الرعاع من الأخماس ودخلوا شفشاون ومعهم رخاص الفتان جاءهم بكتاب آخر ودار دها القبض على أصحابنا والفتك بهم لولا لطف الله وسعادة سيدنا ولا يخفى على

مولانا أحوال هذه القبائل فليسوا على كلمة واحدة بل القبيلة الواحدة منها الطائع ومنها من لا طاعة له وقد قوى الهرج بهذه النواحي واشتد الحال منذ وصول هذا العتان الى نواحي الرياف وصارت مكاتبه ترد الى القبائل بكثرة وتزكزلت قلوب الضوضاء وصفعة العقول وكثر القيل والقال .

وضاق صدرنا وتمزقت قلوبنا من سماع ما لا يليق ولا جل وكد يرجوا الوصيف من كمال سيده أن يفرز هذه النواحي وتطمئن به قلوب أهلها ويقمع رؤوس المتردين وما على العبد عند ذلك الا ان يفنى على كلمة سيدنا بحول الله .

7 محرم 1321

قدور بن الغازي

الوثيقة : 49

وليكن في علم سيدنا ان الفتان نازل الآن بقصبة سلوان وقد طبق بأهل هذه منهم ومن نصره بقيم شدة والبعض نصره بقيم شدة والبعض نصره رغما على أنفه وليعلم سيدي أن مولاي عرف قد تحول من وجدة هو وعامل المدينة والامناء وهم الآن بمعنية والقائد البشير بن السفاح قد وقع بينه وبين قلعته ضرب كثير فيما نبيف على الثمانية أيام أو عشرة والبارود بينهم ليلا ونهارا وحيث لم يجدوا له حيلة جعلوا المينة وكثروا القصبة وضاع منهم خلق كثير وهو الآن بمليلية لتكون سيدي على بال من الجميع .

في 21 محرم 1321 استدر الا وليعلم سيدي ان القائد أخاه الله قد لزم علي في المكاتبة له ونزلت طابعي ولو لم أفعل ذلك لمكربي غاية المكير وما صدر منه ذلك الى إلا لأجل عدم مكاتبتي له لتكون سيدي على بال .

بوشتى بن الهاشمي الجامعي

الوثيقة 50

بنهي الشريف علم مولانا أعزه الله أن الشيطان الريسولي قد شاع حمقه وفساده فاشتغل بنهب القوافل ومد اليد في الطرقات فاجتمعت عليه شردمة من إخلاط الغربية وبعض قبائل جبالة وتوجه بهم لأصلا فحاصرها ووقع بينه وبينها القتال فوجه عالمها الخديم ابن عهدا صادق للنائب الحاج محمد الطريس يطلب الاعانة بالمدد فكلمنا النائب في ذلك فامتثلنا

ووجهنا طابورا أولا برا فرجع من الطريق بلا طائل ثم عينا طابورا غيره ووجهناه بحرا فمنعهم هيجان البحر من الوصول ثم تعين توجيه مدد معتبر بر فوجهنا المدد الوارد من الحفر العالية برا وعززناهم بالخيل التي مع الخديم ابن السناح وقدروها نحو الثلاثين قضى الله أغراض مولانا بخير أمين وبوجه الاعلام .

3 صفر 1321 وصيف سيدنا

محمد الأمراني

الوثيقة 51

ينهي   اننا قد حللنا بالقصر على بركة الله وفق الأمر الشريف فوجدنا طريق العرائش مأمونة السلامة لا سيما سيدي بحول المحلة به وقد خمدت رعاة القبائل المجاورين له وكل من كان طاويا على شيء سقط في يده نعم سيدي طريق طنجة لازالت متعذرة المرور لفساد أهلها والمصلحة سيدي في مباشرة أمرها مع بقاء المحلة في محلها ولمولانا واسع النظر وقد أخبرنا سيدي بأن نائب سيدنا نصره الله ج محمد (الله) الطريس كتب الى قبيلة لخلط وأعيانهم بضرب الريسولي بصره وأكل داره وأهل حزبه فاتفق أمرهم أن بسوق ثلاثاء ريصانة تاريخه بأن من لم يتوجه معهم يمدون اليد في متاعه ويحرقونه وانعقد بسيدي جمعهم على هذا مع جوارهم من بني كرفط وأرهونة وأهل أسرف وغيرهم وبه الاعلام .

4 صفر 1321

بوبكر بن الشريف   والخديم الجيلالي بن المؤذن

الوثيقة 52

ويصلك طيه ما نرجوا من الله أن يعطيك إجابته ويجري عليك دوام الدهر بركاته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير والسلام كما بدا يعود

يعلم سيدنا أعزه الله ان القبائل الميدرية والجبلية لازالت دائرة بتطوان بعد أن أحرقت أغراسها وجنانها ومع ذلك ما هل البلد وعاملها قائمون على ساق الجد في حياطتها والدفاع عنها ونوجه اليهم ما يحتاجون اليه من العدة والقرطوس والبارود والدراهم لمؤونة عسكرها ويوجه توجه القائد أمس المدد الذي مع ابن عم سيدنا دام علاه سيدي محمد الأمراني ونطلب الله تعالى أن يهلك القوم الطاغين وان لا يصلح عمل المفسدين وبه الاعلام .

16 صفر الخير 1321

الكاتب ؟

الوثيقة 53

فيوافي حضرة سيدنا الفنان مع كتاب الخليفة بشفشاون وقد ثبت عنده هنا ان القبائل المجاورة لنا وهم الجزة وودراس وبني يدر والحوز جزم كلهم مأمورون من قبله بأكل تطوان وظهر مصداق وذلك حيث اجتمعوا بخلف كثير وأحاطوا بالبلد من كل ناحية مصممين على أنهم يدخلونها ويعملون بها غرضهم الفاسد فنجهم الله ومن لطف الله وسعادة سيدنا ان وقع النصر ودافعناهم بمحض العناية الربانية ولازالوا يجتمعون ويدونون ما تسول لهم أنفسهم الامارة ويومه وصل عسكر ابن السناح ونحن ننتظر ابن عم سيدنا سيدي محمد الأمراني بمن معه من المدد ونطلب من سيدنا أن يغيثنا بمدد لهذه النواحي يحفظ راحتها ويزجو هذه القبائل بأنها لا رجوع لها عن غيها ولا تهم في جانب مدد سيدنا ؟

(12) 17 صفر 1321

وصيف سيدنا قدور بن الغالي

الوثيقة : 54

ينهى قد وافانا كتاب مولانا أولا ثانيا بالحركة بالحركة وخيرناها من الخيل بجياد والرجال الانجاد ووقفنا على النهوض فرح للحركة وبعده ورد علم القبيلة رجل كان الفتان الساحر ودفع له قرصاء ؟ المكاتب والمكاتب بيده قراهم على القبيلة بقصد اجتماع المؤونة للفتان الساحر فإنه يرد على ناحية لبني يازغة ووقع البرابر جواري بني ورابن وغيرهم وضيقوا بنا جانب الفنان والآن سيدي ها نحن ومعنا حلفائنا مع إخواننا الحراك يقومون للحركة السعيدة حيثما توجهت ونحن فرسيانة الرعية ونتحيلوا على هذا الفاسد الذي ورد للقبيلة ليلا نقبض عليه ونوجهه للحضرة العالية بالله .

83 صفر 1321

محمد بن حمادي	لحسن بن حد
بوكين اليازغي	اليازغي

الوثيقة 55

الى دخول تازا ومنها الى ما وراءها وبعدما خمد شرر الفاسد الفتان وصار خبره منعدما بسبب اختفائه بناحية سلوان صرف مولانا وجه السياسة لسد المسالك عليه حتى صارت القبائل أرصادا للفحص عنه والزحف عليه وعما قريب يكمل الظفر بحول الله به وبجميع الفساد

وقد أعلمنا مولانا لنأخذ حظنا من فرح السعادة والحمد لله فلينهي لشريف علم مولانا .... ساعة وصول الكتاب الشريف بادرت في الحين لقراءته بالمسجد ولما فرغت من قراءته وفهم الناس مضمونة اتهلوا بالدعاء فعند ذلك او تهم بخروج المدجع وتزيين الأسواق ثلاثة أيام لاعتقادنا والحمد لله اصاصة نصر الله وعونه بجوانب ساحة مولانا

3 ربيع الثاني 1321

خديم مولانا أحمد السويس

الوثيقة 56

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ظل الله على العلم روح عمل المسلمين أمير المومنين أيدك الله ونصرك لأفضل المرسلين وسلام الله تعالى ورحمته وبركاته عليكم مادام الكون وحركاته وسكناته هذا ويبلغ علم أمير المومنين أن مولانا الذي وجهنا لنبي أليم جاءنا ولله الحمد بما يحبه أمير المومنين من اضمحلال ذلك الأمر الذي كان بينهم مع أنصاري بحيث انه بحول الله وقوته لم يبق له أثر ولم يكن من ضرر بل لا يكون إن شاء الله ماهو عندكم المقصود على الوجه المستحسن والمهيع المحمود ومن حملة ما كتبوا لنا به أعلامكم ان ما انا نابه ابنكم السيد الولي من عندكم في شأن النصارى اضنبور خاصة لا نفعل معهم الا ما تحبونه بعد ان كنا عازمين على المعاملة معهم في أمن السلام منهم وإعطاء هذه البلاد فقد تركنا ذلك لوجهكم غاية الترك ولا نعود الى مثل أبدا ولا سيما لما أتاكم من قبل أمير المؤمنين في ذلك ما أتاكم بالتمام وعلى المحبة والسلام واما أمر نصيص فإنهم قالوا انهم لم يكن معهم كبير شأن بل زعموا انهم لم يكن بينهم معهم كلام في بيع ولا شراء ولا أرض ولا غير ذلك والمرجو من الله أن لا يكون من الجميع إلا ما تحبيه وترضاه ونرجوا الله أن لا يقابلك إلا بما تحبه بالتمام مع طول العمر في العافية وحسن الختام وعلى المحبة والسلام 22 شهر رمضان عام 1321

عبد ربه ما العينين شيخه الشيخ محمد فاضل بن مامين غفر الله لهم وللمسلمين أمين .

الوثيقة 57

مولانا أحوال هذه القبائل فليسوا على كلمة واحدة بل القبيلة الواحدة منها الطائع ومنها من لا طاعة له وقد قوى الهرج بهذه النواحي واشتد الحال منذ وصول هذا الفتان الى نواحي الرياف وصارت مكاتبه ترد الى القبائل بكثرة وتزكزلت قلوب الضوضاء وصفعة العقول وكثر القيل والقال .

وضاق صدرنا وتمزقت قلوبنا من سماع ما لا يليق ولا جل وكد يرجوا الوصيف من كمال سيده أن يفرز هذه النواحي وتطمئن به قلوب أهلها ويقمع رؤوس المتردين وما على العبد عند ذلك إلا أن يفنى على كلمة سيدنا بحول الله .

7 محرم 1321

قدور بن الغازي

الوثيقة : 58

الحمد لله وحدة وصلى الله على سيدنا محمد ودام له
النصر

الخاتم

محبنا الارضى الفقيه الخير السيد محمد بن محمد خلميش حفظك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بتسارع قبيلة بني ورياغل الى الدخول في طاعتنا الشريفة وأعلامهم في أسواقهم بنصرنا طالبا مددا من أمدادنا السعيدة يكون كبيرة ابن البغدادي للنزول بمرسل النكور بقصد شد العضد لك في قمع خليفة الفتان ومن ينتمي اليه وان الكل تحقق به وبخيانته ووفقوا لرفض كلمته ونبذ طاعته ومنبها في الكون منك على بال واللاستيصاء به خيرا مع رعاية قبيلتك صنهاجة ومستدلا بكتاب سيدنا الوالد على صدق محبتك وقدم خدمتكم وصار بالبال أما دخول القبائل الذين سميتهم في بيعتنا الشريفة فقد وردت مكاتبهم بذلك وحمدنا الله على إلهامهم ورشدهم وذاك دليل على ان الله تعالى أراد بهم خيرا واستوجبوا من ثواب الله ومنته ما لا يطيقون له شكرا أصلحهم الله ورضي عنهم وما تداركهم المدد السعيد فنحن على نية ذلك على الوجه الذي ننجز من الله وعده ويلهم ذلك القطر رشده حتى لا يبقى به لمخائل الفتان أثر بحول الله جاء الحق وزهق الباطل وأما الكون منك على بال فلا شك عندنا في صلاحك وحسن نيتك وقديم محبتك ونحن على اثر مولانا الوالد قدسه الله في مرعاتكم والذي عنكم وحفظ حرمتكم حتى لا ترى إلا ما يسرك والكتاب الشريف الذي استدللت به ها هو رد اليك في 3 شعبان الأبرك عام 1326 هـ .

والسلام

الوثيقة : 59

وافى الكتاب الشريف بأنه بعدما تقدم للعبيد الخدام بصرف وجهة الاهتمام للقائد الفتان وحزبه إنجاز الجارحين بناحية غياثة وبني ورابن جهزت لهم الهمم الشريفة عدة من المحال السعيدة فأحاطت به وبحزبه من جهات عديدة الى أن كان يوم الخميس الأخير من شهر شوال شهر تاريخ الكتاب الشريف فطبقت الجيوش والعساكر السعيدة على محلته الضالة الخاسرة بجميع ما فيها من الرجال والعدة والأمتعة الظاهرة والباطنة ولم يكن إلا كلمح البصر حتى لم يبق لهم أثر ووقع القبض على جميع اتباعه وقطعت رؤوس جلهم وعوقبوا بما قدر الله عليهم بانحرافهم وجهلهم وفر الفتان بنفسه عند الاصطدام وتوجهت الخيل في (فر) اثره وألزمت بني ورابن الاتيان به أينما آوى والفحص عنه حيثما نوى وتوجهوا بقصده ملتزمين الامتثال كغيرهم من قبائل الجبال والمدد السعيد لازال مخيما عليهم الى أن يحضروه ومديتا لأهل الانحراف غصة المرارة على ما كانوا أسروه وان كان أمره قد انحسمت مادته وانقطعت علاقته والغالب عليه انه غرق بالوادي لكونه لم يهرب إلا من ناحية الموالية له إذا كان غيرها بلا رصاد مملوة ولم يكن له من إصدار ولا يراد وانه في الأثر يف المويد بالله بتوجيه المدد السعيد لعمارة تازا والاتيان بمن كان ياوى الفساد من أهلها وإظهار سطوة الله في جوارها وقبائلها كما توجه يبهم على قبائل الريف صحبة ابن عمر سيدنا محمد الأمراني ومدد داخر للتخييم بقبائل أنجاد صحبه عم سيدنا مولاي عرفة وان الهمم العلية توجيه البعوث والسرايا لكل ناحية اقتضتها المصلحة وانه قد سكن تشويش ضعفاء القلوب وعم الرعية كلها فرح شامل ان الاعلام صدر للخدام ليأخذوا حظهم من برج السعادة ويحمدوا الله على ما أولاة من الظفر والغنيمة والأحادة ويتعرفوا ان نظام الظفر بحول الله مصون ويعلم مولانا انه يعور ما وصل بيد الخديم اتصل قبله وقرانصه وعلم مضمن ما قصه فحصل له من السرور ما رقى به هضابه ورباه وشكر الله على ظفر مولانا بالفتان الذي حصل بالقبصة وانتهت أموالهم وأدرجت في تسو البقاع ثم اجتمع الخاصة والعامة بالجامع فتصب المنبر وتركز فتق المسمع فرت من الحاضرين النفوس و الأرواح وأديرت كؤوس الأفراح

18 قعدة 1320

حمزة بن الطيب بن هيمة

الوثيقة : 60

IV- وثائق الحجوي : (من 61 إلى 71)

الوثيقة رقم 61
- تتعلق بظروف اعتقال بوحمارة مع المنبهي ، ورأى الحجوي في الرجل

الوثيقة رقم 62
- خروج بوحمارة من فاس وتوجهه الى الايالة الشرقية
- تكوين الحكومة بعد موت أحمد بن موسى ونعت هذه بالتقصير وعدم الدراية ، ونعتها بالسبب المباشر في اشتداد الأزمة

الوثيقة رقم 63
- نهوض بوحمارة من سلوان الى وجدة ، واحتلالها ، وقيامه بدعاية مفادها أن السلطان باعها للنصارى وسلم أهلها لهم .

الوثيقة رقم 64
- سقوط تازة عاصمة ملك بوحمارة في يد مولاي عبد العزيز

الوثيقة رقم 65
- معارك استعادة تازة ، وجرح بوحمارة ولجوئه الى زاوية سيدي أحمد زروق

الوثيقة رقم 66
- حياة عبد الملك بن عبد القادر الجزائري ودوره في حركة بوحمارة
- دعوة بوعمامة للانضمام في حركة بوحمارة وكذا ولده الطيب .

الوثيقة رقم 67

- أوفاق 1901 و 1902 وعواقبها ، ومسؤولية ابن سليمان في ذلك ومحاولة التماس الاعذار له .

الوثيقة رقم 68

- الأحوال الداخلية والخارجية التي ساعدت بوحمارة على تحقيق مشروعه .

الوثيقة رقم 69

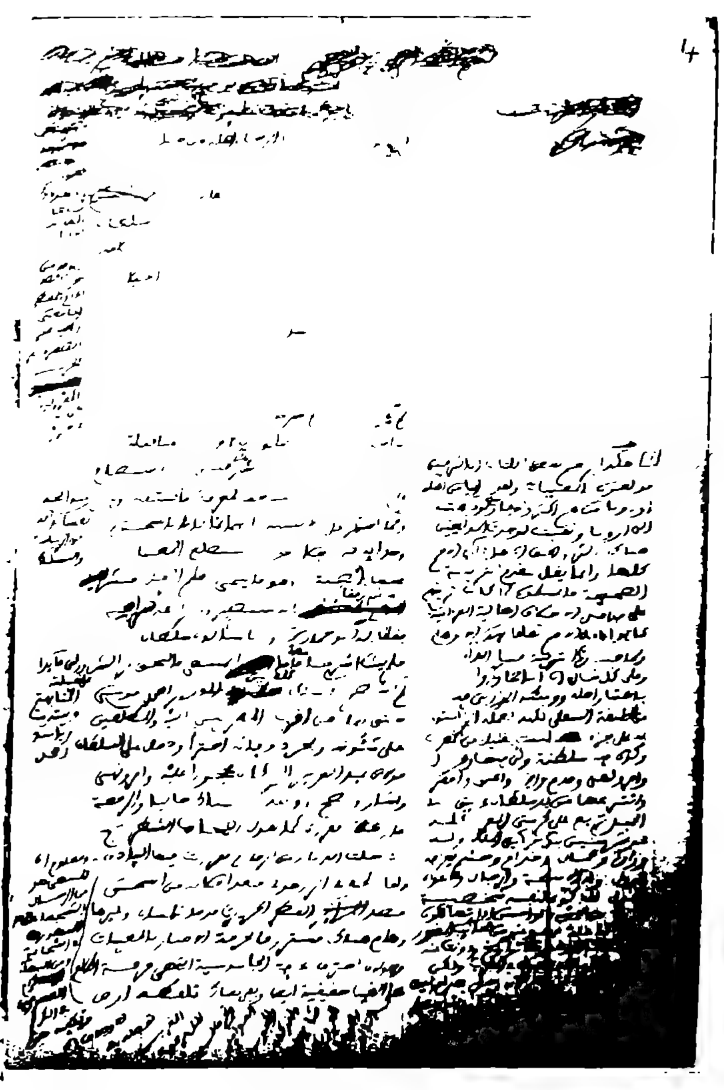
- أحوال السلطان المولى عبد العزيز داخل القصر ، واشتغال العامّة بما يجري داخله واستغلال المعارضين لهذه الوضعية .

الوثيقة رقم 70

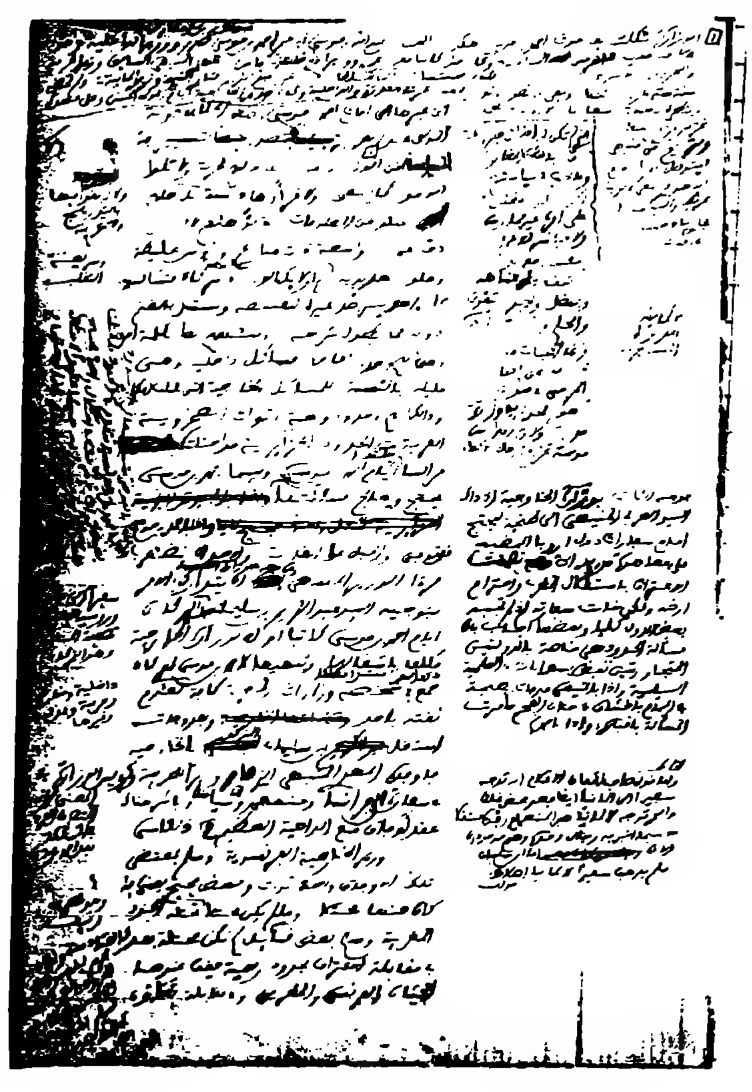
- تعليق الحجوي على كتاب أحمد بن علال بن كيران :
- اضطراب أحوال المنطقة .
- صرامة مخزن بوحمارة .
- وضعية موظفي المخزن الشرعي .

الوثيقة رقم 71

- بوحمارة في الريف ووجدة واحتلال الركينة بالمنطقة .



الوثيقة رقم 61



الوثيقة رقم 62

الوثيقة رقم 63

نارا واخرقها وزاد ذلك هيبة لهم في قلوب العرب

اما ابن عبد الصادق فانه بقي بمليلية ايلعلقيليد

مع زمرة قليلة والرجا ولم يحصل على طائل ولما

نهض من هناك بعد فرقة العرض عن الشيخ ناصرا

معينة في النجاة بابن صعد ومرّت على مليلية ابن

ابن عبد الصادق وعدنا جميعا مغنية ومكثنا هناك

نعالج المسألة وعقد البعض الحجاز من مدرسة

الجزائر واسطة للوصل ايضا

وبعد ذلك اطلعت على امر غريب وهو [illegible]

مير اليسر كمينة فوق رتبة السلطان [illegible]

الى اعانة الدولتين العربيتين [illegible]

استعمال بعض اولاد واولاد اولاد بني عسكر

لاستئصال العشائر واقرار [illegible] وانه يلاحظ

الدولتين بعمل ذلك مع الكينة والوطنيين

وجنا او سلوان وسلامة مالاجنبي وابن سالم

الناكب السير الحاج عمر السكر يعمل اطلاع

على ذلك [illegible] بجملة نيابتهم ورعيتهم

بعض المشمشين عليهم وراجع [illegible]

مرجع عنه متامل ذلك [illegible]

ومعاينته لا شك يحققه ذلك [illegible]

معاينته يسمع ذلك [illegible] وكذا بامر

الشوشيين :: اما اصحابنا فلم تظهر منها اعانة

وبينما ابو حمارة يرتب مملكته وجنا ويرهم

استعمل ويولي العمال ويجمع السلاح واذا

بخبر احتلال الفرنسيين لتازة ترامى الينا

واذا بسهل غياثة تروعليه بسقط في يد

سقوط عاصمة ملكه فلم يعصمهم الى

وجدة ليدافع عنها وجعل امينا في ديوانها

الشيخ ابن الشيخ بوعمامة والخليفة هو ابراهيم الشيب

السابع العلي [crossed-out text] ونهض

من وجدة يتوق تازة على طريق العيون

ولما وصل الى قصبة مسون حجز ما يليها

التي كانت تحت امرة السنوسي والحاج بن شراد

وبعد ذلك [illegible]

[illegible] وجعلت

[illegible] عسكرية

وعند التدريب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الوثيقة رقم 64

الوثيقة رقم 65

الوثيقة رقم 66

الوثيقة رقم 67

الدولتين على نشر الامن والسكينة في الحدود [illegible]

وردت الينا ايضا تشكيات من عمال الديوانة

في الحدود حيث صارت العشرات [illegible]

التي تشتغل في الديوانة وصارت على [illegible]

العربية وغيرها التي ترحل للمغرب

من الجزائر [illegible] ولكن في مقابلة

اعانة من [illegible] على [illegible] من الديوانة بكيفية

منظمة بحيث يصير الداخل على الخزينة

العربية متضاعفا وتنتشر الديوانات

على طول الحدود الجزائرية المغربية [illegible]

[illegible] التي رفع الرسوم عليها [illegible]

بعد ذلك [illegible] المعاهدة [illegible] لسنة 1901

[illegible] التي عقدها [illegible] 1902 [illegible]

ويأتي لنا نصها [illegible] وهذا هو التحقيق في

ان [illegible] كل [illegible] ذلك التاريخ [illegible]

على [illegible] تلك المعاهدة التي [illegible] اعتبروها

اعترافا رسميا بتسليم جزء من المملكة الشريفة

[illegible] واستغلالها [illegible] الديوانة

[illegible]

[illegible]

[illegible] ما استطاعوا [illegible]

[illegible] نظرا لكون [illegible]

وقت كان المغرب [illegible] كل المشاكل الداخلية والخارجية

والسياسية والاقتصادية [illegible]

والجيش لا جيش والمالية [illegible] الفقر والحاجة

الشعب لا [illegible]

[illegible] يعتبر جزءا جغرافيا [illegible]

[illegible] الاصلاح [illegible] والعلاقات [illegible]

كل ذلك لم يكن [illegible]

[illegible]

وبعد [illegible] روسيا [illegible]

[illegible] انكلترا والمانيا [illegible]

بنفسه [illegible]

الوثيقة رقم 68

[illegible] والاحتلال المدنية الاوربية للمغرب انهم لم
يكن يعرفها ويعارضها نعرا وتمسكا للاحتلال
[illegible] السكة الحديدية [illegible]
من السمر الذي اراد ان [illegible] و [illegible] صر بين
بين فاس ومكناس وذلك ان المسمى [illegible] فضبانه
[illegible] له باب اربع [illegible] من [illegible] المغربية و[illegible]
على الجمال من [illegible] الى فاس [illegible] بلا صفة
ولما [illegible] هذا الخط من باب فاس [illegible]
مقابل مكناس [illegible] وغيرها وهذا اول [illegible]
[illegible] بلا [illegible] السلطان من حيث [illegible]
[illegible] ووقف [illegible] الحديدية و[illegible]
[illegible] على الالسنة [illegible] العامة [illegible]
السلطان ووزارته واصبح الناس [illegible]
[illegible] اعمال السلطان : واسند [illegible] مع وزيره
[illegible] المسمى و[illegible] عمر [illegible]
[illegible] منتجها وكل يوم تنتشر على الالسنة
[illegible] اعمال كلها [illegible] خفية لم
[illegible] الاجنبية عن ذلك [illegible]
وكان السلطان مولعا بركوب الدراجة [illegible]
ولم يكن [illegible] العرب [illegible]
[illegible] بعض [illegible] بالليلة [illegible]
كبرا [illegible] كانوا [illegible] ذلك [illegible]
ولم يكن المسلمون يعلمون [illegible] [illegible]
[illegible] بعد [illegible] كبرا [illegible]
وبالجملة [illegible] [illegible] وسلطان
[illegible] [illegible] و[illegible]
[illegible] العقول و[illegible]
وبذلك [illegible] الفتنة [illegible]
ومغربية
[illegible] على ذلك كله خرج الى قبيلة
[11] غياثة [illegible] واستخدامها
وزوال [illegible] من قلوبها [illegible]
[illegible] اعمال السلطان [illegible]

[11] قبيلة غياثة من قبائل البربر
المستعربة المختلطة بالعرب
والبربر [illegible] ذكر ابناء
[illegible] او [illegible] و[illegible]
معروفة بالشجاعة والشهامة
من الدرجة العليا متمسكة
بالدين [illegible] مع
[illegible] به [illegible]
[illegible] الى [illegible]
[illegible] علاقة [illegible]
[illegible] والسلطان [illegible]
[illegible] اسماعيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

١٩

امراكية كان ، ولم يقو امل مليلية تعزز منذ
تعرفت الروسات على القبائل ودفع في مقسط
اسد واستاع تاركي يوم الخميس ثاني شوال
عام 1320 الى امرن بكالير كبراه وجنة
اوردت لكم هذا الكتاب بحركته ليستفيد الناظر
فيه من اوا[حوال] جمعها ان الناس في المغرب
الشرقي كانوا في حاجة الى الامن الذي هو بغية
كل نفس تريد الحياة والامن كان مفقودا باهله
هناك شرقي باس وجنوبها منذ ازمان ولما
جاء ابو حمارة كان له معرفة بخبث اهلها
بل كان خارجا مستبدا الطلوعا منهم ولما انتشر
ذلك منه فيما بعد لكنه في اول امره تظاهر
بالعدل وضبط الاحكام جلب قلوب الضعفاء
من كل متطلب للعيش الهادي كما جلب قلوب
الجبليين والقتالة بالغزو والغنائم والكلابات
حيث بث عماله في كل ناحية كانت بموضع
او قبيلة حكمه وكان لايولي اولاده الصرامة
والعصبية ليخضعوا له الاهالي ويحملوا له
الرمية للخدمة واداء العسكرية والضرائب
مع انه قد يقر بعضهم باضرائب من الزمان
وبعكس هذا كان مدان عبد العزيز لااحتمال له
ينظر لا نسبة ولا ضرائب ولا غيرها من تولية اهل
الكفاءة وانما كان همه تولية من يؤدي جعالة
اكثر من غيره ثم اذا جاء من يشتري ولو بغرب
توليته عزلوه وولوا المشتري هكذا فيبلغوا
له ذلك واولاده ماستبداعهما وبهذا تولكه
عمال الدولة العلوية حتى هذا ما كان عاديا
فلم يكن الموظفون يعدون نفسهم اعضاء دولة
يجب حفظها والذب عنها وانما هم اصحاب
وكنائبا متنوع الى يعملون بالسلب والنهب وبادعار
رغبتها يأتي وقت عزلهم جرت عادات عمال الاحكام
في المحلة ... [illegible] ... يشتري بدعم له ونصب
... [illegible] ... عامل ... [illegible] ...

الوثيقة رقم 70

36

ثم إن الشيخ حسن [illegible]
وطالبه الوزراء بالنزاع [illegible] وضعفت
[illegible]
[illegible] معاملة السلطان [illegible]
[illegible]
على [illegible]
[illegible]
ذلك [illegible]
السلطان والوزراء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كذلك إلى [illegible] وعند وصوله لهما كتب إلى [illegible]
[illegible] العلج
[illegible]
[illegible] حيوانتي وجبالا [illegible]
[illegible] هناك من جند السلطان [illegible]
[illegible] وكان السلطان [illegible]
سنة [illegible] ولما وصل إلى مغنية [illegible]
[illegible] السلطان [illegible]
[illegible]
[illegible] وجلست [illegible] بمغنية [illegible]
[illegible]
[illegible] مليلية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] السلطان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مليلية [illegible]
[illegible]
[illegible] مغنية
[illegible]

الوثيقة رقم 71

V- نماذج من رسائل بوحمارة : (من 72 إلى 78)

الرسالة رقم 72

من مولاي محمد بن الحسن الى قبيلة گلعية .

الرسالة رقم 73

من مولاي محمد بن الحسن الى الامينين عبد الكريم والشاذلي بشأن ديوانة مليلية .

الرسالة رقم 74

من مولاي ، محمد الى قبائل بني مگليد وبني مطير .

الرسالة 75 :

من مولاي امحمد الى مختلف القبائل يتعرض فيها لضرورة جمع كلمة المسلمين .

الرسالة 76

رسالة بوعمامة يدعو فيها أنصاره باتباع بوحمارة .

الرسالة 77 :

نموذج من الرسائل التي كان بوحمارة يبعث بها الى عماله .

صورة رقم 78

طابعين لمخزن بوحمارة .

«خدام الأعتاب الشريفة كافة قبيلة قلعية وفقكم الله ورعاكم   وبعد ، فقد علمتم ما تظاهر به الناس الفتان الذي استعان بالكفر على ما سول له الشيطان ، وصار يسعى في تسويد صحائف الرعية ويتسبب في حل نظام القبائل بأوهام الطمع غير المفيدة ، وأثار بذلك مخالفة السنة والجماعة والخروج عن الايمان   ولا يخفاكم صاحب هذه الأفعال الردئة عبد العزيز الذي باع المسلمين بالكثرة   فحيث اتضح هذا للمسلمين وجب عليهم أن يقتلوه وها نحن لجمع القبائل في نصرة الدين لتمييز الطيب من الخبيث .... وليتحقق لنا من يبادر من القبائل بعمل مشكور ، وعليه فنأمركم أن تقدموا في جد واجتهاد بجمع الحركة على المعتاد وأقدموا بها على إثر هذا الكتاب

OUKA. pp. 342-343

رسالة من موسى ثمة «الروكي» الى قبيلة قلعية نقلا عن
MOULIERAS <<Une Tribu Zénéte>> pp. 224-228

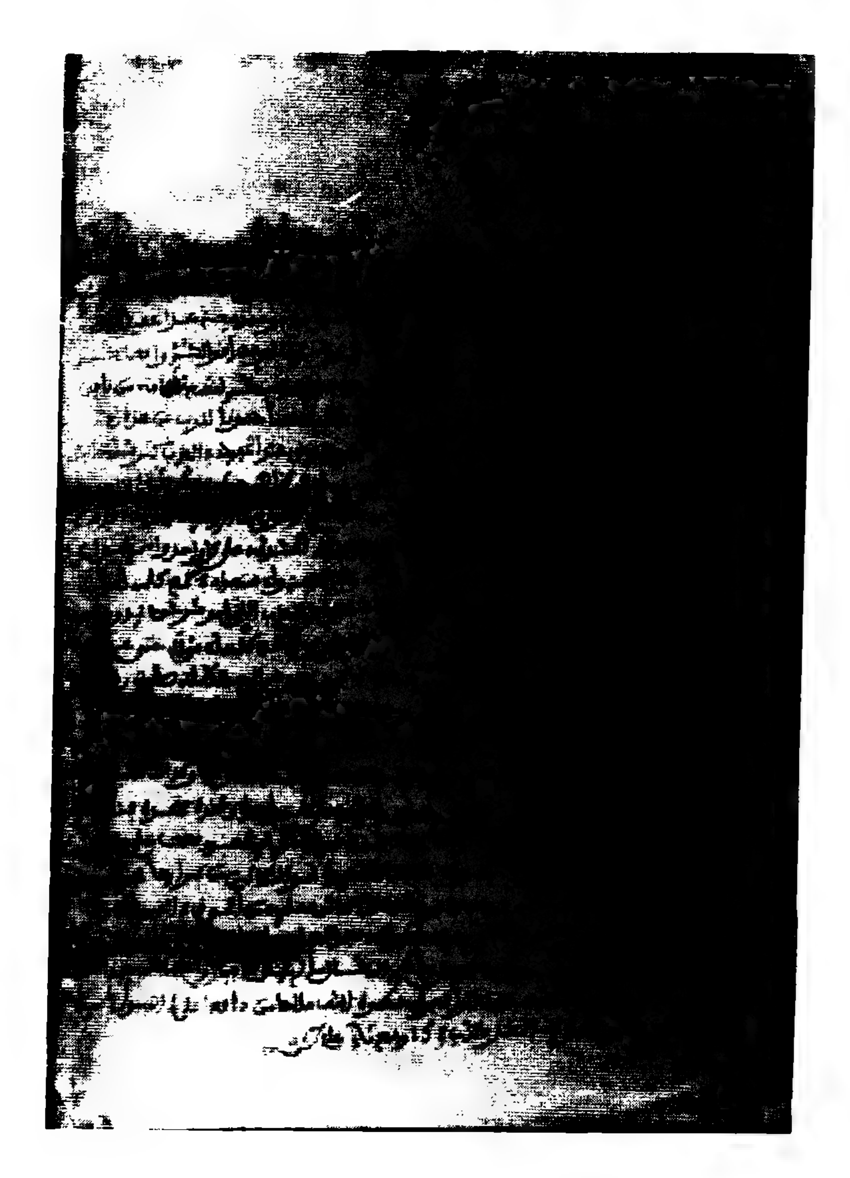
الوثيقة رقم 72

الحمد لله وصلى الله على من لا نبي بعده وإله

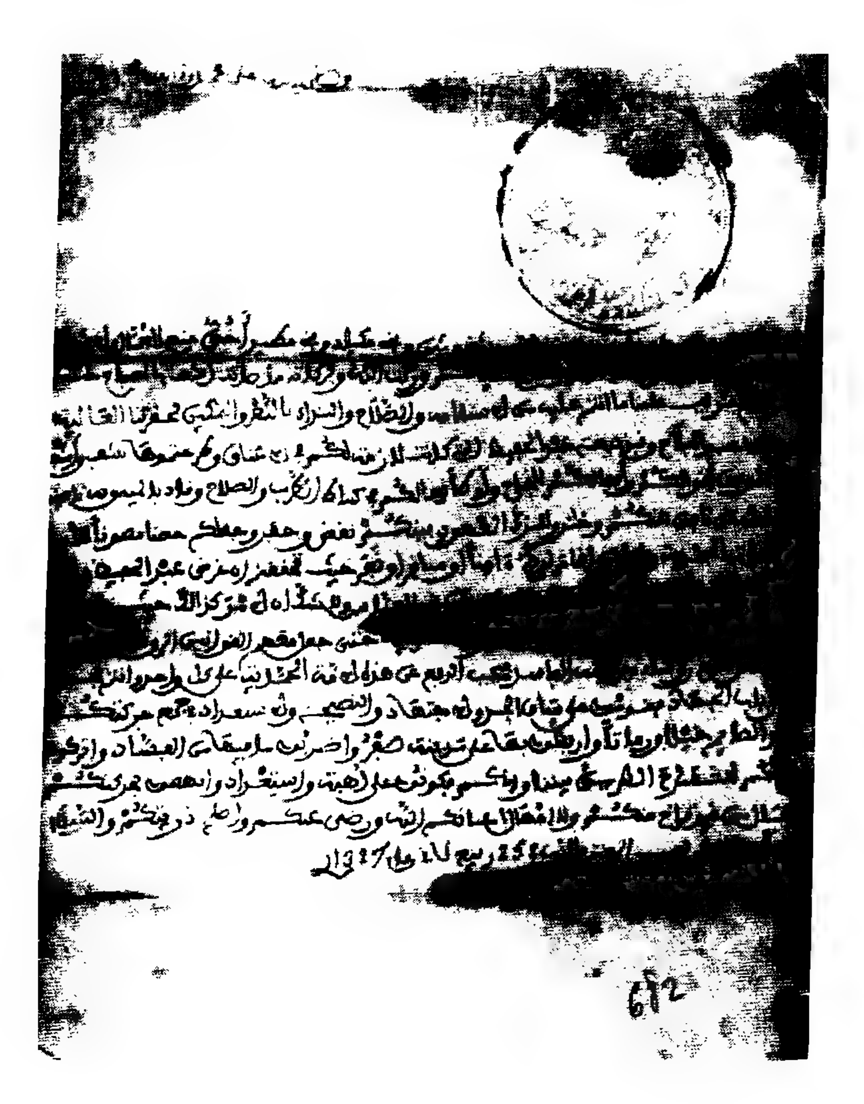
خديمينا الأرضين الأمين عبد الكريم بديوانة مليلية والأمين الشاذلي القلعي المزوجي سلام عليكما ورحمة الله وبعد فاننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته قد أذنا لخدام عتبتنا الشريفة الكبانية الاسبنولية وشريكهم التاجر دافيد سربيط بمليلية في خدمة طريقة المشيئة من الحدادة للمعدن السعيد على مقتضى الحاجة وعليه بوصوله إليكما نأمركما بتسريحهم وكف اليد العادية عنهم بحيث لا يتعرض لهم أحد في ذلك ومن فرط منه شيء في جانبهم فلا يلومن إلا نفسه أعانكما الله وأصلحكما والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله في 2 ربيع النبوي عام 1326

(7 Avril 1908)
EL ROGUI Par Eduardo Maldona
p. 405 Melilla 1949

الوثيقة 73



الوثيقـة رقـم 74



الوثيقة رقم 75

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

خدام اسيادنا القايد محمد بن [illegible] والقايد محمد بن الشيخ وكافة
قبائل اهل الجهاد وحملة الفتيلة سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى
[illegible] نصركم الله [illegible] الله ورعاكم و[illegible] وجهادكم و[illegible]
[illegible] من قتال والكثير من الكفار والجلاء والاذلال [illegible] ما يغيظ
[illegible] خيرا وعلى النية والنصيحة لله ورسوله والاسلام [illegible]
[illegible] على السمع والطاعة للمعتز بالله امير المؤمنين
مولاي محمد نصره الله واصبحوا كلكم [illegible] الامر [illegible]
[illegible] مع الله ورسوله وما النصر الا من عند الله
[illegible] الله فلا غالب لكم ولا يغرنكم بالله الغرور [illegible]
[illegible] جزاكم خيرا [illegible]
[illegible] وادام عزكم والسلام [illegible]
[illegible] محمد [illegible]

الوثيقة رقم 76



الوثيقة رقم 77



الوثيقة رقم 78

VI- بيان علماء فاس على الحجرية : (من 79 إلى 80)

الوثيقة رقم 79

الديباجة العامة لفتوى شرعية نموذجية .

الوثيقة رقم 80 :

بيان الحكم الشرعي في الخارج عن طاعة المخزن الشرعي

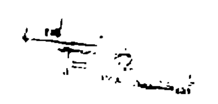
الحمد لله وحده

فلا يخفى عن العام والعالم ان هذا الرجل الفتان الجاهل الذ
الذي ظهر في ادرار يسمي نفسه بمهدي فرق بين المسلمين
والمسلمات وتسبب في اهلاك كثير من المومنين وشق العصا
وقد قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض وقال صلى
الله عليه وسلم البيعة ثابتة فمن نقضها فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين وفي الحديث من خرج يدعو
الى نفسه او الى غيره وعلى الناس امام فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين فاقتلوه وفي الحديث
من انتسب الى غير ابيه فالجنة عليه حرام وان تواتر
بالنسب مستفاضة هو مزور امه مولدة ما العالم بالغيبات

منه

الوثيقة رقم 79

هذا لما راى اذاتها دعى على حربه حتى يقبض خربتها
فيطلب صلحنا اقتضاه الحكم الشرعي ومن كف عن بيعته
من القبائل واتوا اليه مقبوضا حيا ينعم عليهم مولانا
امير المومنين نصره الله ريالا ومن اتى براسه مقطوعا
فله عشرون الف ريال وهذا الثائر لما كان متعيّنا
تعززا على قبائل الجبال وجميع اهل المملكة العزيزية
به ليتبادر من جعل الله الهداية على ايديهم للتقدم
والشفقية لهذا العمل الخير ويستوجبوا من الله
الحسنى والمزيد ويرفعون من التفتيش ايانا واعتناءنا
واعتقروا ثم خفيه كما عمة واجرا وثوابا ونشر
بالمطبعة الفاسية لعموم افادة المقصد وارشاد
كل من امكنه القبض به الى المبادرة بنية موفقة
في رابع المحرم سنة 1321



الوثيقة رقم 80

I- المصادر المخطوطة

1 - انتحار المغرب بيد ثواره محمد بن الحسن الحجوي ، قسم الوثائق رقم 123 ح

- الخزانة العامة - الرباط .

2 - وثائق في حوزة المؤلف وهي على ثلاثة أقسام

أ - وثائق أولاد بوعزيز

ب - وثائق بني يجناسن

د - رسائل المخزن الشرعي ، ورسائل مخزن بوحمارة

II - المصادر المطبوعة

أ - المراجع العربية

1) كتاب المعسول ـ لمحد المختار السوسي

* المجلد 20 . الصفحات من 36 إلى 50 و 56

المطبعة الجامعية - الدار البيضاء عام 1961 م

2) اتحاف اعلام الناس بجمال حاضرة مكناس - لمولاي عبد الرحمان بن زيدان .

- الجزء الاول عند ترجمة الوزير ابن موسى ص 399

- المطبعة الوطنية بالرباط - عام 1930 م

6) فواصل الجمان في انباء وكتاب الزمان . لمحمد غريط

- الصفحات من 110 الى 120

- المطبعة الجديدة عام 1346 هـ

7) ايليغ قديما وحديثا . لمحمد المختار السوسي

- التعليق رقم 602 - الصفحة 303

- المطبعة الملكية - 1966 م - الرباط

8) شهادة لعلماء فاس يؤكدون فيها ان بوحمارة ليس هو مولاي محمد

- المطبعة الحجرية بفاس - الرباط 1966

9) الثائر المهزوم - مقال لأحمد البوعياشي

- مجلة الانيس عدد 94 - السنة 9 - 9 نونبر 1954

- وقد اعيد نشر المقال في كتاب حرب الريف التحريرية ومراحل النضال بالمجلد الاول .

الصفحات من 435 الى 453
- دار الأمل 1974 ، طنجة
10) مظاهر يقظة المغرب الحديث لمحد المنوني الرباط 1973
11) نخب تاريخية جامعة لاخبار المغرب الاقصى ليفي بروفانسل - باريس 1923 م
12) أبطال صنعوا التاريخ لعلي الريسوني - تطوان 1975
13) تاريخ وجدة وانكاد في دوحة الأمجاد - البيضاء 1985
14) الاشارة والبشارة في تاريخ واعلام بني مسارة لعبد السلام البكاري - الدار البيضاء 1984
15) اعلام المغرب العربي لعبد الوهاب بمنصور - المطبعة الملكية - الرباط 1979
16) ثورة بوعمامة لعبد الحميد زوزو
- الجزء الاول الجانب العسكري 1981
- الجزء الثاني الجانب السياسي 1983
- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر
17) كريدية ابراهيم - ثورة بوحمارة الدار البيضاء الطبعة الثانية 1988
18) مجلة دار النيابة :
- آراء في الحركة الريسونية - قراءة وثائقية ـ السنة الخامسة - العدد 20 / 19 سنة 1988
- الحركة الحفيظية والأطماع الاسبانية في شمال المغرب - العدد 17 / سنة 1988
- وثائق عن الفتان الدعي بوحمارة - السنة الأولى - العدد الرابع / سنة 1984
19) عثمان أشقرى : في سيسيولوجيا الفكر المغربي الحديث ، مطبعة النجاح الجديدة 1990.
20) عز الدين العلام : السلطة في الأدب السلطاني - افريقيا والشرق 1991

مراجع باللغة الأجنبية :

AUGUSTIN Bernard R. de l'Afrique Française, 1914.
- L'ocupation de TAZA. pp. 126 - 202.
- La situation administrative. pp. 252 - 256.
- La situation économique. pp. 303 - 310.

ALLAL El Fassi : pérspectives sahariennes, N. 15 à 22 et N. 24 à 28. Marcello Peretti, Tanger.
- Le livre rouge avec documentation.
- La vérité sur les frontières Marocaines.

ANDRE Rougier
- La question du Maroc depuis la conférence d'Algesiras. et l'occupation d'Oujda par la france. pp. 25-57, Paris. 1908.

ABDELLAH Laraoui
- Les origines sociales et culturelles du Nationalisme Marocain. (1830 - 1912). F. MASPERO. Paris 1977.

ANDRE Cousinie
- De Bouhmara à Abdelkrim - Rabat. 1913, p. 119.

AUBIN Eugène :
- Le Maroc d'aujourd'hui, 7° ed, PARIS 1912. Armand colin.
- Le Maroc d'aujourd'hui. PARIS 1906. pp. 8 - 108.

BLUYSEN Paul :
- L'occupation d'OUJDA choses vues, pp. 273 - 284.
- Le Correspondant, 25 avril, 1907.

CAILLE Jacques :
- L'Echo du Maroc la petite histoire du Maroc, Oujda en 1906 et 1907. 20 mai 1955. pp. 4 - 24 mai, 1955. p. 6.
- L'Echo du Maroc la révolte de Bouhmara, les débuts et les succès de Rogui. 2 décembre - 9 dècembre - 15 décembre, 1952.

CHARLES ROUX. (François et Caillé)

- Missions diplomatiques Françaises à FES.
- Missions du Comité St. Aulaine, 1904 , Hespèris 1954.
  Tome. 41. pp. 35 - 40.

CAUSSIN (Capitaine)

- Vers TAZA souvenirs de deux ans de campagne au MAROC (1913 - 1914) PARIS, février 1922 - in 8°, IX + 294, p. 41 phot. et 21 cartes.

CANAL (J) :

- La frontière Marocaine - Oujda.
  Bull. de Soc. d'Archéologie de la Prov. d'Oran, 1886. pp. 237 - 287.

CANAL (J) :

OUJDA. Bull. S. G. A d'oran. 1886. pp. 257. 287

- Géographie générale du MAROC» Challamel. Paris, 1902.

DELBREF (G)

- Voyage à TAZA. Bull. Comité Afrique Française, Mars 1914.

DEUX AGITATEURS MAROCAINS : LE ROGUI ET EL HAJJAMI :

Signé (X). Dans l'Afrique Française 1914. pp. 210 - 214.

DOCTEUR TRENGA ET A. DE LA MOTTE CAPRON

- La mort de Rogui.
- Extrait du bulletin de la société degéo. d'Alger - et de l'A. F. N - 1930.

DOCTEUR WEISGERBER

- CASABLANCA et les CHAOUIA en 1900 - PARIS, Geuthner 1935. P. 11

DALAC (E)

- Oujda ville champignon et sa région. Le monde colonial. Illustration, janvier 1932.p. 8.

Déchand (E) :

- Le commerce algéro-marocain». Imp. Alg, Alger 1906.
- Les douanes marocains». Bull. S G A. d'Oran. 1907.

Documents Diplomatiques. Affaires du Maroc. 1901 - 1912. 6 vol, imp. Nationale, Paris, 1905 - 1912.

DOUTTE (E) :
- Les deux politiques» Bull. CAF. 1903. pp. 306. 311.
- Les moyens de développer l'influence française au MAROC. imprimerie. F. levé. Paris 1900.

DRESH (J) :
-Lyautey, le techniciens de lacolonisation. Puf.pp 133-156. Paris, 1947

EDUOARDO Malduna : El Rogui. Melilla. 1949.

ERCKMANN (J) :
- Le Maroc Moderne» CHALLAMEL. Paris 1885.

Etienne (E) :
- Notre politique africaine» (Algérie - Maroc).
- Question Diplomatiques et coloniales. Janvier - Juin 1903.
- Les frontières «algéro-marocaine». Questions Diplomatiques et coloni ales. Juin 1904. pp. 858 - 861.

Ed. Déchaud :
- Au Maroc, les ports de l'ouest, ORON, 1904.

FARDEL (J) :
- La plaine des Anguds porte Algérienne du MAROC.
  revue de Géog et de Sociologie du comité de Bordeau.
  1° trimestre 1936 - p. I 18
  2° trimestre 1936 - p. I 13
  3° trimestre 1936 - p. I 23
  4° trimestre 1936 - p. I 10.

FOUCAULD Charles
- Reconaissance du MAROC (1883 - 1884).
  Paris, 1898.

FIDEL (C)
- Les intérêts économiques de la France au Maroc». Bull. S. G. A. d'Oran 1902 et 1903.
- Cartes des pays soumis et insounis au Maroc». Bull. S. G. A. d'Oran 1903 p. 57.

FUMEY (E) :
- Choix de correspondants marocainsLibrairie Orientale. Paris 1903.

FIDUTEC-CASA :
- Les codes Marocains, Récueil des actes et traités constituant le Droit international public du MAROC.

GERMAIN Ayache
- Aspects de la crise financière au MAROC après l'expédition de 1859.
- Publication de l'institut des hautes études marocaines Tome XIX, Rabat, 1959.

GEORGES Des Roches
- LE MAROC : son passé, son présent, son avenir, 1921.

GARET Georges
- Taza dans son cadre régional, des origines à Bouhmara confidentiel - Archives, Mémoire de fin de stage des controleurs civils, promotion 1913, microfilm, 3 d. G. in N° 120, Dactylographie, Rabat.

GENERAL Lyautey
- Vers le MAROC , lettres Inédites (1903 - 1904). Vert et Rouge 1953, n° 87 pp. 23 - 36.

GAILLARI (H) :
- Le MAKHZEN étendus et limites de son pouvoir». Congrés de l'Afrique du Nord. Paris. 1908. pp. 670 - 694.

HONORE Jacques :
- La capture de Rogui l'Ordre, 19 août 1939.

HENRI Terrasse :
- Histoire du MAROC des origines à l'établissement du protectorat Français. Tome II.
- Edition Atlantide CASABLANCA 1950. pp. 313 - 406.

HAJOUI (M) :
- Histoires diplomatiques du MAROC, 1900 - 1912. Maison neuve. Paris 1937.

HAMET Ismael :
- Le gouvernement marocain et la conquête d'Alger.
- ACADEMIE des sciences coloniales. Annáles. 1, 1925.

HESS (J) :
- Une Algérie Nouvelle, quelques principes de colonisation pratiques sur le propos du MAROC oriental et Port-say». P. V. STOCK. Paris. 1909.

Jean Marie Lebreton :
- De tanger à Algersiras (31 Mars 1905-7 Avril 1906). Revue des deux Mondes (F. en 1929) pp 364-380.
- Les codes Marocains, Recueil et actes et traités constituant le Droit inter national public du Maroc, FIDUTEC CASA.

LOUIS Arnaud (Docteur).
- Au temps des Mehallas ou le Maroc de 1860 à 1912
- Narration d'El Hadj EL Abdi.
  Edition Atlantide - Casablanca, 1952.

La Pacification du Maroc
- Réduction de la tâche de Taza.
- illustration 118 - Août - 1923 pp. 139 - 146.

L'Histoire Militaire du MAROC 1907 - 1923, signé (X) L'Armée d'Afrique, janvier 1924, pp. 5-13.

L'Oeuvre de six années à la Frontière Algéro-Marocaine
- Illustration 10 septembre 1910. p. 170.-2 Photos. 1 carte.

L. VOINOT
- Les conséquences de la lutte du Makhzen et du Rogui à proximité des frontières Algériennes.
- Extrait du Bull. de la Soc. et Géog. et Archéolo de la Province d'Oran. Tome VV juin 1934 - pp. 161 - 284.

L. VOINOT
- Les entraves du commerce Algéro-Marocain et la conclusion d'accords spéciaux 1898 - 1902, in Bull. Géog. et Archéologie Oran 1933 - p. 39.

L. DEMACHT

Voyage d'études commerciales sur la frontière Marocaine. Bll. Soc.Géog. d'Oran, 1896 - pp. 22 187 1897 - p. 30.

Les idées du Prétendant :
- Une lettre de Rogui Bouhmara.
- Bull du comité. de l'Afrique Française - décembre 1905.
  pp. 549 - 463.

Le prétendant s"appelle en réalité Djilali Ben Abdeslam Ben Omar Ezzarhoni. Voir les notes.
Lettre adressée par le prétendant aux notables de la ville de Taza - pp. 210 - 211. (Bull. du Comité. A. F. décembre 1905)

L. VOINOT :
- Taza et les Riata.
- Bull. trimestriel de sociologie et géographie et d'archéologie d'Oran 1920 pp. 19 - 79 et 103 - 106.

LYAUTEY (GL) :
- Lyautey devant le Maroc, 1903 - 1908, (Lettres imédites du G. L au colonel Reibell). Revue de la Légion Etrangère, 1935.

MOUGIN
- La crise commerciale du marché Franco-Marocain.
- Les douanes marocaines à OUJDA.
- Renseignement colonial 1905 - N° 5 pp. 198 - 202.
- Les Algériens à Oujda - Rapport (mois de février 1907 avant l'occupation d'Oujda).
- Renseignements coloniaux et documents Comité d'Afrique Française XVIII - 1908 - pp. 189 - 194.

MAISONNEUVE :
- Le Rogui - Questions diplomatiques et coloniales 1909 - II - p. 461 - 781.
- Revue de politique extérieure - Treizième année 1909. Tome XXIII - juillet - décembre

MOHAMED Maazouzi :
- TINDOUF et les frontières méridionales du MAROC.
- Dar El Kitab - Casablanca 1977.

MAURICE le Glay
- La mort de Rogui.
- Berger le vranet - PARIS. 1926

MAITROT DE LA MOTTE COPRON (A) : Le Rogui.
- Extrait du bulletin de la Socité de Géog. d'Alger et de l'afrique du Nord.
- Imprimerie Minerva - Alger 1930. pp. 514 - 576.

MARTHY Paul :
- La justice Musulmane dans la Province d'OUJDA, dans la revue Algérienne et Tunisienne de Juriprudence 1952.

MICHAUX - Bellaire :
- Les musulmans d'Algérie au MAROC. Archives Marocaines, 1908. Tome XI. p. 42. 1907.
- Internement au Maroc des Ouled Sidi Cheikh, PP. 331. 361 Volume XI n° III Paris 1907.

MARTIN (AGP) :
- Quatre siècles d'histoire marocaine- PARIS 1923 pp. 404. 407.

MUN (ALBERT DE) :
- Lettres du Général 1903. 1912.
- Revue des deux Mondes - 1955 - N° 1 pp. 3 - 20.

Mohamed Bekraoui : Les relations entre Bouhmara et les puissances Européennes, Revue, Faculté des lettres et des Sciences humaines - Fès, N. S. 1985, pp. 3-25.

NEHLIL : (ab)
- Lettres chérifiennes A. n° 66 bis
- Première partie - textes - 2925.
- Librairie orientale et américaine. Ed. Guillomoto.

ODINOT (P)
- Rôle politique des confréries religieuses et des Zaouias au Maroc. Bull. S. G. A. d'oran. 1930 pp. 37 - 71.

OSKAR Lenz (D) :
- Tambouctou, Tome I et II, voyage au Maroc, au Sahara et soudan. Traduit de l'allemand par pierre Le HAUTCOURT, Paris 1886.

PAUL Odinot :
- Le Caid Abdallah - fils de Bouhmara.
- Edition la Renaissance du Livre - PARIS A 66. 78 Bis (B. G.)

P. GUILLEN :
- L'Allemagne et le Maroc de 1870 à 1905. Puf, Paris, 1967.

PAUL Paquignon :
- Quelques lettres du Makhzen de Bouhmara - Revue du monde musulman Tom IX. 1909. pp. 599 - 611.

Publication de la Conférence sur le Maroc - Juillet, 1904, du Comité du Maroc

POIRMEUR (COMMANDANT) :
- La portée du Maroc vers l'Algérie. Bull. Afrique Française supplément de décembre 1917.

R. J. DRESH :
- Le Maroc - Géographie - Organisation et Politique, 1895.

RAPPORT DE TAZA :
- Carte au 200000 ht. de l'Afrique-Française 1914 - p. 112 et I vue de la Trouée - p. 103.

ROBERT Montagne :
- Les berbères et le Makhzen - PARIS 1930 - pp. 360 - 364.

RHOLFS :
- Voyage de Rholfs à Taza.
- Bull com. Afrique française - Janvier 1914.

Raymond (R) :
- Occupation militaire en dehors des occupations de guerre.
- L, Larose, Paris, 1913, pp. 544-560.

SAINT - TAILLANDIER :
- Les origines du Maroc Français. Récit d'une mission 1901. 1906.

SALMON (G) :
- Traduction - Une opinion marocaine sur la conquête du Touat. Archives Marocaines 11 Mars 1904.

TURBERT (LIEUTENANT) :
- Le droit Coutumier des Béni-Ouarain Chraga (Région Taza).
- Revue Algérienne , Tunisienne et Marocaine de juriprudence.
- Juin Décembre 1931. pp. 97 - 110. et 218 - 226.
- Novembre 1932 - pp. 267 - 274.

Thérèse Benjelloun Touimi Pruvost :
- La Diplomatie marocaine Face à la pénétration européenne au MAROC. 1844-1912, mémoire. D.E.S, Droit . Rabat.

VIALA :
- Une lettre de Rogui Bouhmara. (Les idées du prétendant). bull. du com. de l Afrique Française. Année 1905. N° 12. pp. 459 - 463.
- Interprète judiciaire de Maghnia.
- Lettre adressée par le prétendant aux notables de la vallée de TAZA.
- Bull. de la socio.de géog. et d'Archéo. de la Province d'Oran - 1904. pp. 210 - 211.

ZAKI M'barek :
- Le Maroc : De la Résistance à la pénétration pacifique au mouvement de libération nationale (1845-1958) thèse d'état inédite (Aix-en-provence-Décembre 1987)

جدول يتعلق بأهم الأحداث وتواريخها

التاريخ	الحدث	النتائج
1894 - 1900	تولى مولاي عبد العزيز السلطة وعمره 14 عاما مرحلة الوصاية على العرش التي لعب فيها أبا احماد بن موسى دورا كبيرا في استقرار الدولة	معارضة مولاي محمد الابن الاكبر لمولاي الحسن وكذا مولاي عمر بن مولاي الحسن ومعارضة الجامعي المعطى وأخيه محمد الصغير لما لهما من عداوة مع ابا احماد
1900 م 1909 م	مرحلة الحكم المباشر لمولاي عبد العزيز	انفتاح البلاط السلطاني امام الاوروبيين وفي مقدمتهم H. Macklan وموقف الاهالي من هؤلاء،
1902 م	فرض ضريبة الترتيب والغاء ما عداها من الضرائب.	معارضة القياد لتعارض هذا مع مصالحهم وانضم اليهم العلماء وتبع الجميع القبائل.

1902م	اعلان ثورة بوحمارة ودخوله مدينة تازة	انظر كتاب احمد بن علال بني كيران بالملحق انهزام جيوش مولاي عبد العزيز
1902م	معركة عين مديونة	
1903م	احتلال بوحمارة بالبرانيس حيث كان قد جرح في كتفه الايسر وعولج من طرف طبيب فرنسي قدم من وهران الى زاوية سيدي احمد زروق	وبقي في حرب مولاي عبد العزيز وزير حرب بوحمارة عبد الملك بن عبد القادر
1903م	علماء فاس يصدرون بيانا ويطبع بالمطبعة الحجرية حول هوية بوحمارة	بوحمارة يحتل مدينة تازة ويعيد البشير بوعياد امينا وابراهيم خليفة
1903م	بوحمارة بضواحي وجدة	ساد لدى العامة ان الملك الجديد سيدخل في معارك لاجل طرد الفرنسيين
1903م	بوحمارة بعين سيدي ملوك تاركا وجدة لما وصله نبأ احتلال تازة من طرف الجيوش العزيزية	انظمام عبد الملك بن عبد القادر الجزائري اليه وتأييد بوعمامة المادي والمعنوي وكذا ولده الطيب لحركة بوحمارة ، وانضمام الجالية اليهودية وتعيين قائد عليها يسمى ذود بن حيدة

السنة		
1904م	القائد البوسكاوي ينضم الى بوحمارة ويغدر باتباعه	محاولة اغتيال بوحمارة وعلى الاخص القائد صالح بوشلال وعبد السلام الشركي وعبد الله الكرخي وعلى اثر ذلك انكبت عائلة البسركاوي وشردت .
1904م	بوحمارة يتلقى تأييد الفاسيين باسم محمد الكتاني بضواحي وجدة وفي مكان يسمى جنان الصالحي	
1905م	الطيب ولد بوعمامة وكذا عبد المالك الجزائري يتخليان عن بوحمارة الذي رحل من وجدة الى سلوان .	- كان هذا بفضل عمل الوفد وبعض الاعيان الا أن ما وعد به عبد الملك لم يتحقق من طرف المخزن الشرعي.
1906م	زيادة سيدي عبد القادر بن عدة الجزائري لبوحمارة بسلوان ويعرض عليه المتطوعة من الجزائريين للجهاد	
1907م	زيارة الرسيولي لبوحمارة وموت الشيخ ميمون ومحمد الوزاني قائد مشورة بوحمارة	احتلال الفرنسيين بوجدة وبني يجناسن مبايعة مولاي عبد الحفيظ
1908م	امام الضغط الفرنسي بوحمارة يغادر سلوان ويتوجه الى بني بويحيى وضواحي وادزا	الفرنسيين يسمحون له بالمرور مقابل التخلي عن الديار الريفية بصفة نهائية ومولاي عبد الحفيظ ينتصر على مولاي عبد العزيز
1909م	بوحمارة يترك قصبة مسون ويبعث بعائلته الى تازة الاعداد الهجوم على فاس .	

1909م	احتلال بوحمارة لقصبة اولاد زيلن .	
1909م	المخزن بفاس يقبض على محمد الكتاني ببني مطير	انسحابه من مسرح الاحداث أدى الى تخلي القبائل عن مناصرة بوحمارة
1909م	بوحمارة يجوب نواحي مكناس ويهزم المحلات المخزنية بينما سكان فاس يجتمعون وراء اسوارها	لم يستطع بوحمارة الهجوم على فاس التي كانت في متناوله .
1909م	بوحمارة يعود الى واد اناون .	وقوع عدة مناوشات بين خليفة بوحمارة الجيلالي مول السودان على رأس الحياينة وقياد الحوز والغرب تحت رياسة عبد الكريم الشركي .
1909م	بداية عمليات أسر لأتباع بوحمارة وسجنهم بفاس وتعليق رؤوسهم على الجدران ومن بينهم ابن ابنه بالتبني . اما بوحمارة فيلتجيء الى الزاوية الدرقاوية ببني احمد	رد فعل الرأي العام الغربي وعلى الاخص فرنسا وانكلترا الذي طالب بالكف عن وحشية معاملة الاسرى ويوجه برقيات شديدة اللهجة الى السلطان مولاي عبد الحفيظ .
السبت 5 شعبان 1327 1909 / 8 / 22	القاء القبض على بوحمارة	
1909/8/24	بوحمارة يصل الى فاس في قفص حد يدى .	في الوقت الذي يستعد فيه السلطان لمقابلة الأجانب المتدخلين لصالح المعتقلين السياسين وفي مقدمتهم بوحمارة.
1909/9/12	اختفاء بوحمارة وانهاء حياته .	

VII - جملة من الصور الفتوغرافية من شأنها أن تقرب الى الأذهان الأشخاص الذين ساهموا في نسج الحياة السياسية بمغرب بداية القرن العشرين

هذه الصور مأخوذة من مراجع متعددة من أهمها

1 - أعلام المغرب العربي لعبد الوهاب بنمنصور وقد ذكر في المصادر المعتمد عليها

2 - مجلة «ILLUSTRATION» مابين الصفحة 196 - 197

3 - صور أخذت من طرف المؤلف

المتنازعون عن الشرعية في الحكم

- السلطان مولاي عبد العزيز بن الحسن .
- السلطان مولاي عبد الحفيظ .
- الأمير مولاي امحمد بن الحسن
- بوحمارة - « مولاي امحمد بن الحسن »

أنصار مخزن بوحمارة

- عبد الملك بن محيي الدين الجزائري
- أبو عمامة بن العربي البوشيخي .
- عبد السلام الشركي قائد منشور بوحمارة وبجانبه عسكري .
- صالح التلمساني وزير بوحمارة .
- أحمد الريسوني أحد ولاة بوحمارة الذي فضل الابتعاد عنه .
- صورة لمخزن بوحمارة عمه عبد السلام الزرهوني، والفاضل الناصري والجيلالي مول الوضوء .

أنصار المخزن الشرعي

- المهدي بن العربي المنبهي .
- مولاي عبد الرحمان الملقب بمولاي الكبير .
- أحمد الركينة .
- الكولونيل هنري ماكلين .
- القائد الناجم .
- القائد العربي السرغيني .
- القائد محمد بن بوشتى البغدادي .

أسرى الحركة

- أنصار بوحمارة ذاهبون الى القتال .
- الاسرى الروگيون .
- إقامة الحدود على الثوار الماسورين .
- أسر بوحمارة وذهابه الى فاس .
- بوحمارة في القفص على مشارف فاس .
- بوحمارة معروض ليراه العامة .

صور مختلفة

- المؤلف وأصهار بوحمارة بأولاد يوسف .
- منزل بوحمارة بأولاد يوسف .
- قبيلة أولاد يوسف . (المركز)



السلطان مولاي عبد العزيز



السلطان مولاي عبد الحفيظ

الأمير مولاي محمد بن الحسن



بوحمارة الذي ادعى بأنه مولاي محمد بن الحسن



المهدي المنبهي الذي كان في السجن مع بوحمارة

الأمير مولاي عبد الرحمان الملقب بمولاي الكبير



الكولونيل هنري ماكلين



رئيس الوفد المبعوث من طرف مولاي عبد العزيز
إلى الريف والمغرب الشرقي



القائد العربي السرغيني



القائد الناجم لخصاصي

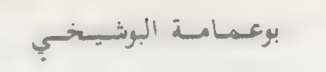


القائـد محمـد بن بوشتى البغـدادي



الأمير عبد الملك بن عبد القادر الجزائري





بوعمامة البوشيخي



عبد السلام الشركي قائد مشور بوحمارة
وبجانبه عسكري



صالح التلمساني وزير في مخزن بوحمارة



مولاي أحمد الريسوني



مخـزن بوحمـارة في الصـورة

من اليميـن جالسـا :

ـــ عم بوحمارة عبد السلام الزرهوني
ـــ الفاضل الناصري : وزير
ـــ الجلالي مول الرضوي : عبد ؟؟؟؟؟؟؟؟
ـــ الواقفون ـــ إسبان



جنود بوحمارة في تحركها للقتال



إقامة الحدود على أنصار بوحمارة المأسورين



أسرى من صفوف بوحمارة في مدخل مدينة فاس



أسر بوحمارة وقد أشير إليه بعلامة



لما قرب بوحمارة من فاس وضع في القفص،
وحمل على جمل



بوحمارة معروض للعامة بفاس للتعرف عليه



المؤلف مع صهر بوحمارة وابن أخته



منزل بوحمارة الذي ولد فيه بأولاد يوسف



صهر بوحمارة وابن أخته من اليمين إلى اليسار



قبيلة أولاد يوسف «المركز»

فهـــــرس

مطبعة المعارف الجديدة
زنقة الرغاء — الحي الصناعي
الهاتف 7947 08/09/15
الرباط

SOUS PRESSE

Mohammed ESSAGHIR AL KHALLOUFI

Bouhmara

Du Jihad à la compromission

Le Maroc oriental et le Rif de 1900 à 1909

TEXTES ET DOCUMENTS



Traduction revue par :
Le Professeur ZAKI M'Barek



زنقة الرعاء الحي الصناعي ـــ الرباط
تلبكس : 32843 م ـــ ص.ب : 1213
الهاتف : 15/09/08 47 79
الفاكس : 38 47 79

مطبعة المعارف الجديدة الرباط

ثمـن البيـع : 50 درهمـا